رواية
سُـدم كيبلر
"ما بين السماء والأرض"
تأليف
آلاء مجدي درويش

رواية

سُدم كيبلر

"ما بين السماء والأرض"

تأليــف

«آلاء مجدي درويش»

إهداء

إلى مَن أكل الحصى؛ لنأكل العز، وذاق المر؛ ليطعمنا الحلال، إلى مَن علمنا معنى العزة والكرامة، إلى مَن أخرجنا ذوي أعين ممتلئة، إلى أبي الغالي الذي علمني أن أكرم ذاتي وأننا نُحاسب على السعي وليس النتائج؛ إلى مَن كلما رأيت تجاعيد الشقاء التي تقسم جبهتهُ نصفين وتحسست خشونة يده اثر عمله الطويل في تلك المهنة الوَعِرة تذكرتُ قوله صل الله عليه وسلم

قال ﷺ «لأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حَبْلَهُ فَيَأْتِيَ بحُزْمَةِ الْحَطَبِ عَلَى ظَهْرِهِ فَيَبِيعَهَا فَيَكُفَّ اللَّهُ بهَا وَجْهَهُ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ أَعْطَوْهُ أَوْ مَنَعُوهُ»

-بنت مجدي أبو درويش-

مستوحاة من أحداث حقيقية..

اربط حزام الأمان وأغمض عينيك فالمركبة جاهزة للانطلاق..

أتمنى لك رحلة سعيدة في عالمي المدهش.

*****

أسطورة لثيمة

عندما ينتشر الظلم والطغيان، وترى الأخ يقتل أخاه من أجل شيء لن يدوم، ويعم الفساد والجهل؛ فترى الجميع يقول نفسي.. نفسي.. هنا تغضب عليهم «**لثيمة**» وتسعى لفك هذا الاشتباك وتخليصهم من ظلم أنفسهم عن طريق معاقبتهم بعدم الأمان ومنع عنهم السُدم الحامية.. ولكن ليس اسمها الزهرة الأم من فراغ؛ فهي سرعان ما يزول غضبها وتعطيهم فرصة ثانية عن طريق إنسان محايد يقال عنه المنقذ.. لا أحد يعلم إلى الآن كيف تختار «**لثيمة**» البشر ولكن مما لا شك فيه أنها لا تختار عشوائيًا!

قد يكون هذا المنقذ أنت يا عزيزي!

المقدمة

كلُّ أمر ذي بالٍ لا يُبدَأ بالحمد للهِ فَهوَ أقطعُ

لذلك، الحمد لله رب العالمين..

العالم ليس فارغًا كما تعتقد، أنت مجرد ذرة في الكون العظيم، إنهم حولك ابحث عنهم!

الفصل الأول

عم نسيم الهواء الرطب في صباح ربيعي مع انتشار رائحة الزهور العطرة برائحة الطين في الطرقات، الفلاحون متجهون للأراضي الزراعية ومعهم المواشي، وها هي خالتي «سامية» التي تبيع الفول والفلافل جالسة في مقرها المعتاد، الأولاد يذهبون للمدارس وصوت أمي يناديني كي أرتدي ملابسي وأذهب للمدرسة مع أخي «**عبد الرحمن**» نعم إنها «**كراديس**» إحدى قرى محافظة الشرقية..

في غرفة واسعة يعمها النظام.. لون جدرانها الأزرق المُزين بالغبار اللامع، ولوحات عن الكواكب وقعتها بنفسها.. ستائر الغرفة صفراء غامقة.. إنها غرفة «**نـور**» ذات العاشرة، الفتاة الأكثر نضجًا بين أطفال سنها، فتاة ذات شعر أسود وعيون بُنية داكنة وبشرة خمرية، «نـور» فتاة ذكية ولديها سرعة بديهة، وبجانب هذه الغرفة الهادئة غرفة كئيبة جدرانها ملونة باللون البُني يزينه بعض الأشكال المعملية والعلوم، ستائر الغرفة لونها فستقي إنها غرفة «**عبد الرحمن**» ذو السادسة عشر، شاب قوي البنية واسع المنكبين ذو شعر أسود وعيون عسلية وبشرة بيضاء، فتًا عنيد وودود، ولكنه يميل أكثر للتحكم مذ أن مات والده وهو يعتبر نفسه رجل البيت كما قال له عمه..

أكملت «**مرفت**» مناداتها لـ «**نور**» قائلة:

- «**نـور**» انزلي هيا، كُفي عن تمشيط شعرك، العريس لا يقف على الباب.

فأجاب **«عبد الرحمن»** الذي نظر إلى ساعته وأردف:

- أووه، أمي تأخرت، سيعاقبني المدير بسبب تلك الفتاة.

عندها دخل طفل صغير قصير القامة، أبيض البشرة، لديه شعر أسود فحمي يفلقه نصفين، وأسنان صغيرة، يمتلك عينين واسعتين وسوداويتين وبياضهما صافٍ، يدعى «**تميم**» هو ابن الجيران في نفس عُمرها، ولكن بحكم أنهم في مدرسة أزهرية فكل منهم في صف غير الآخر، البنات في صف والأولاد في صف.

هو صديقها الوحيد -أو حبيبها لا أعلم-

- خاله «**مرفت**» هل ذهبت «**نور**» أم مازالت هنا؟

فأجابت وهي تضع السندوتشات في حقيبة **«نور»** قائلة:

- لا يا «**تميم**» انتظر بضع دقائق.

سمعت «**نور**» صوت «**تميم**» وابتسمت وعندها نزلت نور بكل حماس وثقة؛ فما كانت تنتظره أتى لذا لا داعي لادعاء التأخير، وأردفت:

- ها أنا نزلت، أمي كيف يبدو مظهري؟

أجاب هو بلهفة قائلًا:

- جميلة جدًا مثل النجوم.

نظر الجميع لـ «**تميم**» في ذهول مما قال، بينما كان ينظر هو لهدفه، كانوا يتبادلون النظرات، ولكن قطع كلامهم دخول «أسامة» ابن عمها ورفيق «عبد الرحمن» في نفس عمره وأخته «فرح» التي تصغره بسنة واحدة، ألقت التحية على الجميع وتبادلت النظرات هي و«**عبد الرحمن**» بُرهة ولكن سرعان ما خجلت عندما ابتسم لها ودعاها للجلوس معهم، وألّا تذهب وحدها، فهو يخاف عليها من الهواء.. فأردف:

- أهلا خَالتي، أين «نور»؟

نظر إليه «**تميم**» بغضب وأردف:

- وما خصك بها!

نظر إليه «**عبد الرحمن**» باحتقار ثم أردف:

- ماذا دهاك أنت! أهي أختك أم أختي!

ولكن ردة فعل «**نور**» كانت مختلفة فأجابت هي قائلة:

- «**تميم**» هيا نذهب.

نادتها «**مرفت**» قبل خروجها قائلة:

- «**نور**» انتظري أخاكِ أنتِ لا تعرفين الطريق.

لكن أجاب «**تميم**» قائلًا:

- لا تقلقي يا خالة أنا أعرف الطريق.

وعندها أمسكت بيده ونظرت لـ« **أسامة**» وأخرجت لسانها له مستهزئة، ونظرت لـ «**تميم**» بحب وابتسمت له، واتجها إلى المدرسة سويًا، وعندما ابتعدوا عن المنزل قليلًا تغيرت ملامح «**نور**» إلى الغضب وأردفت:

- لمَ تأخرت؟ مشطت شعري خمس مائة مرة.

بينما أخرج «**تميم**» من حقيبته الحلوى وأعطاها لها وأردف:

- كنت أحضر لكِ الحلوى التي تحبينها.

ضحكت «**نـور**» بحب وتأثر ثم أجابت قائلة:

- أنا أحبك للغاية، وعندما أكبر سنتزوج حتمًا.

نظر لها بودّ وأردف:

- هل تعديننـي؟

أجابت بثقة وهي تنظر في عيناه قائلة:

- إن قلت لك كلمة فهي تعني عهد، والعهد يجب وفاؤه، فإن لم أفعل، فهذا شيء سيء جدًا، وأنا لطيفة ولا تخرج مني هذه الأفعال الشنيعة.

كانا يضحكان طوال الطريق إلى أن وصلا إلى بوابة المدرسة.. المدرسة الكبيرة التي كان لونها أبيض من الخارج وبها بعض النقوش المعتادة.. وكان في منتصفها فناء متوسط الحجم مليء بالأشجار، وأيضًا علم مصر في المنتصف، نظر إليها « **تميم**» ثم أردف:

- أنا هُنا إنْ ضايقكِ أحد أخبريني فورًا.

وضعت يدها على كتفه ثم أردفت:

- حسنًا لا تقلق، أيضًا إنْ ضايقك أحد أنا هُنا.

ابتسم الاثنان ثم اتجه كل منهما إلى صفه.. عندما دخلت صفها كان الجميع ينظر لها بإعجاب.. على الرغم من أنها لا تفعل أي شيء سوى أنها تمشي! فهي نعم طفلة إلا أنها أثارت الجدل! فهي من الفتيات ذات الطابع النرجسي، محبة لنفسها بشكل كبير.. ومؤمنة بقدراتها، ولديها يقين أن لا أحد يشبهها، فهناك الأروع وهناك الممل ولكن لا أحد مثلها.

-دائما الإنسان الذي يتقبل ذاته ويعرف قيمتها تكون له الأولوية في إثارة الجدل-

دلف المعلم إلى الصف.. ومن ثم ألقى تحية الإسلام.. رد الطلاب السلام.. ومن ثم بدأ يتعرف على الطلاب واحدًا تلو الآخر، فهذه عادة عند المعلمين في أول يوم في المدرسة، ها قد وصل الدور إلى «نور» فسألها المعلم قائلًا:

- إذًا وأنتِ ما اسمك يا سكرة؟

نهضت من مقعدها الخاص وأجابت قائلة:

- أنا اسمي «**نـور**» ولكن بعض الأشخاص المقربين لي يدعونني «**نوريتا**».

فأشار المعلم لها بالجلوس قائلًا:

- حسنًا يا «**نوريتا**» اجلسي.

أجابت «نور» باندفاع قائلة:

- لا يا أستاذ لا تقل لي «نوريتا»؛ لأنك لستَ مُقربًا لي، وأيضًا إنْ عَلمَ «**تميم**» فسوف يغضب مني كثيرًا.

أدهشته صراحتها فأردف:

- صريحة للغاية، حسنًا ومن «**تميم**»؟

فأجابت بثقة قائلة:

- زوجي المستقبلي.

نظر المُعلم لها في ذهول مما قَالت، لديه كل الحق في الذهول فهذه الصغيرة حصلت على الحب مبكرًا، لها حبيب يغازلها ويهتم بها، وأنا حتى الآن لم تنظر في وجهي «**سلقة**» يا إلهي كم أنا مسكين.

———————

حل المساء وهدأت القرية، وفي تمام العاشرة أخذت «**نور**» أدواتها واتجهت إلى الشرفة، وأخذت تَرسُم السماء الزرقاء والتي يملؤها النجوم والقمر الذي يبدو مكتملًا اليوم، ومن ثم خرج «**تميم**» إليها فهو المكان الذي يتمكن فيه من رؤية قمر ليلته، كانت شُرفة غرفته مُلتصقة بشُرفة غرفة «نور» وكانت هذه فرصتهما الوحيدة للجلوس سويًا بعيدًا عن مضايقة «**عبد الرحمن وأُسامة**» لهما.. ظل ينظر إلى «**نور**» وهي تَرسُم النجوم.. بينما يرسمها هو في عقله.. ثم نادى عليها لتنتبه إليه..

- ماذا تفعلين يا نوريتا؟

فزعت من وجوده؛ فهي لم تشعر بوجوده.. نظرت إليه في ذهول تام ومن ثم قالت:

- يا إلهي، أنت هنا! منذ متى؟ لم أنتبه لوجودك حتى!

حك جبهته بيده ثم ابتسم وأردف:

- لا أعلم؛ لأني عندما نظرت لكِ تجمد الوقت.

نظرت إليه بعدم فهم وأردفت:

- من أين تأتي بهذا الكلام؟

أجاب وهو يشير بيده بعيدًا قائلًا:

- سمعت خالي «**أحمد**» يقوله لزوجته.

نظرت إليه بلوم ثم أردفت:

- هذا ليس جيدًا، تقول أمي عندما تدخلين بيت أحدهم وتجلسين يعني هذا أنه ائتمنك على أسرار بيته، ادخلي بيوت الناس بصيرة واخرجي وأنتِ عمياء، صماء، بكماء، وعندما سألتها عن معنى الجملة، قالت لي عندما يسمح لكِ أحدهم بالجلوس معه في بيته يكون قد وثق بكِ أنكِ لن تُخرجي أسرار بيته، فكوني عند حسن ظنه واخرجي من بيته كأنك لم تدخلي.

ابتسم إليها ثم أردف:

- يا إلهي ما كنت أدري عن هذا الأمر شيئًا! قد أخطأت.

ابتسمت بحنان ثم أجابته قائلة:

- لا بأس، الجميع يخطئ لا أحد معصوم، ماما قالت ذلك.

حل الصمت في المكان برهة ثم تحدث قائلًا:

- إذًا ماذا تفعلين الآن؟

أجابت وهي مندمجة في اللوحة قائلة:

- أكمل لوحتي.

نظر إليها مبتسمًا ثم أضاف:

- هل يمكنني رؤيتها؟

لم تلتفت إليه وأجابت بثقة:

- لا، عندما أنتهي منها.

فأجاب هو باهتمام متسائلًا:

- حسناً، ماذا ترسُمين؟

أشارت إلى السماء وابتسمت ثم أردفت:

- أرسم القمر والنجوم.

فأجابها هو بثقة وحب قائلًا:

- تقصدين أنك ترسُمين وجهك!

ابتسمت له ابتسامة مليئة باللؤم.. ومن ثم أخذت تُكمل لوحتها.. بينما «**تميـم**» ينظر إليها بهُيام ويتابع بصمت تحرُكات عينها السوداء، وخصلات شعرها البُنية الذي يداعبه الهواء، وتستمر بجمعهم ووضعهم وراء أُذنها.

يا لها من ليلة جميلة.. كانت مليئة بالحب والروعة.. هل تعتقد أن كُل الليالي ستمر هكذا أم هناك ما سيغير حياة هذه الطفلة اللطيفة ويقلبها رأسًا على عقب! حسنًا لا داعي للتفكير كثيرًا هيا أحضر كوبًا من الشاي بالليمون، لا بأس إن كنت لا تُحب الشاي بالليمون، لك حُرية إحضار مشروبك المُفضل، واذهب إلى فراشك واستلقِ أو خذ قسطًا من الراحة.. فربما لن يكون باستطاعتك النوم مجددًا!

الفصل الثاني

دخلت غرفتها وأخذت تفتح نافذة الغرفة؛ ليعُمها ضوء الصباح العديم، وشقشقة العصافير الصغيرة في عشها المتواجد فوق الشرفة من الخارج.. أقلقها صوت الأقدام في الغرفة فكمشت جبهتها.. جلست بجانبها على السرير ووضعت يدها على شعرها وقالت:

- هيا يا حبيبتي استيقظي.

مسحت جبهتها كما علَّمتها أمها ثم فتحت عينيها وقالت بنعاس:

- صباح الخير يا أمي.

ابتسمت «**مرفت**» ثم قالت:

- صباح الورد يا نور عين أمك، هيا يا حبيبتي خذي حمامك وتوضئي لكي نصلي.

نهضت من السرير ولبست حذاء القطة الخاص بها.. ثم أردفت:

- هل أفاق «**عبد الرحمن**»؟ أم يحتاج الأمر تدخلي؟

ضحكت ثم أجابت:

- خذي أنتِ حمامكِ، وأنا سأقوم بتلك المهمة.

أجابت وهي تقبض على يدها قائلة:

- بالتوفيق، أنا أثق بكِ.

أخذت حمامها ومن ثم توضأت، وذهبت إلى غُرفتها.. وظلت تبحث عن زيها الذي ترتديه أثناء الصلاة ولكنها لم تجده.. فظلت تبحث هنا وهناك.. ثم فتحت الخزانة الخاصة بملابسها

عندما كانت صغيرة.. ووجدت زيًا للصلاة أكبر من مقاسها قليلا.. فارتدته وخرجت من الغرفة واتجهت إلى غرفة أخيها.. دخلت على أمها الغرفة وهي جالسة على السرير بجانبه تحاول أن تفقيه ولكن دون جدوى.. فأردفت:

- ألم أقل لكِ، دعيني أفعلها أنا.

فنهضت من جانبه وأردفت:

- تفضلي لقد فشلت.

أخذت كوب المياه الذي بجانب سريره وسكبته عليه.. فقام في أقل جزء من الثانية.. تفاجأت «**مرفت**» ونظرت لها كانت واقفه في ثبات ومن ثم إلى «**عبد الرحمن**» الذي كان ينظر إلى ملابسه المبتلة.. فنظر لها بغضب والشرار يخرج من عينه.. وأردف:

- ماذا فعلتِ أيتها الغبية! لقد ابتلت ملابسي بسبب أفعالك هذه!

نظرت له بغضب ثم صاحت:

-لماذا تُرهقنا كل صباح لأجل أن تستيقظ أيها الكسلان؟

فأجابها بغضب قائلًا:

-ليس لكِ شأن في هذا.

لكن تنهدت «**مرفت**» وأردفت:

-أريد أن أقطع ذاك الحوار الحاد، هيا اذهب سريعًا خذ حمامك وتوضأ لكي لا تمرض.

أجاب بهدوء قائلًا:

- حسناً يا أمي.

ولكن سرعان ما تغيرت نبرة صوته وتعابير وجهه عندما نظر إلى «**نور**» ثم أردف:

-ولكن لن أنسى ما فعلتِ، حسنًا!

فضحكت ونظرت إليه بحب وأردفت:

- حسنًا، اتفقنا.

عندها نظر إليها بتحدي وأشار بالوسطى والسبابة إلى عينيه ثم إلى عينها وخرج من الغرفة واتجه إلى الحمام.. لاحظت «**مرفت**» ما ترتديه اقتربت منها لكي تتأكد هل هو حقًا؟ أجل هو الإسدال الذي أحضره لها والدها مُذ كانت صغيرة كان حُلم والدها أن يراها به، كَبُرت الفتاة وعثرت عليه.. ضمتها

«**مرفت**» بقوه وقبّلت جبينها وبكت.. سمعت صوت أنينها فأفلتتها ثم أردفت:

- أمي هل أنتِ بخير؟

مسحت «**مرفت**» دموعها وأخذت تلتقط أنفاسها، ونظرت إليها بحب وأردفت:

- لا تقلقي أنا بخير.

فمسحت وجنتيها ثم أردفت:

- أمي أنتِ تبكين؟

ابتسمت وهي تتأكد من جفاف عينيها من الدمع قائلة:

- هذه دموع الفرح.

ابتسمت بحماس وصاحت:

- أنا أيضًا أريد أن أبكي فرحًا.

أردفت:

- أين وجدتِ هذا الإسدال؟

فأجابت ببراءة:

- في الخزانة.

ثم سألتها قائلة:

- حسنًا، هل تعلمين من اشترى لكِ هذا الاسدال؟

فأجابت ببراءة وهي تتفقد الزي قائلة:

- لا، لا أعلم، ولكن لا بد من أنه شخص حنون وطيب، يفكر في إسعاد الآخرين وهذا جيد!

ابتسمت «مرفت» بحنان -هذه الصغيرة لم تخطئ في كلامها فهذه الحقيقة-.

التقطت «مرفت» أنفاسها ومن ثم قالت:

- أنتِ تعلمين أن والدك بطل صحيح؟

أماءت بالموافقة وأضافت:

- أجل أعلم هذا، وأعلم أيضًا أنه كان طيبًا للغاية وأن الأشخاص الطيبين يذهبون إلى السماء.

«مرڤت»:

- صحيح، كان والدك ينتظر اليوم الذي ستكبرين فيه بفارغ الصبر، فاشترى لكِ هذا الإسدال، أذكر عندما دخل عليّ وكان ينادي، كان عمرك ثلاث سنوات حينها ذهبت له أسأله ماذا حدث لكل هذا الصراخ، فأخرج لي هذا الإسدال وقال أن هذا لكِ، قلت له أنك صغيرة وقال لي حرفًا: «أتعلمين يا حبيبتي! أنا أثق أنها لن تكون مجرد فتاة عادية، هي تحمل في قلبها نورًا وحنانًا لم أره في أحد من قبل، أعلم أنها ما زالت صغيرة ولكني أريدها أن تُحب الصلاة، تعلمين يا حبيبتي إن حافظت على صلاتها لن تضيع أبدًا.»

عم الصمت لدقائق كانوا يدعون قلوبهم تأخذ وقتها في الحزن.. ومن ثَم أضافت «**نور**»:

- وأنا سأكون عند حُسن ظنك يا أبي.

ابتسمت إليها «**مرڤت**» بفخر وأضافت:

- نحن نثق بكِ.

ثم سألتها:

- أمي هلا أخبرتني كيف مات أبي، فعندما سألت «**عبد الرحمن**» صاح علي ولم يخبرني شيئا!

شعرت «مرڤت» بألم في قلبها فهذا الأمر تجاوزته بصعوبة، وها هو الزمن يُجبرها على تذكر تلك الأيام الأليمة، فهي لم تنسَ أصلًا! لكنها حاولت تمالك أعصابها أمام الصغيرة وحاولت الهرب قائلة:

- ليس الآن يا «**نور**» دعينا أولًا نُصلي وبعدها سنتحدث في كُل شيء.

لاحظت هروب الجميع من سؤالها فقررت أن تضعها أمام الأمر الواقع.. فأردفت:

- حسنًا، هل تعدينني بذلك؟

نظرت إليها «مرڤت» بتردد وشعرت أن لا مفر من سؤالها فقررت المواجهة وسرد ذاك الماضي الأليم.. فأجابت:

- سأفعل، ولكن يجب أن تعدينني أولًا أنكِ ستتوقفين عن مضايقة «**أسامة**».

فأجابت بتذمر قائلة:

- يا أمي هو من يضايقني أولًا أقسم لكِ!

فأجابت:

- هو فقط لا يحبك أن تتكلمي مع «**تميم**» ليس إلا، ولكن لا يقصد أن يضايقكِ أنتِ.

فأجابت «**نور**» بثقة وثبات قائلة:

- مَن يُضايق «**تميـم**» فقد ضايقني وأفاق الـ«عَوْبَرُ» من عرينه الصغير.

نظرت «**مرفت**» لها في ذهول قائلة:

- يا حبيبتي هو ابن عمك وفي مقام أخيكِ لكن «**تميـم**» جارنا ليس إلا!

فأجابت بثقة وثبات قائلة:

- كلا يا أمي ليس جارنا فقط.

فأردفت:

- ماذا تقصدين؟

ابتسمت ببراءة وتودد وأردفت:

- سأحكي لكِ ولكن ليس الآن.

ابتسمت لها بلؤم وأغمضت نصف عين وأردفت:

- حسنًا ولكن عديني بذلك.

فنظرت لها بثقة وأردفت:

- إن قلت لكِ كلمة فهي تعني عهد، والعهد يجب وفاؤه، فإن لم أفعل، فهذا شيء سيء جدًا، وأنا لطيفة ولا تخرج مني هذه الأفعال الشنيعة.

ضحكت من حديثها المعتاد عن العهد وأردفت:

- حسنًا يا طفلتي اللطيفة، سنصلي أولًا ومن ثم سنتكلم في هذه المواضيع، ولكن أولًا سأذهب وأرى ماذا يفعل «عبدالرحمن» أهل ما زال على قيد الحياة أم ماذا!

فضحكت بسخرية وأردفت:

- لا بد من أنه أخذ قيلولة في الحمام.

أدت الأم وأولادها الصلاة وكان «**عبد الرحمن**» إمامًا عليهم، ومن ثم انتهوا من الصلاة، وجلسوا يتلون أذكار الصباح،

وذهب «**عبد الرحمن**» للنوم بعد إخبار والدته أن تُفيقه قبل ميعاد المدرسة، انتهت «**نـور**» من الأذكار ومن ثم اقتربت من «**مرڤت**» ونظرت إليها بلهفة:

وحماس وقالت:

- هيا يا أمي أخبريني عن والدي.

نظرت «مرڤت» إليها بهدوء ومن ثَم التقطت أنفاسها وقالت:

- حسنًا، كان ذلك في يوم الاثنين الخامس عشر من فبراير كان ذاك في الليل عندما كنا نائمين وأذن الفجر، أفاقني «**مصطفى**» ومن ثم راح يُفيق أخاكِ كالعادة لنُصلي الفجر، ذهبوا للمسجد وتوضأت أنا وبدأت أصلي، عندما انتهيت من الصلاة بعدها جلست أردد الأذكار جاء أخاكِ وأباكِ من المسجد وجلسا يرددان الأذكار ولكن صوتكِ تناديننـي جعلني أترك المجلس وأتجه إلى غرفتكِ.. وحملتك وأنزلتك من سريركِ واتجهت إلى المجلس.. وعندما رأيت أباكِ ركضتِ إليه عانقتيه.. وأخذ يقبلكِ من جبينكِ.. وكنت قد نسيت النافذة مفتوحة فذهبت لكي أغلقها، ولكني رأيت دُخانًا يخرج من بيت الجيران فصرخت، فجاء والدكِ وهو يحملكِ وأخاكِ على صوت صراخي، في أقل من ثانية أعطاني والدكِ إياكِ، خرج إلى الشارع يُنادي على الناس ونادى على أهل البيت؛ ليستيقظوا، خرج الجيران إلى الشارع، أحضروا المياه في كل شيء متاح وبعضهم اتصل بالإطفاء

والإسعاف، نجحوا في إنقاذ الرجل وأولاده ولكن جارتنا صرخت بصوت كاد يحطم قلوب السامعين قائلةً «**ابني بالداخل**» فدخل والده وأباكِ، في تلك اللحظة كنتُ أحملكِ وأقف أنا وأخاكِ في الشرفة وأخاكِ يصرخ وأنا أصرخ بصوت عال «**مصطفى لا تدخل أرجوك**» ولكنه لم ينصت إلي ودخل، كنت أبكي وأدعو الله أن يخرج آمنًا وينقذوا الطفل وكان أخاكِ يصرخ وأنتِ تبكين، بعدها بخمس عشرة دقيقة من البكاء أتت الإطفاء والإسعاف أخيرًا، ولكن كان قدومهم متأخرًا للغاية أطفؤوا الحريق قبل أن تمس بيتنا، وأخرجوا الطفل سالمًا آمنًا، ولكن توقفت عقارب الساعة ذاك الوقت عندما قال رجال الإطفاء أن الرجلان ماتا، صرخت بصوت عالٍ وصَرخت جارتنا، لا أدري ما حدث بعدها، استيقظت وأنا في المستشفى، وقالوا لي وقتها «**لا تحزني واحتسبي وأن لله ما أخذ وله ما أعطى**» كاد قلبي يقف من كثرة البكاء على أبيكِ، أخبروني بعدها أن أباكِ حمل الطفل ولفه في غطاء مُبلل، ووضعه في مكان آمن ودخل ينقذ جارنا، وبعد فحصه علموا أنه مات نتيجة سكتة قلبية من رهبة الموقف، أما والدك فمسكت النار فيه وكأنها وجدت مُرادها لم تتركه حتى أخذت روحه، كنت سأنهي حياتي بعد أبيكِ عدة مرات بطرق مختلفة وأساليب غليظة فما الفائدة من العيش وهو ليس موجودًا معي! ولكن سرعان ما عالجت نفسي بنفسي؛ لأن في بلادنا لا يعترفون بالمرض النفسي أو اكتئاب ما بعد الصدمة! وكذلك حالة أخاكِ لتعلقه الشديد بأبيه لدرجة أنه كانت تنتابه نوبة صراخ

مفاجأة لعدة دقائق يفقد صوابه ويدمر الأشياء ثم يستلقي على الأرض ويضم ركبته لصدره ويبكي ويظل جسده يرتجف، وبُعدكِ المستمر عن عيني وجلوسكِ في زوايا المنزل وأنتِ تضمين ركبتك إلى صدرك وصامتة لا تتكلمين ولا تصيحين في المنزل مثل السابق، جعلني أخاف كان يجب أن أخرج من تلك المِحنة؛ لأجلك أنتِ وأخاكِ، إلى من سأترككم يا ابنتي فليس هناك أحد على وجه الأرض سيكون حنونًا عليكما وسيخاف عليكما مثلي! فأنتم قطعة مني حملتكم في رحمي، وكان موطنكم وموضع سكنكم فكنتم تتكئون على قلبي، فكيف لي أن لا أكون بخير لأجلكم!

الفصل الثالث

انتهت «**مرقت**» من سرد الحكاية وكانت تبكي بعد كل كلمة وأيضًا «**نـور**» كانت تبكي متأثرة، يا له من شخص عظيم، كان ونعم الجار ضحى بحياته لأجل جاره!

مسحت «**نـور**» دموعها ومن ثم دموع أمها وقالت:

- أمي أنتِ قوية للغاية وحنونة وأريد أن أصبح في قوتكِ، أمي التي لا يهزمها شيء أبدًا ولا تستسلم لشيء، أرجوكِ لا تنطفئي فأنا أستمد منكِ نوري، وتعلمين أيضًا أبي كان يفعل شيئًا عظيمًا ومهمة بطولية فهو أقوى من باتمان، وأيضًا هو حي في الجنة، قالت لي معلمة الدين أن الشهداء في الجنة وعندما سألتها مَن هم الشهداء أجابت: «**من مات من المسلمين في سبيل الله**»، يعني الأشخاص الذين عرضوا حياتهم للخطر وتسبب هذا في موتهم من أجل الحفاظ على حياة الآخرين كالجندي المحارب.

فأجابت وهي تجفف وجهها من الدمع:

- نسأل الله أن يكون كذلك، هيا ارتدي ملابسكِ ستتأخرين على المدرسة.

فأجابت بهدوء قائلة:

- حسنًا يا أمي، ولكن لأجل الله لا تبكي، أبي سبقنا للجنة من المفترض أن تبكي فرحًا وليس حزنًا.

نظرت «**مرفت**» لها مبتسمة وقالت:

- أنتِ البذرة الطيبة التي زرعها أبيكِ والتي طالما سقيتها، إن كان «**مصطفى**» على قيد الحياة كان سيفرح بكِ كثيرًا يا وردتي.

ابتسمت لها بثقة وأردفت:

- أحبكِ يا أمي للغاية.

ضمتها بحنان وأردفت:

- وأنا كثيرًا.

خرجت من الغرفة وذهبت لتفيق «**عبد الرحمن**» واستعدوا للذهاب للمدرسة.. جلست تنتظر «**تميم**» وأخاها يُجهز حقيبته في غرفته، بينما دلف «**أسامة**» بعد إلقاء التحية على زوجة عمه.. وأدخلته ليجلس في المجلس مع «**نور**» إلى أن يأتي «**عبد الرحمن**» كانت تعد لهم الفطور، وهو يجلس على الأريكة المقابلة لها وأردف:

- كيف حالك يا نوريتا؟

لم تُجب عليه وظلت تنظر في الكتاب الذي بين يديها؛ لأنها تعلم جيدًا أن أصلح سلاح للرد عليه هو التجاهل..

ابتسم «**أسامة**» من حُمرة وجنتيها التي بدت عليها من الغيظ ثم أضاف قائلًا:

- لمَ لا تنظُرين إلي؟ هل أنا جُدري!

ابتسمت ابتسامة خفيفة وقالت في نفسها «**لقد قلت الحقيقة**»

ظن أنها بدأت تلين فوضع يده في حقيبة ظهره وكان على وشك أن يُخرج الحلوى التي أحضرها لها إلا أن طرق «**تميم**» الباب ثم أردف:

- هل تأخرت؟

نظرت إليه «**نور**» بابتسامة، بينما كان يُراقب نظرات كلًا منهما الآخر..

كان المشهد يُعرض أمامه وهو جالس يُفكر وينظر إلى حبيبته وهي واقفة مع حبيبها يضحكون ويُعطيها الحلوى المفضلة لها التي كان من المُفترض أنه من سيفعل ذلك ولكن فات الأوان تأخر كثيرًا.

-هذه هي الحياة هناك دائمًا وقت فراغ تكون جالسًا لا تدري ما تفعل! تُحاول أن تُضيع وقتك في أي شيء إلى أن تأتي لك من السماء فرصة ولكن الوقت ضيق للغاية إذًا عليك الاختيار

وقتها تتحدى نفسك والعالم كله لأجل مُرادك أو تستسلم وتخضع لها، ماذا ستختار!-

كان واقفًا مع نفسه يُناجيها هل حقا هو أحق بها مني؟ ولكن أنا أحبها أكثر منه، كيف للحياة أن تكون قاسية وظالمة هكذا! قطع خيط أفكاره صوت «**عبد الرحمن**» قائلا:

- يا هذا، أنا اتكلم معك!

أجاب بتوتر قائلًا:

- ماذا؟

ابتسم «**عبد الرحمن**» ثم أردف:

- أين عقلك! هل قُمت بعمل الواجب المنزلي الذي أعطاه لنا الأستاذ «**سامي**»؟

استحضر هدوءه وأجاب:

- نعم فعلته أمس.

فأجاب وهو يشير على دفتره قائلًا:

- ولكني لا أفهم السؤال الأخير هل يمكنك شرحه لي؟

فأجاب «**أسامة**» بهدوء:

- حسنًا هيا أخرج دفترك.

نظر عبد الرحمن إلى الباب؛ لأنه لم يرَ فرحته اليوم ولكنه تردد في سؤاله عنها، ولكن سرعان ما لاحظ «**أسامة**» شروده المتكرر عندما كان يشرح له السؤال ونظراته التي كان يرميها إلى الباب كل بُرهة ولكن تردده وحياءه منعاه من ذلك فبادر هو بالإجابة من قبل طرح السؤال لأنه يعلم أن صديقه لن يسأل، فقال:

- لن تأتي اليوم معنا، فقد مرت صديقتها عليها وأخذتها وذهبتا، أفهمت شرحي للمسألة؟

توتر «**عبد الرحمن**» وصُبغت وجنتيه بالحمرة ونظر له ولكن تلعثم لسانه.. نظر «**أسامة**» له وضحك ضحكة عالية ودفعه بيده قائلًا «**يا لك من خجول**» ضحك الشابان وذهبا للمدرسة الثانوية العسكرية.. انتهى اليوم الدراسي الثاني كالعادة «**نـور وتميـم**» يعودان للبيت سويًا و«**عبد الرحمن وأُسامة**» سويًا كانت «**مرفت**» تعد المائدة بينما يبدل «**عبد الرحمن**» ملابسه وأيضًا «**نـور**» هي الأخرى، وضعت «**مرفت**» الطعام على المائدة وتوالت تُنادي على أطفالها، ومن ثم لبى أولادها نداء الأم وجلسوا جميعًا يأكلون من الطعام الذي أعدته الأم، كانت

رائحة الطعام منتشرة في الطرقات ولكن «**نور**» كان لها رأي ثان:

- لا يا أمي لا تقولي ذلك طهوتِ لنا السمك مجددًا!

أجابت قائلة:

- نعم السمك الذي تحبينه.

نظر «**عبد الرحمن**» لها وهو يبتسم بخبث، وهي تنظر إلى «**مرفت**» وتكاد أن تبكي لأنها لا تحب السمك ولكن «**مرفت**» تُصر كل مرة أنها تحبه -يبدو أنها مشكلة مشتركة عند جميعنا-..

أفاقت من شرودها على صوت أمها قائلة:

- لم لا تأكلين يا «**نور**».

فأجابت بتذمر قائلة:

- أنا لا أحب السمك يا أمي.

وضعت الطبق أمامها ونظرت إليها باندهاش متسائلة:

- كيف ذلك؟ منذ متى؟

نظر «**عبد الرحمن**» لها ببرود أعصاب ثم أردف:

- أمي أنا مَن يحب السمك وهي تكرهه أكثر مما تكره «**أسامة**».

اندهشت من كلامه فأردفت:

- لا! هذا صحيح يا «**نـور**»؟

فأجابت بحزن قائلة:

- امي لي خمسة عشرة عامًا أقول لكِ أني لا أحب السمك!

ترك «**عبد الرحمن**» الملعقة ونظر لها بسخرية وأردف:

- حسنًا أصدقك وأكذب عيني، ما زلتِ في العاشرة!

تنهدت «**مرفت**» وقالت:

- حسنا يا «**نور**» كُلي الأرز والسلطة ولا تأكلي السمك إن كنتِ تريدين هذا.

فأجابت وعلى وجهها الرضا قائلة:

- حسنًا لا بأس، ولكن يا أمي هل يمكنني أن آكل في غرفتي لأني لا أطيق رائحة السمك؟

فأجابت:

- حسنًا ولكن حافظي على غرفتكِ نظيفة ولا تفسديها بفتات الطعام.

دخلت «**نور**» غرفتها ونقلت الكرسي والطاولة إلى الشرفة وجلست تتناول الطعام بين أزهارها التي تهتم بها كل يوم ولكنها سمعت صوتًا يأتي من يمينها يناديها «**نوريتا**» ابتسمت ابتسامة خفيفة ونظرت إليه إذا به «**تميم**»:

- علمت أنك هنا عندما شممت رائحة السمك.

أجابت بعدم اهتمام قائلة:

- أوه حسنًا فعلتها أمي مجددًا.

فأجاب:

- لا تلوميها يا نور السمك لذيذ جدًا، جربي أن تتذوقي منه قطعة.

فأجابت بغضب قائلة:

- أن أنصت إلى حديث ذاك الجُدري أفضل من تذوق السمك.

نظر إليها «**تميـم**» نظرة غضب والتقط أنفاسه ومن ثم أردف:

- ومَن ذاك الوغد الذي تقولين عنه أنه أفضل لك من السمك؟

أجابت بسخرية متسائلة:

- أهناك غيره؟

أجاب وهو يحاول كتم مشاعر الغضب قائلًا:

- تقصدين أسامة؟

أجابت قائلة:

- بالطبع هو!

نظر إليها بغضب شديد إلى أن كادت النيران تخرج من عينيه ثم أردف:

- علي الرجوع إلى غرفتي؛ لأني مُتعب.

فأجابت ببرود قائلة:

- حسنًا.

نظر إليها في ذهول مُحدثًا نفسه قائلًا **«ألم تُلاحظ حقًا أم تدعي الثِقل»**

ومن ثم نظر إليها وهي تأكل في سكينة وهُيام في شكل الزهور.. وأردف:

- **حقًا!**

نظرت إليه نور بعدم فهم:

- ماذا؟ لا أفهمك.

فجلس على الكرسي مجددًا وأجاب بلا مبالاة:

- لا تبالي بي، سأجلس هنا وحسب.

نظرت إليه «**نــور**» بابتسامة لؤم فقد لاحظت ما حدث للتو ولكنها بِثقل برج القاهرة يا ويلي من هذه الفتاة! ومن ثم أردفت:

- حسنًا! تفضل.

جلس ينظر إليها وهي تأكل في هدوء ولكنه لا يُسيطر على نفسه أثناء وجودها فيتحول إلى إنسان ثرثار.. فأردف:

- **نـور!**

نظرت إليه باهتمام.. فأردف:

- أريد أن أسألكِ سؤالًا.

أظهرت «نور» الاهتمام ونظرت إليه.. فأردف:

- هل حقًا ستتزوجين من ذاك الجُدري؟

تركت «**نـــور**» الملعقة وظهر عليها الغضب في نبرة صوتها قائلة:

- مَن قال ذلك؟

فأجاب قائلًا:

- ليس ضروريًا، أريد أن أعرف ردك فقط.

فأجابت بتذمر قائلة:

- لن أخبرك شيئا قبل أن تُخبرني من قال لك ذلك، حسنًا!

ظهر عليه ملامح الغضب وتلفظ قائلًا:

- ذاك الجُدري مَن قال هذا الكلام هو و**«عبد الرحمن».**

أجابت ببرود أعصاب قائلة:

- ليس لي رغبة للرد على سؤالك وهذا من حقي.

أجاب بخيبة أمل ظهرت في صوته قائلًا:

- ولكن أنا أحبكِ.

فأجابت بثقة ونبرة سخرية قائلة:

- إن كُنت تُحبني حقًا لما قلت هذا الهراء!

ظهر على **«تميم»** الغضب الشديد حتى كادت النيران تَخرج من عينيه ناظرًا إلى عينيها.. وهي تأكل في هدوء أعصاب مصطنع.. ومِن ثَم دخل إلى غُرفته.. بينما هي تغلي في نفسها دخل **«عبد الرحمن»** الشرفة بهدوء قائلًا:

- أعلم أنه كان هُنا.

توترت **«نـور»** ونظرت إليه في ارتباك وأردفت:

- مَن هو؟

أجاب بسخرية قائلًا:

- أهُناك غيره!

فأجابت بهدوء مصطنع قائلة:

- عن مَن تتحدث؟

فأجاب بحزن قائلًا:

- لماذا يا «**نــور**»؟

أظهرت عدم الفهم وأردفت:

- ما بك؟ لا أفهمك؟

أضاف بحزم قائلًا:

- تتكلمين مع ذاك الولد؟

أجابت بتهرب قائلًا:

- تقصد «**تميـم**»؟

قبض على يدها وأردف بحزم وهو ينظر في عينيها:

- اسمعي يا «**نور**» إن رأيتكِ تتحدثين مع هذا الولد مرة أخرى فلن يدرك عقلك ما سأفعله.

توقفت عن اصطناع الجهل وفضّلت معرفة الحقيقة من أخيها هل حقًا قال ذلك الكلام لـ«**تميم**»؟ وإذا فعل ذلك ما الدافع؟ دلف إلى الغرفة ولكنها لحقت به وأمسكته من معصمه وهي تضع عينيها في عينيه قائلة:

- أخبرني «**تميم**» عن ما فعلت أنت وذاك الجُدري.

أجاب ببرود قائلًا:

- حسناً وما المطلوب!

بدأ صوتها يعلو تدريجيًا وهي تُعاتب أخاها:

- إذًا هو صادق!

أردف بحزم:

- أخفضي صوتكِ وأنتِ تتحدثين مع أخاكِ الأكبر منكِ.

أتت «**مرقت**» من المطبخ على صوت «**نــور**» الذي كان يعلو تدريجيًا:

- ألا تخجل من نفسك؟

كان ينظر بغضب شديد فاحترازًا لما قد يحدث ابتعدت «**نور**» عنه وأردفت:

- ماذا يحدث الآن؟ أريد أن أفهم.

أجاب بغضب مشيِّرا إليها:

- اسأليها هي.

فأردفت بسخرية قائلة:

- يا لوقاحتك أيها الجبان!

دخلت هذه الكلمة على «عبد الرحمن» مثل النار في كومة القش أنْسته أنها أخته وفي أقل جزء مِن الثانية صفعها على وجهها! نظرت إليه الأم في ذهول ما كانت تشك ولو للحظة أن يفعل ابنها ذلك، انفجرت «**نــور**» في البكاء وهي تختبئ في أمها بينما أدرك حجم الكارثة التي فعلها.. فاقترب منها بخوف وحاول تهدئتها ولكن دفعته «**مرقت**» للخلف وأردفت:

- أجُننت؟ تصفعها وأنا على قيد الحياة، أغُررت بصوتك الخَشن أم بسبط عظامك!

أجاب بخوف وتوتر قائلًا:

- لم.. لم.. أقـ..ـصد فعل ذلك، أقسم لكِ..

فصاحت به قائلة:

- اغرب عن وجهي الآن.

رددت تلك الكلمات وهي تحتضنها.. كانت تبكي بهستيرية، بينما نظر إليها «**عبد الرحمن**» بتأنيب ضمير قائلًا:

- أنا آسف.

فصاحت به بصوتٍ عالٍ قائلة:

- اخرج مِن الغرفة الآن.

خرج مِن الغرفة ولكنه كان يفكر فيما فعل، خرج مِن باب بيته وهو عاقد النية وحاسم الأمر أن يُنهي كل شيء بدأ.

مرت عشر دقائق في سلام و«**مرفت**» تُهدئ من روعها وما كادت تَمر خمس دقائق أخرى إلا وسمعتا صوت صياحٍ عالٍ يأتي من الخارج يقول:

- اتركه يا عبد الرحمن!

الفصل الرابع

ارتبكت الأم من الصوت؛ لأنها شعرت أنه يفعل كارثة، فقامت من مكانها وكان رد «**نــور**» وقتها هو أن قالت في خوف ولهفة:

- «**عبد الرحمن**» يا أمي! أين هو؟

فأجابت:

- اهدأي يا حبيبتي سأرى ما يحدث وأعود فورًا لا تخافي.

خرجت الأم إلى الشرفة ولكنها صُعقت مِن ما يحدث، وجدت «**سالم**» والذي بدوره يكون والد «**أسامة**» يتنازع مع جارتهم أم تميم «**سارة**»، وأيضًا «**عبد الرحمن وأسامة**» يساعدون على فك النزاع نادت «**مرفت**» على ابنها قائلة:

- **عبد الرحمن!**

ولكن كان صوتها أخفض من أن يسمعه، فكررت النداء قائلة:

- «**عبد الرحمن**» عد إلى هنا.

وقتها لاحظت «**مروج**» والتي هي في دورها زوجة «**سالم**» والتي منزلها يقع أمام منزل «**مرفت**» كانت تقف في الشرفة هي الأخرى ولاحظت وجود «**مرفت**» فنادت عليها قائلة:

- أم «عبد الرحمن»!

فتكلمت بسخرية قائلة:

- ماذا يفعل زوجك أيتنازع مع امرأة حقًا!

فأجابت بابتسامة استسلام للأمر الواقع قائلة:

- هذه عادة «**سالم**» ما الجديد يا «**مرفت**»!

فأجابت بسخرية قائلة:

- ولكن لماذا يتنازع معها أصلًا؟ أعتقد أنه كلما رأى نفسه مُتفرغًا ذهب يتنازع معها! لم يفعل ذلك؟

فأجابت بعدم فهم قائلة:

- حقًا لا تعلمين سبب النزاع!

فأجابت بسخرية قائلة:

- وكيف لي أن أعرف! للتو خرجت.

فأجابت قائلة

- قد أتى عبد الـ..

لم تكمل «**مروج**» جُملتها إلى أن ارتفع صوت «**سارة**» بكل ما فيها مِن قوة كاد صوتها من رجفته يكسر فؤاد كل من بقلبه رحمة وبكاؤها الذي ظهر في نبرة صوتها قائلة:

- يا إلهي خذ حقي من هؤلاء البشر الذين ليس في قلوبهم رحمة!

هُنا انتبهت «**مرفت**» لمَ يحدث وأن «**سالم**» كان على وشك صفعها وتوقف حين سمع صياحها، خرجت «**نــور**» من الغرفة وذهبت إلى الشرفة لتفهم ما يحدث، ولكن سرعان ما اصطدمت بـ «**مرفت**» التي كانت على وشك الخروج منها والذهاب لتنقذ جارتها «**سارة**» مِن ظلم المدعو «**سالم**»؛ لأنها رأت أن الناس فقط تشاهد من بعيد ولا أحد فكر حتى أن يُنقذ تلك المرأة المسكينة من ذاك الوحش ذي الجُنة، ولكن أوقفتها «**نــور**» قائلة:

- أمي أنا خائفة ماذا يحدث! هل «**عبد الرحمن**» بخير؟ ولم خَالتي «**سارة**» تصيح!

كانت «**مرفت**» تُحاول أن تُسرع وأيضًا تُريد أن تُطمئن ابنتها فرددت بسرعة قائلة:

- لا تقلقي يا «**نــور**» الجميع بخير، ولكن ابقي هنا قليلًا علي الذهاب.

نزلت «**مرفت**» بسرعة الريح إلى أنها نسيت أن تغير إسدال الصلاة ونزلت به إلى مقر النزاع وأخذت تحميها وضمتها لصدرها لتُطمئنها، كانت تبكي بكل ما فيها من جُرح، صوتها كان كاف ليجعل الطير المار يتعاطف معها، تأمل ذاك الخبيث «**سالم**» وجهها وتأكد أنها هي فقال:

- من الأفضل أن تبقي خارج هذا النِزاع يا زوجة أخي.

أجابت بكل قوة وثبات انفعالي قائلة:

- اصمت! لا أدري من أين لك عين لتُحدق بي! كيف لك أن ترفع يدك على امرأة! كيف تجرّأت! تعلم! إن كان أخاك على قيد الحياة لقطع يدك تلك.

ومن ثم أضافت قائلة:

- تظن لأنها امرأة أنك ستفعل ما تشاء ولن تُحاسب، كلا! إن عجز هؤلاء الذكور التي تحتوي بطاقاتهم الشخصية على كلمة «رجل» أن يدفعوا الأذى عن تلك السيدة الضعيفة فسأفعل أنا وإن خطر على قلبك يا «**سالم**» أن تزعجها مرة أخرى فسأجعلك ترى النجوم في الظهيرة.

قالت تلك الكلمات وهي تنظر في عينيه بتحدي وأخذت «**سارة**» إلى الداخل بينما كانت «**نــور**» هناك أيضًا يهدؤون من روعها، بينما «**سالم**» يقف بالخارج هو و«**أسامة**» وأيضا «**عبد الرحمن**» بنظرات عتاب..

عاد «**تميم**» الذي كان بالخارج يحضر الخبز وعاد للبيت ولكنه لا يعلم ما جرى فدخل البيت ووجد «**مرفت ونــور**» جالستان مع والدته وهي تبكي، وقع الخبز من يده وقال بلهفة:

- أمي ما بكِ، لماذا تبكين؟

انتفضت «**سارة**» مِن مكانها ومسحت وجهها، وأيضًا «**نــور**» كانت تجلس عندما رأته نهضت وتحركت وأخذته بعد نظرة من أمها ودخلت الشرفة وأخذت تتحدث معه لم يفهم تصرفها هذا فتلفظ قائلًا:

- ماذا يحدث؟ ولم تبكي أمي؟

نــور:

- كانت تشعر ببعض التعب لهذا أنا وأمي هنا، ولكن أخبرني أنت هل ما زلت غاضبًا مني؟

نظر لها «**تميـم**» بعدم تصديق ولكنه تجنب سؤالها وقال:

- البيت بيتك تعلمين ذلك، سأذهب لأتفقد أمي.

فأجابته بعصبية قائلة:

- توقف عن ذاك الجنون، لقد صفعني أخي على وجهي من أجلك.

ثم أكملت حديثها وهي تبكي:

- كنت أريد أن أطمئن أنك ستتزوجني، أنت لا تعلم شيئًا ذاك الغليظ يريد أن يزوجني ابنه رغمًا عني و«**عبد الرحمن**» يكرهك لا أدري لماذا! ربما ذاك الغليظ قذف سمه في عقل أخي وهو أيضًا يريدني أن أتزوج الجُدري؛ ليتزوج هو «**فرح**» ونحن نعيش في قرية وقالت عمتي «**مروج**» أن الزوج يجب أن يكون أكبر من زوجته في السن ليس بأقل من خمس سنوات؛ ليكون لديه شقة وعمل وفوق كل ذلك أنت لا تتكلم معي.

كان يتابع ما تقوله بعناية شديدة وعندما انتهت من الكلام وهي تبكي ضمها لصدره وحاول أن يهدئ من روعها، كان صدره

يحتوي على الحنان والسكينة وكأنها تُعانق سحابة مليئة بالماء الدافئ إنه ليس احتواء من قِبل طفل في العاشرة، بل هو احتواء أب لطفلته التي لم تبلغ السنة، شعرت بنسيم لطيف يُداعب شعرها بلطف كانت أصابعه البيضاء الوردية، ثم قبل جبينها قائلًا:

- كفي عن البكاء لن يتزوجكِ ذاك الجُدري، لا تخافي أنا هُنا.

جففت عينيها من البكاء وأردفت وهي تبتعد عنه قليلًا:

- شكرًا لك على هذا ولكن ابتعد عني قليلًا.

ابتسم لها بلطف وسكينة.. بينما كانت تتحدث «**نــور**» مع مُناها، كانت «**مرفت**» تهدئ مِن روع «**سارة**» وتقول لها:

- لا تحزني ابنك هو ابنى وأنتِ أختي لن يقدر ذاك الوغد على الاقتراب منكِ أو ابنك، ولكن أريدكِ أن تخبريني لم فعل ذلك؟

أجابت «**سارة**» وهي تسترجع ذاكرتها قائلة:

كنت جالسة في العلية أتابع طيوري حين سمعت صوته ينادي وهو يحاول فتح الباب ويقول:

- افتحي الباب أيتها الحمقاء ذات الأخلاق السيئة، افتحي الباب وإلا قتلت لكِ ابنك الحيلة.

صدمت من ما قاله وحمدت ربي أن « **تـمـيـم**» غير موجود ولم يسمع هذا الكلام عن أمه، وإلا كان قتله، فتحت الباب وأجبت:

- ماذا تريد أيها السمين صاحب البطن المنتفخ؟

نظر إلي بغيظ وهم ليضربني إلا أن أنقذني ابنك «**عبد الرحمن**» بارك الله لكِ فيه ولكنه قال:

- اسمعي أيتها الحمقاء إن اقترب ابنك من ابنة أخي مجددًا سوف أذبحه وأعلق رأسه على بوابة القرية، هه الأم تَجلب الرجال وتسرقهم من نسائهم وتُقيم معهم الرذيلة وكل أفعال الفسق والفجور والولد يستدرج بنات القرية.

-والرحمن الذي لا تخفى عليه خافية يا أختي لم أتحمل كلمة أخرى فقد فاض بي الأمر، ماذا فعلت أنا وماذا فعل ابني المسكين ليقول عنا هكذا! أنا مجرد امرأة مسكينة لا حول لها ولا قوة تُحاول أن تُربي ابنها وتعوضه عن الفارق الذي في حياته، ماذا فعلنا نحن بالله ليقال عنا ما قاله شقيق زوجكِ! لم أتحمل صفعته على وجهه وظل يُناديني بأفظع الكلمات وكان يريد أن يصفعني هو الآخر ولكن أتيتِ ودافعتِ عني.

فأجابت «**مرفت**» وهي تربت على كتفها وأردفت:

- لا تخافي يا «سارة» لن يقدر ذاك الفظ أن يضايقكِ بعد الآن أعدكِ، لا تحزني يا حبيبتي لنا الله، و ما غير الله ما لنا أحد.

فأجابت بحزن قائلة:

- قلبي يؤلمني كثيرًا يا «**مرڤت**» والله ما فعلت شيء لكل هذا الظلم.

ثم أضافت قائلة:

أخبرني أيضًا أن أمنع «**تميـم**» مِن اللعب مع نوريتا، كان ردي عليه هم أطفال ويلعبون ولا يوجد خلل، وجدته يرد بكل ذرة كره في الكون قال هم ليسوا أطفال ابنك زرع فيها السم وأخبرها أنه يحبها؛ لأنه يريد الاستيلاء على ما ورثته من أبيها، هل أنا حقًا مخطئة يا «مرڤت»! أقسم أن ابني لا يفكر هكذا هو مجرد طفل.

قاطعت «**مرڤت**» حديثها قائلة:

- توقفي عن الشرح يا «**سارة**» مَن مجنون يصدق ذاك الفظ؟ انظري يا «**سارة**» أنا أعرف أنه يريد أن يزوج «**نـور**» إلى ابنه «**أسامة**» يعرف مقدار ما ورثت عن أبيها -رحمه الله- وأنا أعرف هذا الأمر ولن أسمح لذلك الوغد من أن يتمكن من إزعاجك انتِ أو «**تـمـيـم**» مجددًا.

دخلت «**نور وتميم**» عليهما بعد أن تأكدت «**نور**» بطريقتها الخاصة أن والدتها استطاعت أن تُهدئ من روع جارتها.. عانقتها «**سارة**» وأماءت لها بالشكر.. ثم أمسكت يد والدتها ولوحت لـ «**تميم**» بيديها الأخرى وقالت له:

«**ابق بخير ولا تتأخر مجددًا**» وصلت الأم وابنتها إلى البيت.. دلفت «**نور**» إلى غرفتها.. أما «**مرفت**» فطرقت باب غرفة «**عبد الرحمن**» ودخلت بعدما أذن لها بالدخول، دخلت وجلست بجانبه وكانت على وشك الكلام ولكنه قاطعها قائلًا:

- أعلم أني كنت مخطئًا، أنا أعتذر يا أمي، سامحيني.

نظرت إليه «**مرفت**» بهدوء وأردفت:

- تعلم أنك لم تخطئ مرة واحدة صحيح!

نظر إليها «**عبد الرحمن**» بعينين مليئتين بالحزن وأردف:

- أنا أعلم ذلك وسأصلح كل شيء، أعدك.

فنظرت له مستفهمة وأردفت:

- وماذا ستفعل؟

أجاب بتوتر قائلًا:

- أما عن «**نور**» فسوف أعتذر وأحضر لها الحلوى التي تحبها، وأما عن عمي «**سالم**» فلن أخبره عن شيء يخص «**نور**» بعد الآن.

نظرت إليه «**مرفت**» نظرات باردة وقالت:

- إذًا لك يد في ما حدث!

أجاب قائلًا:

- أقسم لكِ أني لم أخبره أن يذهب ويسيء إليها.

حدقت به بجدية وأردفت:

- أريد أن أعرف كل ما حدث الآن.

فأجاب يتردد قائلًا:

- لم أفعل شيئًا أنا فقط كنت أحكي لأسامه عما حدث ولكن..

الرجوع إلى الماضي:

- بسبب ذاك الوغد ضربت أختي.

فأجاب بغضب قائلًا:

- ماذا؟ ماذا فعلت! مددت يدك على «**نــور**» تعلم ماذا فعلت؟ دافع عن نفسك وقل لي لم فعلت ذلك الآن؟

فأجبت قائلًا:

- هذه أختي حسنا تظنني سأخاف!

قام من مكانه وأمسكني من ملابسي وقال لي بصوتٍ عالٍ:

- كيف لك أن تضرب «**نــور**» هل جُننت؟

أبعدت يده وأنا أقول له بصوتٍ عالٍ:

- يا أحمق هي تحبه وترفض الزواج منك لأجله هو.

فصاح بي وقال:

- إن كنت تحبها حقًا ما فعلت ذلك!

كنا نصيح على بعضنا البعض إلى أن دخل عمي «**سالم**» وعمتي «**مروج**» وفكوا اشتباكنا ونزل عمي إلى الشارع وبدأ يصيح على الخالة «**سارة**»، تأكدنا أنه سمع الحوار الذي دار

بيننا، هذا كل ما حدث لكن أقسم لكِ يا أمي أني لم أقل له أن يذهب ويسبها.

كان عبد الرحمن يسرد لأمه ما حدث وأخذ يقبل يدها ويطلب منها العفو ثم اعتدل في جلسته وقال:

- أمي أنتِ تعلمين أني أحب «**نــور**» وأريدها أن تتزوج رجلًا ليس ولدًا في سنها، ولد غير مسؤول لن يكون لديه شقة أو عمل.

ضمته إلى صدرها ووضعت يدها على رأسه وأخذت تربت عليها وابتسمت وقالت في هدوء:

- تعلم يا عبد الرحمن أن أباك كان رفيقي في المدرسة، وكنا نُحب بعضنا كثيرًا، حاول الناس أن يقنعونا بمَ تقوله الآن لكن كان حبنا أكبر من أي شيء، انتظر أباك إلى أن أكَمل الثانوي ومن ثم دخل الجامعة وكان يعمل مع الجامعة، واستطاع أن يتم خِطْبتي عليه في السنة الثانية من الجامعة كان يعمل في مقهى صغير بمحاذاة الجامعة بعد دوامه في الجامعة وفي آخر النهار في ورشة نجارة، أباك تحدى العادات والتقاليد والبشر، وثق في أن الله قادر فتوكل عليه وعمل بالأسباب، وأنت تعلم أنه يحب أختك وهي أيضًا تحبه لماذا تفرق بينهم لسبب تافه مثل هذا! ثم ومن قال لك يا حبيبي أنه لن يكون قادرًا على شراء شقة أو امتلاك عمل! ولم ربطت أن الرجل هو الذي لديه جاه! حساباتك خاطئة يا

«**عبد الرحمن**» لولا ما تركه لك والدك -رحمه الله-
لأصبحت تبحث عن عمل الآن مثل الصبيان في مثل سنك.

رفع «**عبد الرحمن**» عينيه من الأرض وأردف قائلًا:

- أنتِ تعلمين يا أمي أن هذا ليس السبب الأساسي، كرهي لذاك الولد لن يقل في يوم من الأيام أبدًا! لن أنسى مـ..

قطع كلامه دخول «**نــور**» إلى الغرفة مرتدية فستان النوم قصير الأكمام يصل إلى ركبتها مصنوع من القطن وخفيف لونه أبيض وبه زهور زرقاء صغيرة، وقالت بكل هدوء وحنان ظهر في نبرة صوتها بدون النظر إلى أخيها، التي كانت تقف أمامه ثابتة الجسد مائلة القلب:

- أمي أنا ذاهبة للعِلية.

نظرت «**مرفت**» إليه ليصمت ولا يتكلم أمامها بينما «**عبد الرحمن**» بكل جبروته كان ينظر لها كان يريد أن يعانقها ويقول لها أنه آسف، وأنه أخطأ ولكن كان لديه قدر كافٍ من الكبرياء دفعه لدوران عينه في الغرفة والتذكر أن ما فعله هو الصواب! أما عنها فقد كانت ترى نظراته التي كان يرميها

عليها من حين لآخر ولكن رزانة عقلها ورجْحانه قيد نظرها تجاهه بعدما كانت هي من يبدأ دومًا بالسلام! ولكنها أدركت أن ما فعله أخوها لم يكن من الرجحان.. أي عاقل يستخدم يده على أخته الصغيرة! الذي من المفترض هو حمايتها وسندها.

ومن ثم التفتت «**مرفت**» إليها وقالت:

- حبيبتي الجو بارد للغاية الآن، لا داعي للخروج اليوم.

فأجابت قائلة:

- أخذت المعطف يا أمي والقمر مُكتمل الليلة وسيكون واضحًا عندما أرسم تفاصيله، لا تقلقي بشأني.

فأردفت:

- حسنًا ولكن لا تتأخري يا نوريتا.

أجابت وهي تتجه إلى العلية قائلة:

- حسنًا يا أمي.

أخذت الفرشاة والأقلام وذهبت إلى العلية لتكمل لوحتها التي تحتوي على السماء وتزينها نقاط بيضاء ناصعة في السماء «**النجوم**» والقمر الذي يُنير اللوحة.. أخذت تضع ملامح

القمر وتحدد تفاصيله بكل براعة وتَمكن، أنهت لوحتها التي أخذت منها أكثر من خمسة أيام.. أخذت تنتظر مُناها أن يخرج؛ لأنها أرادت أن يراها أول شخص، جلست تحدق في القمر الذي كان مُكتملًا وبراقًا هذه الليلة والسُحب السوداء التي كانت تمر من أمامه وتحجب الضوء عنه، أخذت تُغلق عينيها وتفتحها من شدة ضوء القمر في هذه الليلة، وبينما هي غارقة في السماء أتت نسمة هواء بارد داعبت شعرها الذي كان يتطاير يمينًا ويسارًا.. أخذت المعطف الذي وضعته على الكرسي الذي اعتادت الجلوس عليه ارتدته وظلت واقفة تنظر إلى شُرفة بيت «**تميـم**» التي تحاذي شرفتها وظلت تنتظر.. وتنتظر..

ولكنها سرعان ما شعرت بالنعاس، كانت على وشك النزول ولكنها شاهدت شيئًا ما في السماء يضيئ وينطفئ أكثر من مرة، رجعت ترى ما يحدث وركزت نظرها إلى السماء عدة مرات، إذ بجسم بنفسجي مُلطخ بالبني بحجم القمر يضيء وينطفئ وبه هالة وردية ومضيئة يلتف حولها الغبار اللامع كأنه عقد من الزمرد يلتف حول عنق فتاة عشرينية.

شعرت بالخوف الشديد؛ لأنها توهمت لبُرهة أنه سيقع على الأرض وتحديدًا بيتها، ارتبكت كثيرًا وحاولت الهروب، ما كانت تدرى من ماذا هي خائفة!

ولكنها ركضت وكانت على وشك النزول ولكن سمعت صوتٍ عالٍ يناديها:

- **«نور»!**

الفصل الخامس

ولكنها سرعان ما توقفت عن الركض؛ لأنها استطاعت تمييز صوت المنادي ورجعت إليه، ومن ثم نظرت وقالت له بلهفة وكأنه سترة النجاة في المحيط وهي لا تعرف العوم!

- لماذا تأخرت؟ كنت خائفة جدًا.

فأجاب قائلًا:

- كنت أتحاور مع أمي في شيءٍ ما، ولكن من ماذا أنتِ خائفة؟

لكنها غيرت الموضوع قائلة:

- حسنًا لا تبالي، للتو أنهيت لوحتي، تريد أن تراها؟

نظر لها بلهفة وعدم تصديق وقال:

- ما زلتِ تسألين حقًا؟ بالطبع أريد ذلك.

نظرت له وخبأت لوحتها وراء ظهرها ببراءة، وباتت الابتسامة على وجنتيها التي ظهرت منها أسنانها البيضاء الناصعة وقالت:

- غدًا.

أجاب بتذمر قائلًا:

- لا! أريد أن أراها الآن.

أخذت الفرشاة والأقلام وتحركت جهة الباب وقالت:

- أراك غدًا، طابت ليلتك.

ناداها بصوت عالٍ:

- لن أنام هذه الليلة من الشوق، ارجعي أرجوكِ.

لكنها أردفت:

- تُصبح على خير يا سُكر.

نزلت وظل هو في العلية عدة دقائق ومن ثم نزل هو الآخر، ولكن من وراء الستار كان يراقبهم «**أسامة**» الذي كان يبكي من شدة قهره؛ لأنه يعلم أنها لا تحبه ولن تتزوجه فهي قوية الشخصية لا يستطيع أن يجبرها أحد على شيء ولا أحد! حتى وإن كان «**عبد الرحمن**».

-أيعقل هؤلاء الأطفال! عجبت من أمرهم، أهم حقًا لديهم مشاعر حب! أيصل بهم إلى هذه الدرجة! كيف يشعرون عندما يفكرون في الآخرين! أو ما يجذبهم لبعضهم البعض؟ أهم ينظرون لمن يحبون بمقاييس الجمال التي وضعنها نحن أم ماذا؟ أشياء كثيرة لا نعلم لها جوابًا حتى الآن! ولكن كل ما نعرفه هو أن هؤلاء الأطفال يمتلكون في قلوبهم مشاعر صادقة وحب حقيقي جعلهم أنقياء-

هذا ما كان يدور في رأس «**مرفت**» التي عَجبت من هؤلاء الأطفال.. بينما «**نـــور**» قضت الليل بطوله تفكر في ذاك الشيء الغريب الذي أثار فيها غريزة الاستكشاف، كانت تتفقد النافذة من حين لآخر عسى أن ترى الكوكب الغريب مجددًا ولكن دون جدوى، فغلبها النعاس ونامت.

«ساعتنا الآن السادسة صباحًا، إذاعة القرآن الكريم من القاهرة.. قصدت باب الرجا والناس قد رقدوا وبت أشكو إلى

مولاي ما أجد.. وقلت يا أملي في كل نائبة يا من إليه لكشف الضر أعتمد.. أشكو إليك أمورًا أنت تعلمها»

أردف الراديو هذه الكلمات بينما هو في غرفة أخته يُربت على شعرها ويقبلها من جبينها، لتفيق هي وتنظر له بعدم تصديق؛ فقد عاش دومًا دور الولد الذي لا يظهر حبه ولا يُفصح عن ما بداخله لأحد ولا حتى «**فرح**» التي تفهمه من نظرة عينيه وتعلم ما يريد قوله قبل أن يقوله لذلك هو يحبها، هو لا يحتاج أن يثبت لها أنه يحبها أو يفصح عن ما بداخله، هي الفتاة التي تَصغره بسنة واحدة، يتبادلان مشاعر طيبة ولكن لا يتحدثان سويًا مما جعل قصة حبهما يُضرب بها الأمثال في الحب الطاهر النقي.. نظرت له بُرهة إذا به يقول لها وهو ينظر بعينين خجولتين مغلقتين تقريبًا وقد بان عليه أثر السهر:

- أنا أحُبك.

نظرت له بعناية شديدة وعينيه خاصة؛ لأنها لاحظت فيهما حُمرة الشفق إلا أن تأكدت من بكائه.. فهو يستطيع أن يخبئ مشاعره ولكن كل مره تفضحه عيناه.. نزعت عنها غطاءها وقامت من مكانها الدافئ وأخذت تُعانقه فهي الوسيلة الوحيدة التي تُعبر بها عن حبها لأي أحد وهي أصدق الطرق بالنسبة

لها.. أخذت تُربت على شعره الأسود الفحمي وتُردد **«لا تبكِ، أنا أحبك أيضًا»**

كان اعترافًا منه على خطئه، أخيرًا اعترف مرة أنه خاطئ، وردة فعله لم تكن سوى وسيلة لتعبر عن عدم رضاه عن أفعال أخته، ولكن سرعان ما بذرة الحنان والتفاهم التي زرعها فيه أباه أفاقت.. فكلما كبر ازداد اقترابه من أبيه قلبًا وقالبًا، ولكن كرهه لـ**تميم** ينسيه دومًا أصله الطيب.

كان يرتدي الزي الخاص بالمدرسة، القميص الأزرق القماش والبنطال الأسود الجينز والساعة السوداء التي تعمل باللمس.. أمسك فرشاة الشعر ومشط شعره البرتقالي للوراء، ثم أغمض عينيه الزرقاوتين التي ورثهما هو وأخته عن أمه، ورش عطره المعتاد عليه.. دخلت أخته التي كانت ترتدي زي المدرسة فُستانًا باللون الأزرق الداكن والخِمار الأبيض فهي كانت طفلة لم تتجاوز الخامسة عشر، لكنها كانت ذات قوام أنثوي طاغٍ.. كانت تنظر إليه بعينيها الزرقاوتين ورموشها الكثيفة الطويلة.. أزاحت حقيبته ثم جلست على السرير وظلت تنظر إليه، بادلها النظر وهو يرتدي الجوارب ولكن سرعان ما قطب عينيه؛ لأنه رآها تُحدق به بقوة.

ثم أردف قائلًا:

- كم من المال تريدين؟

رفعت حاجبها وأماءت بسخرية وأجابت:

- لا أريد المال منك يا غليظ.

ابتسم ونظر لها بهدوء وقال:

- ماذا تريدين إذًا!

خشيت من أن تبوح له بمَ رأت وتحاول أن تُخرجه من محنته فقررت أن تصمت وتكتم في قلبها وتخرج من الغرفة! ولكن استوقفها وهو يقبضها من معصمها شديد البياض؛ ليطمئن قلبه، نظر في عينيها وشرد بُرهة ثم قال:

- هل ضايقكِ أحد؟

هزت رأسها بالنفي ما زاد فيه الريبة ودفعه للقول:

- مهما قلتِ اعلمي أنه سيكون سرًا بيننا ولن يعرفه ثالث، لا تخافي يا حبيبتي أنا أخوكِ وسأتفهم ما تقولينه مهما كان.

نظرت في عينيه بتردد وقالت:

- الأمر بشأنك أنت يا «**أسامة**».

أردف بتعجب وقال:

- أنا!

دفعت خوفها للخارج وسارعت بقول ما تريد له لا يعجبها حب أخيها من طرف واحد فقالت:

- أخي أنا أحبك كثيرًا، ولا أريدك أن تُحب أحدًا لا يهتم لوجودك، قد رأيتك ليلة أمس وأنت تراقبها هي وذاك الولد، انفطر قلبي عليك يا أخي، لماذا ما زلت متعلقًا بها وهناك كثير من الفتيات في نفس عمرك وأقل يتمنون لو ترمي لهم نظرة! أنت طويل القامة واسع المنكبين عينيك الزرقاوتين وشعرك البرتقالي وبياضك الذي فاق الثلج.. ابنة عمك ما زالت صغيرة جدًا، وأيضًا قلبها معلق بأحدهم، إنك تنظر إليها على أنها نـجمـة في السماء ولكنها لا تراك هالة من النور، بل في الحقيقة هي لا تراك! فكر فيما قلت أنت تستحق أن تُقام لأجلك المعارك.. تستحق!

خرجت من غرفته ولكن ملاحظتها له لم تخرج من عقله، الأمر حقًا مُتعب ظل يفكر.. ويفكر ولكن أرهقه التفكير، ولكنه قرر أن ينساها، فهي كما قالت أخته ما زالت طفلة وملاحظة أخته ظلت تتردد في أذنه مرارًا وتكرارًا:

«إنك تنظر إليها على أنها نـجمـة في السماء ولكنها لا تراك هالة من النور، بل في الحقيقة هي لا تراك.. أنت تستحق أن تُقام لأجلك المعارك.. تستحق!»

الفصل السادس

حل الليل وسكن البشر أخيرًا، والخالة التي تجلس على ضفة شارعنا وتحكي عن هذا وذاك، وعن فُلانة التي تزوجت العام الماضي ولم تنجب حتى الآن، وعلانة التي لم يحالفها الحظ ومحاولتها للحفاظ على بيتها فشلت! نامت الخالة فوزية أخيرًا.. تجلس هي على كرسيها الصغير ويحاذيها في شُرفة بيته ومعهم فنجان الشاي بالليمون الذي أحضرته لهما أمه وداعبتهم بملاحظات علت منها ضحكات.. أخرجت اللوحة التي رسمتها أمس من حقيبتها الملونة بألوانها المفضلة الأزرق الداكن المُلطخ بهالات بنفسجيّة، تشبه هذه الحقيبة السماء كثيرًا.. أحضرتها لها والدتها؛ لأنها تعلم عشقها الذي لا ينتهي للسماء وحبها الشديد للتعلم عنها.. ناولتها له بهدوء فالتقطها بلهفة وظل يتمعن بها ويتأمل في التفاصيل مندهشًا من جمال الصورة والألوان.. ظل يُثني عليها بشكل جنوني ويتوعد لها بمستقبل مشرق وبراق.

كانت تحتوي على سماء فسيحة زرقاء وبها بقع بنفسجية بها غبار لامع وفي المنتصف القمر واضح بكل تفاصيله وجباله

التي تظهر لنا بشكل عيون وفم وأنف.. ولكن سقطت عيناه على جسم يحاذي القمر كان بحجمه تقريبًا ولكن أصغر قليلًا وكان بنفسجي ملطخ بالبني وبه هالة وردية حولها غبار لامع.. الذي رسمته ليلة أمس عندما كانت تنتظر ظهوره مرة أخرى في شُرفة غرفتها على أمل أن تعرف ما هذا الجسم الغريب!

مما دفعه للسؤال قائلًا:

- ولكن ما هذا الشيء الغريب الذي يحاذي القمر؟

نظرت له بُرهة كانت تريد أن تحكي له عن ما رأت ولكن هل سيصدقها! فقد سبق وسألت معلمة العلوم ولكنها أنكرت كلامها، وقالت لها أن الأرض يحيط بها غلاف جوي يمنعنا من رؤية الأجرام السماوية، وهذه الأجسام لا يمكن رؤيتها بدون تلسكوب، وأيضًا لا يوجد كوكب في مجموعتنا الشمسية بهذه المواصفات وكلامها غير منطقي ولا يصدقه عقل.. قررت أن لا تحكي مجددًا واكتفت بالنظر له بثقة وثبات مصطنع وقالت:

- هذا أنا يا عزيزي.. فالأقمار تعرف طريق بعضها البعض وتلتقي معًا في السماء.

ضحك الاثنان وتعالت أصواتهم في الطرقات الخالية من الناس فقد دقت العاشرة والنصف، وفوق أن من مظاهر القرية النوم

مبكرًا أنهم في فصل الشتاء الذي يدفع الناس للبيات الشتوي والخروج فقط في الضرورة القصوى كالعمل أو الذهاب للحقل وما شابه ذلك.. استأذنها أن يحتفظ بتلك اللوحة الجميلة للمبيت معه الليلة فقط؛ فقد كان من مُحببات قلبه أن يحتفظ بأي شيء يخصها.. وافقت ولكن بشرط أن يعاهدها أن تبقى بخير، ما كانت تقصد عدم ثقة بل هي تثق به حد السماء، ولكنها تُحب أن يمسك يدها ويقسم الله أنها ستكون بخير؛ لأن دفء يده يشعرها بالاطمئنان والسكينة.

قطع هذا الحوار الدافئ تثاؤبها الذي دفعه لأن يقترح عليها أن تذهب للخلود للنوم، ولكنها رفضت بشدة؛ لأنها تأنس به وبوجوده معها وتحب الحديث معه؛ لأنها تشعر وكأنه والدها الذي لطالما افتقدت وجوده، فبرغم صِغر سنه إلا أنه حنون ورجل يعتمد عليه.

ظلت تنظر إلى السماء لعلها ترى ذاك الجسم مجددًا ولكنها يئست من رؤيته، أغلقت شُرفة غرفتها واستلقت على الفراش مرتدية الحقيبة تُحدق في السقف، فشعور الإحباط سيطر عليها كليًا.

ها هي الليلة أيضًا مرت بخير لا يوجد أي حدث جديد، أهذا يعني أني كذبت عندما قلت أنه ربما لم تمر جميع الليالي مثل هذه الليلة! هل أنا كنت خاطئة أم خدعتك لتقرأ تلك الرواية! أيها المسكين.. يا إلهي قد تحولت توًا لمخادعة لئيمة، كان يجب علي أن أنصت للقواعد النحوية **«لا تأكل السمك وتشرب**

اللبن»، لما كنت تحولت هكذا! ولكني أخطأت عندما أكلت السمك في البداية..

ولكن لحظة ما هذا الصوت الغريب يشبه طرقات! يبدو أنه الجسم الغريب مرة أخرى، في سرعة البرق قامت باتجاه النافذة وفتحتها! إنه الجسم الغريب! أصبح أوضح من ذي قبل، ونوره أضاء الغرفة بالكامل، كانت براعم من الغبار اللامع الذي يدور حول الزهرة الوردية تتطاير حولها، وفي النهاية استقرت إحداهن على أنفها الصغير، لمستها بيدها ولكن في أقل جزء من الثانية اختفى الجسم الغريب مرة أخرى!

«ولكن لماذا؟»

قالتها وهي تضرب بيدها النافذة، وما كادت تبتعد عن النافذة حتى رأت حلقة من النجوم تلمع بشكل مهيب، ومن ثم ابتعدت عن بعضها البعض، ومن ثم عادت اتصلت ببعضها عن طريق خيط مضيء يفتح الكثير من الآفاق.. أضاءت تلك النجوم واحدة تلو الأخرى وشكّلت بوابة ضخمة مهيمنة.. من شدة نورها فركت عينيها بكفها الصغير، وما كادت تختبئ من ذاك الضوء حتى رُفعت من على الأرض وتطاير الغبار حولها، ولكن رأسها صُدم بالسقف ولم تدر ما حدث بعدها!

الفصل السابع

-آخ رأسي يؤلمني كثيرًا.. أين أنا؟

أردفت بتلك الكلمات ولكنها ما زالت غير قادرة على التمييز هل هي في حلم أم أنه كابوس؟ حاولت أن تقاوم وتنهض ولكن الأمر صعب للغاية؛ فهي ما زال رأسها يؤلمها كثيرًا من الاصطدام في السقف، وما زالت غير قادرة على الوقوف فقد حاولت ولكن دون جدوى، كانت تسقط كل مرة تحاول فيها الوقوف.. أدركت أنها تحتاج بعض الراحة؛ فجلست وأخذت تبحث أمامها عن أي شيء تعرفه، ربما هي في مدينة

الأحلام.. كانت أرضًا بنفسجية فسيحة سهلية بها بعض المرتفعات التي تشبه الهضاب، والأخرى التي تشبه البراكين الفائضة، ولكن الحمم الخارجة منها كانت صلبة وباردة كأن البراكين فاضت منذ زمن وآخر فيضان كان منذ قرن! كان هواء هذه الأرض ليس دافئًا وليس باردًا كان ربيعيًا، كانت السماء بها نجم كبير يشبه نجم الشمس ولكن لونه أصفر وقريب واضح أكثر من الشمس، كان يحيط نصف هذا الكوكب عدد هائل من النجوم والنصف الآخر خالٍ تقريبًا من النجوم.. سماء هذا الكوكب كان واضحًا ما بها بشكل غريب ومخيف.. به أعداد لا حصر لها من الكواكب غريبة الشكل منها الجميل الرائع، ومنها المخيف المظلم.. مما أدهشها وأنساها ألم رأسها بل بالكاد أنساها أنها وحيدة في كوكب غريب.. انتابتها نوبة من الهلع والفرح معًا عندما رأت إحدى الأجسام المضيئة التي تُشبه النجوم في شكلها تسقط! شعرت في نفسها أنها تريدها بشدة، فذهبت بكل براءة وأخذتها لتلمسها بيديها كانت عبارة عن انتفاخ من مادة تشبه الزجاج، صغير مُستدير وشفاف ورقيق جدًا مثل الزجاج، وبداخلها غبار لامع لونه أبيض يشع منه ضوء شديد، ولكنها تزحلقت من كفها الصغير، ووقعت منها على صخرة حطمتها وخرج منها غبار براق ودخان لامع تسلل إلى منخارها الصغير وعطست.. حزنت كثيرًا؛ لأنها كانت تريدها بشدة، ظلت تتفقدها ولكنها تلفت تمامًا، علمت من خلال قراءتها للكتب التي تصف الفضاء أن هذا الغبار يدعى سُدم، وهو الغبار الناتج عن

انفجار النجوم.. جلست تفكر في حل للحصول على تلك الأجسام المضيئة.

ولكنها سرعان ما فكرت في حل مثالي.. هو أن قررت المخاطرة وتسلق تلك المرتفعات ولكن الأمر كان صعبًا كثيرًا؛ عليها فكفها صغير جدًا وهي ترتدي فستان النوم القصير الذي قيد حركتها، والحقيبة البنفسجيّة على عنقها للأمام فكيف ستستطيع الصعود عليها! حاولت.. وحاولت.. ولكنها وقعت على حجر مُدبب وأدميت ركبتها ونزفت.. وضعت يدها على مكان النزيف وجلست على الأرض واستندت على الصخرة، وضمت ركبتها إلى صدرها وأسقطت رأسها على ذراعيها وظلت تبكي بشدة وتصرخ **«أريد أمي أين أنتِ يا أمي»..**

مرت عدة دقائق وهي تبكي وتصيح فما إن تخلصت من ألم رأسها والدوار الذي كانت تشعر به كلما وقفت، حتى أدميت ركبتها، ولكن في منتصف حزنها وألم ركبتها ورأسها سرعان ما تذكرت قول «**تميم**» لها عندما كان يصفها ويقول:

«النور هو شيء لا ينطفئ أبدًا مهما غاب، فلا بد أن يظهر مرة أخرى حتمًا، لا أحد يستطيع التغلب عليه أبدًا، فمهما كان أمامه سدود وطُرق مغلقة يستطيع أن يستعيد قوته ويحارب الظلام ويحطم أي حواجز ويضئ مرة أخرى، لكن هذه المرة يصبح نوره أقوى، وأنا أثق في نور أنها تستطيع التغلب على أي صعاب تحت أي ظرفٍ كان، لا تنطفئي أبدًا فأنا أستمد منكِ نوري»

مسحت دموعها واعتدلت في جلستها، عزمت الإصرار على ما تريد؛ لأنها علمت أن هناك مغامرة طويلة وليست بسهلة ستخوضها.. فتحت حقيبتها وظلت تبحث عن أي شيء يكون طوق نجاة لها في هذا الكوكب.. ولكن ما وجدته هو منديل وربطة شعر وبعض الحلوى التي أعطاها لها «**تميم**» قبل قليل، مسحت نزيف ركبتها الذي كان يؤلمها بشدة بالمنديل، وأغلقت الحقيبة وغيرت من طريقة ارتدائها هي أن ارتدتها للخلف، وربطت شعرها بربطة الشعر التي كانت في حقيبتها.. تشبثت في صخرة كانت بارزة في الصخرة العملاقة التي تحاول تَسلقها، وعادت تتشبث في أخرى وأخرى إلى أن اقتربت من القمة ولكن ذراعيها كانتا ضعيفتين فشعرت بألم شديد في ذراعيها، وأفلت كفها الصغير الصخرة وكادت تسقط، لكن عزيمتها كانت أقوى من أي شيء فارتفعت بإصرارها وتشبثت بيدها الأخرى ووصلت بعد عناء شديد إلى قمة الصخرة العملاقة أخيرًا.. شعرت بانتصار وظلت تقفز مرارًا وتكرارًا على قمة الصخرة وتُردد بحركات طفولية «**انتصرت عليكِ أيتها الحمقاء.. انتصرت**»، مدت يديها إلى الأجسام المضيئة؛ فقد كانت قريبة من أرض الكوكب بشكل كافٍ، وأخذت واحدة تلو الأخرى ووضعتهم في الحقيبة، ولكن لم يكن هناك متسع فالحقيبة صغيرة فوضعت واحدة في الجيب الخلفي للحقيبة، ولكنها حين مدت يدها لتأخذ الأخرى وقعت من يدها وكسرت عندما رأت أجسامًا غريبة ضخمة تشبه الدببة قليلًا في الحجم ولكنها ملساء، ذات عنق طويل، ليست ببشر ولا بحيوان، جلودهم زرقاء، لهم أذرع وأرجل كبيرة،

لديهم أسنان مدببة حادة، وشفاه رفيعة وردية، أعينهم على شكل دائرة لونها أصفر وبها نقاط زرقاء، يختلفون عن بعضهم البعض في الحجم وتغير لون العين والنقاط التي تحتوي عليها.. شاهدت تلك الكائنات الغريبة مُقبلة عليها وفي أيديهم سلاسل حديدية، وبعضهم متأخر عنهم، مكلل بأصفاد حديدية عملاقة كائن يشبههم ولكن أصغرهم حجمًا وأنحلهم، لونه أزرق وبه هالات برتقالية وعيناه صفراء وبها نقاط بُنية.

هلعت من المنظر الذي رأت وخاصة عندما حاوطوها من جميع الجهات مثل التتار، وتلفظ قائدهم بقول «**الهراقيل في أرضنا**» لم تجد مهربًا، تمسكت في حقيبتها وضمتها لصدرها ولم تعِ بعدها ما حدث.

الفصل الثامن

أفاقت في حجرة بُنية عتيقة تُشبه الكهف، ولكنها أكبر وعلى جدرانها صورة كائن يشبه الكائنات التي لحقت بها، ولكنه كان أكبر وأضخم، كان هو الآخر أزرق وكانت عيناه واسعة

خضراء تحتوي على هالات حمراء ويرتدي تاجًا ويبدو أنه الملك! وتحت هذه الصورة بعض النقوش الغير مفهومة تتكون من رموز ونقوش ولكنها مرسومة بشكل فني احترافي عتيق.. كانت الغرفة بها نافذة ضخمة عليها أعمدة حديدية تُرى السماء من خلالها.

لاحظت وجود الكائن المكلل مرة أخرى، ولكن هذه المرة جالس أمامها يحدق بها بعناية.. هربت الدماء من عروقها فهي الآن في حجرة مغلقة وأمامها كائن لا تعرف أصله. اقترب منها ولكنها كانت تنظر له برهبة وخوف، ولكنه كان يقترب منها أكثر.. فأكثر..

ولكن عندما اقترب أكثر شعرت أنه ليس مُخيفًا بهذا الحد، ظلت تحدق في عينيه اللاتي تشبهان الزمرد، ظلت تحدق به ما دفعه للقول:

-هل أنتِ من «**الهراقيل**» حقًا؟

اندهشت لما قال وتلعثم لسانها عن الكلام، هو حقًا يجيد الكلام كيف؟ ويتكلم لغتها! يا له من كابوس مرعب حقًا.. ظلت تحدق في عينيه مما دعاه للنظر إلى عينيها البُنية الغامقة ويقول بعفوية:

- هل أنتِ عميلة لدى «**الهراقيل**»؟ لماذا كنتِ تسرقين النجوم يبدو عليكِ اللطف! ماذا يوجد في هذا الشيء الذي يشبه السماء؟ هل تخططين لتدمير هذه الغرفة اللعينة أم ماذا؟ أنتِ غريبة الأطوار من أين جئتِ؟

فكت عقدة لسانها أخيرًا ودفعت نفسها للقول:

- أين أنا؟

نظر الكائن الغريب حوله وأشار لها على المكان مما دفعها للنظر وقال:

- «**چندل كيبلر**» يحرسه من الخارج «**الصارادقة**» المكان الذي قضيت فيه ثُلث عمري.. قضيت كل حياتي هنا أنا و«**ذاف**»

ثم أضاف بأسف وحزن وقال في تأثر:

-أوه أين أنت يا «**ذاف**»! يمكنك مناداتي «**هرثل**»، وأنتِ ما اسمك يا قصيرة؟

نظرت له بعدم تصديق، ولكن ذاك الشيء العجيب جعل الكلمات تخرج منها بسهولة فقالت:

- أدعى «**نـور**» وأشخاصي المقربين ينادونني نوريتا، ولستُ من «**الـهراقيل**».

ضحك الكائن الغريب بصوتٍ عالٍ جعلها تهرع، ونظرت إليه بتعجب قائلة:

- وما المضحك في اسمي؟

توقف عن الضحك وقطب حاجبيه المصبوغين بالبنفسجي وحدق بها بُرهة ثم أردف بجدية:

-لا أعلم، وددت أن أظهر وسامة أسناني فقط لا عليكِ.

نظرت له بملامح باردة ومجهولة، توقف عن الكلام بُرهة وعم الصمت، ظل ينظر للسقف ويردد لحن ما بالصفير ولكن لم يستطع تحمل الصمت فقال:

- من أين أتيتِ إن كنتِ لستِ من «**الهراقيل**»؟

نظرت له وعلمت أنه قدرها وأنها لن تجد طريقًا للخروج من هنا غيره؛ فكما قال هو عاش فترة طويلة هنا، جلست على الأرض، واستندت على الحائط وقررت أن تقص عليه القصة.. ظلت تحكي كل شيء عنها من يوم ولادتها إلى هذا اليوم وكيف وصلت لهذا المكان، وحكت عن كل شيء حتى عن حبها لـ «**تميم**» وكرهها لـ «**أسامة**» وكل شيء.. كل شيء.. بينما كان يجلس هو مربعًا قدميه ومتخذًا يديه مسندًا، كان مندهشًا مما تقول ويستمع بتركيز كبير لو هدم «**چندل كيبلر**» لما شعر به! انتهت من السرد ثم قالت وهي تُنهي كلامها:

- وها أنا الآن في مكان لا أعلم أين هو؟ ولا اسمه؟ ولا أعلم حتى لماذا أنا هُنا!

رجع بظهره للوراء ونظر إليها بتأثر وقال:

- «**كيبلر**» هذا كوكب الغرائب، فيه مملكة الفوضى ومملكة النظام «**النباتيين** و**الهراقيل**» لا تعلمين مَن فيهم يريد مصلحتك أهم «**النباتيين**» الذي يحكمهم ملك منصف يدعى الملك «**دورم**»، يتبعون مقولة خالدة مكتوبة على كل جدار في المملكة «**القوه تكمن في الاتحاد، اتحدوا**»، يثنون قوانين رادعة لمن يتناول النجوم ويُحذروننا من تناول النجوم؛ لأنها حماية الكوكب وتناولها ينقص من قوته و«**لثيمة**» الزهرة الأم لن تستطيع إنتاج المزيد من النجوم، وهذا يضر بمصلحة الكوكب ومصلحة الجميع.. أم تتبعين «**الهراقيل**» أو «**آكلي النجوم**» يحكمهم ملك يحب السلطة والتملك يدعى «**هرقل**»، الذين لديهم مقولتهم الخالدة أيضًا «قوة **الهراقيل أحادية فردية تُنتج ضربات متفرقة وقاضية**»، يأكلون النجوم ويستمدون قوتهم منها، مملكة ليس بها أي قوانين، أصبحت شاحبة مذ أن اختفت منها النجوم، أصبحت قطعة بُنية تترقب أي ضربة من ضربات «**الهباترة**» ولكن لحسن الحظ أن «**الهباترة**» غادروا «**هبْتر**» وإلا كان «**كيبلر**» هالك منذ زمن؛ فهم أقوياء جدًا ولديهم مركبات تستطيع تدمير «**كيبلر**» بسهولة.. ولكن نحن بخير الآن؛ فهم على أي حال هاربون في الثقوب،

والنجوم موجودة تقريبًا.. أما عن قدومك هنا فلا أعلم في الحقيقة ربما هي أسطورة «**لثيمة**» لا أعلم حقًا.
تعلمين أيضًا! هناك أقاويل تقال أن «**دورم**» يكون الأخ الأكبر لـ «**هرقل**»، ولكن «**هرقل**» لم يعجبه تولي أخاه الحكم بعد موت أباهم «**أرورا الكبير**» فانفصل عنه هو وأتباعه وكون مملكة خاصة به، وأطلقوا على أنفسهم «**الهراقيل العظام**».

انتهى من السرد بينما كانت تُراقبه في صمت واندهاش؛ فما سبق لها وأن سمعت عن هذا الكلام.. وكأنه يحكي لها قصة ما قبل النوم.. ولكنها أدركت حقًا أن الخطر يأتي من الداخل فشظايا الداخلية أقوى، ولكنها سرعان ما أمسكت بحقيبتها وضمتها إليها وقالت في عزم:

- هذه ممتلكات عامة ويجب أن أردها.

ثم نظرت إلى الكائن الغريب وفتحت حقيبتها ونظرت لعدد النجوم الموجود بها ثم دعت الكائن للنظر، ولكن سرعان ما تغيرت ملامح وجهه ثم كرر النظر إليها ومن ثم للحقيبة عدة مرات، ثم أخذ منها الحقيبة رغمًا عنها لكنها لم تحاول حتى أن تقاوم.. بينما كانت تنظر إليه بملامح باردة ومجهولة، ظل يراقبها لتبدي أي رد فعل ولكنها فضلت الصمت.. نظر لنفسه

بأسف وإلى ما فعل فهي طفلة ليست بقوته.. وضع الحقيبة أمامها وتأفف بملل وقال:

-أنا آسف خذي أشياءك الخاصة.. كنت أريد بعض النجوم؛ لأستمد قوتي وأخرج من «**الچندل**».

ابتسمت ابتسامة نصر.. هذا الكائن الغريب الذي لا تعلم ماهيته أهو حنون أم شرير، أحيانًا وحش مخيف وأحيانًا أخرى مقاتل شجاع، ولكنها عقدت النية أنها ستخرج أجمل ما فيه وتجعله وحشًا حنونًا صديقًا للبيئة.. أخذت حقيبتها وما زالت تضمها إلى صدرها، ونظرت له وقالت بلطف:

- أنت حقًا تمتلك قلبًا طيبًا.

رفع حاجبه ونظر لها بهدوء وقال:

-إذاً ستعطيني نجمة أستمد بها قوتي ونخرج أنا وأنتِ من هنا صحيح؟

نظرت له بجدية وحزم وأجابت:

- لا! سنعيدها إلى السماء.

صاح بصوتٍ عالٍ فاقدًا الأمل وهو يقول «**لا**»، ضحكت من تصرفه الطفولي.

ظلا معًا في «**الچندل**» يتحدثان ويثرثران ويضحكان وتخبره عن «**تميـم**» الذي لا تكل ولا تمل من الحديث عنه، وكم هي تحبه وتريد الزواج منه عندما يكبران، وعن خوفها من الزمن إن كان له رأي آخر في علاقتهم.. مر وقت طويل وهم يلعبون ألعابًا تحبها؛ لأنهما شعرا بالملل.. إلى أن فتحت الأبواب ودخل «**الصارادقة**» اختبأت وراءه وأحاطها بيده، ولكنهم سرعان ما أبعدوهم عن بعضهم البعض، خافت وتشبثت به أكثر، ولكن نظر لها نظرات هدأت من روعها، واستسلمت للأصفاد الحديدية التي كانت أكبر من يديها بكثير.. أخذهم «**الصارادقة**» ودخلوا في ممر كبير جدًا يدعى «**ممر الأرورا**»؛ نسبة إلى الملك «**أرورا الكبير**»، بوابته مصنوعة من الزان المطلي بماء الذهب، مقابضه من الذهب الخالص، وبها ياقوتة حمراء تنقسم إلى شقين مناصفة، نصف على الباب الأيمن والآخر على الأيسر؛ لتكون عند غلق البوابة ياقوتة كاملة.. طويل المدى، سقفه أسطواني مغطى بزجاج شفاف، تفصل بين كل قطعة أنبوب أسطواني من الحديد مطلي باللون الرمادي.

كانت أثناء المشي فيه ترمي عليه نظراتٍ خائفة؛ لأنها تجهل ما سيحدث لها هنا.. لكنه سرعان ما كان ينظر لها ويميل برأسه وكأنه يقول لها «**لا عليكِ، أنا هُنا**» فكانت تهدأ وتشعر بالاطمئنان.. حتى وأنها عرفته من مدة قصيرة ولكنه استطاع

ببراعته وشخصيته القوية الحنونة دفعتها للسير معه مغلقة العينين ومكبلة الأيدي في عالم غير عالمها مع أناس مختلفين عنها.. ولكنها ستكون بخير فهو حنون.. أليس كذلك؟

الفصل التاسع

وصلوا أخيرًا إلى نهاية الممر.. كان في نهايته ساحة كبيرة فسيحة يبدو وكأنها حلبة مصارعة الثيران، ولكن يوجد كرسي من الزان مطلي بماء الذهب ومرصع ببعض الجواهر الكريستالية من جهة اليد، وله مسند كبير يعلوه قطعة تشبه حدوة الحصان، مصنوعة من الذهب الخالص، وفي منتصفها ياقوتة حمراء كبيرة، ويستدير حولها اللؤلؤ على شكل البوابة التي ظهرت في السماء أمامها عندما كانت في الأرض..
ويجلس على ذاك الكرسي الملك «**دورم**» الذي يشبه شعب المملكة بشكل كبير، ولكن تميزه عيناه الخضراء التي تحتوي بداخلها على هالات حمراء، وعلى رأسه تاج كبير على شكل أسطواني من الذهب، يحتوي على ياقوتة حمراء كبيرة في المنتصف هو الآخر.

نظرت إليه في حيرة وخوف ولكنه ناداها بصوتٍ عالٍ جعل الجميع ينظر إليها «**آكلي النجوم مرة أخرى؟**».

انتابتها نوبة من الهلع وخصيصًا عندما نظر الجميع إليها في تعجب.. ولكنها تماسكت وحاولت ألا تُظهر ذلك تنهدت بشكل عفوي وكانت على وشك الكلام ولكنه قال:

-أيها الملك يا سيدي يا محارب «**الهباترة** و**الشزوما**»، يا قاهر الأعداء هذه ليست شريرة وليست من «**الهراقيل**»، هي ليست من الكوكب حتى! ما كانت تدري أن تناول النجوم جريمة.

كان يتابع كلامه باهتمام كبير، ويتبادل نظراته بينها وبينه، إلى أن قررت بكل براءة وعفوية بانت في صوتها حين تكلمت قائلة:

- أنا «**نور**»، وأشخاصي المقربين ينادونني نوريتا، أيها الملك أنا لا أعرف هل ستفهمني أم لا، ولكن مثل ما قال «**هرثل**» ما كنت أدري.. أنا فقط أحب النجوم كثيرًا وعندما رأيت إحداهن تقع قررت أن آخذها، وعندما علمت منه أن نقص النجوم من السماء يشكل ضررًا كبيرًا لشعب «**كيبلر**» قررت أن أعيدهم إليك.. هذه الحقيقة.

فتحت حقيبتها وأفرغت ما بها فوقعت منها النجوم والحلوى. أشار الملك «**دورم**» لأحد «**الصارادقة**» أن يأخذ النجوم ويضعها في شيء ضخم يشبه المدفع وأطلقه واحدة تلو الأخرى.. كانت تلتصق بالسماء وكأن سماء ذاك الكوكب

سجادة من الغراء يلتصق بها كل ما يقذف إليها.. وبعدها نظر إلى الحلوى وأشار لها أن تحضرها له.. فعلت ما طلب منها ولكنه كان كبيرًا وضخمًا بالنسبة لها فهي في النهاية الطفلة ذات العاشرة.. مد يده باتجاهها وأشار لها لتصعد على كفه ورفعها إليه.. أعطته واحدة من الحلوى المغلفة ولكنه التهمها بورقها مما أرهبها، ولكن سرعان ما تغيرت تعبيرات وجهه وصاح فيها بشكل أفزعها قائلًا:

- ما هذا الشيء العجيب؟ إنه لاذع وبه قدر ضئيل من السكر.. إنه أفضل شيء دخل فمي على الإطلاق! يوجد منها المزيد؟

أجابت ببراءة قائلة:

- نعم إنها الحلوى المفضلة لي، أحضرها «**تميم**» من أجلي، وأجل يوجد منها الكثير لدي.

نظر لها بتودد وسألها قائلًا:

- إذاً هل ستعطيني إياها؟

نطرت له بتمسكن وكأنها تُفكر وقالت:

- ولكن كيف سأتمكن من العيش وأنا أتضور جوعًا وهذا كل ما لدي هنا؟

دار بعينيه في الأرجاء كأنه يفكر في شيء سيكلفه الكثير! ولكن مذاق هذه الحلوى أنساه كل شيء ودفعه لرمي كل شيء وراء ظهره.. فأردف:

- سأعقد معكِ اتفاقًا، سأحضر لك كل الموارد التي ستمكنكِ من العيش هنا فترة طويلة بشرط أن تعطيني كل ما تملكين من الحلوى.. هل اتفقنا؟

ضحكت بكل براءة ولهفة وقالت:

-بالطبع اتفقنا.

قالت هذه العبارات وهي تحدق في عينيه بثقة وثبات؛ فقد تحررت من خوفها وسكنت أخيرًا.. ولكن «**دورم**» طار فرحًا وظل يغني ويرقص كأن هذه الحلوى تحتوي على المواد المخدرة التي جعلته ينسى همه وحزنه، بينما تساءل الجميع هل هذا حقًا الملك «**دورم**» الذي غابت ضحكته منذ زمن!

فشلنا نحن في أن نرى ابتسامته مرة أخرى، ولكن هذه الصغيرة استطاعت فعل ذلك بحلوى! بينما هو يراقبها ولا

يدري كيف استطاعت تلك الفتاة القصيرة أن تسرق قلب الملك بهذه السهولة، فهي لم تبذل أي مجهود وكأن في عينيها البُنية الداكنة سحر أسود سيطر على عقله وأشبكه بها بخيط غليظ.

قطع هذا المشهد الجميل تساؤلها عن مَصير صديقها.. فهي لن تنسى أنه كان بجانبها دومًا فأردفت:

- أيها الملك هل يمكنني أن أطلب منك العفو لصديقي «**هرثل**»؟

اهتز فرحًا من سؤالها وباتت تعابير وجهه بالفرح بعد أن كان حزينًا، كأنه وقع على جسده سائل أخفاه وجعله شفافًا لا يُرى من أي أحد.

نظر الملك إليها في حيرة وشك ثم أشار عليه وأردف:

-تقصدين «**أوليلة**»؟

نظرت له بتعجب بينما هو وضع يده وراء ظهره وظل ينظر في اتجاهات مختلفة ويردد ذاك اللحن بالصفير، ثم نظرت لـ«**دورم**» وقالت بارتباك:

- لا بل أقصد صديقي «**هرثل**» الذي كان معي في «**الچندل**».

علم «**دورم**» أنه لم يقل لها عن حقيقته فنظر له ثم قال «**أوليلة المحتال فعلها مجددًا**»، ارتبكت الفتاة كثيرًا ودمعت عينها فقد وثقت به وسردت له عن «**تميم**» كان كل هذا ما يدور في رأسها.. عادت تسلط نظرها عليه ثم تُعاود النظر لـ «**دورم**» فقرر أن يقضي على الأفكار التي تسللت إلى عقلها بقوله:

- اسمه «**أوليلة**» هو من شعب «**النباتيين**» لونه من الأزرق، ولكنه طمع في النجوم وسلب منه الإيثار، واستمع لحديث هؤلاء «**الهراقيل**»، أن القوة أحادية وبلا بلا بلا! فسرق النجوم والتهمها وأصبح مزيجًا من «**النباتيين** و**الهراقيل**» الأزرق الملطخ بالبرتقالي.. غير اسمه وترك بيته وذهب إلى الصخور للعيش فيها.

انتهى من السرد ولكن ما زال برأسها نزاع لا يظهر على تعابير وجهها.. في رأسها ألف سؤال وسؤال ولكن أين الجواب؟ هناك حلقات كثيرة ناقصة في رواية الملك.

كان ينظر لها بحزن شديد، ربما علم ما يدور في رأسها هو حقًا يستحق أن تفعل ذلك من أجله، سلم يديه أمامه ليتم تكليله بالأصفاد مجددًا.. وقال في إحباط وخيبة أمل ظهرت في صوته «**أنا آسف لا أستحق ثقتك**».

لكنها لم تنسى أنه ساندها وبقى بجانبها عندما كانت خائفة، فكررت السؤال للملك مرة أخرى:

- أيها الملك أنا أسألك العفو عنه، فهو في النهاية من شعبك، وأنا من موقعي هذا أتعهد لك أنه لن يسرق النجوم مرة أخرى، فهو صديقي ولولا وجوده هنا ما كنت أدري ما سيحدث لي وما كان سيصدقني أحد.. ظل طوال الوقت يطمئنني أنك ملك عادل ولك على الشعب الكثير، فإنك تسعى دائمًا لمصلحتهم.. أثق أنك ستحب أن تعفو عنه؛ لأنك ذو قلب حليم.

اخترق كلامها ذاك الجدار فحطمه ذاك الجدار الذي بناه بينه وبينها تحسبًا بأنها انزعجت منه، ولكن ليس من المنطق أن نضع حواجز بيننا وبين بعضنا وفق نظريات تسللت إلى عقلنا فما الأساس الذي نضع عليه هذه النظرية.

نظر «**دورم**» لها وكان يفكر في العفو ولكن صوتًا اقتحم تفكيره قائلًا «**والقوانين يا سيدي! ماذا سيقول عنك الشعب إن تراجعت في قرارك لأجلهم! أين العدل؟**»

إنه صوت «**عدان**» وزير الملك.. كائن ثرثار دائم الاعتراض على كل شيء دون سبب ولا طلب، بل يمكنك القول أن رأسه ليس فيها عقل بل مياه مراحيض!

أعادت هذه الجملة الكثير من الأفكار في عقل الملك فكيف سيحل هذه الأحداث المعقدة.. و«**أوليلة**» الذي أعاد يده إلى وضع التكليل ثانية؛ لأنه أدرك أن لا مهرب فإن عفا «**دورم**» فما رأي الشعب؟ هل سيقبلونه واحدًا منهم مرة أخرى! أم سيأخذونه بذنوب الماضي ويطبقون عليه القوانين! ولكن قد سبق واعترف أنه أخطأ ولكن الشعب لا يأخذ بالأعذار، ولا ينسون أنه التهم أكثر من خمس مائة نجمة حتى الآن.

ولكن صوتها اخترق أذنهم للمرة الثانية على التوالي قائلة:

- الديموقراطية!

الفصل العاشر

كانت تتلاشى الأفكار من عقلها وأصبح مهترئًا، لكن سرعان ما فكرت في حل سيرضي الجميع؛ فهي تمتلك سرعة بديهة وتفكير حكيم يجعل منها فتاة ناضجة، نظر الجميع لها في تساؤل عن الكلمة التي لفظتها ولكن لم تمكث في الصمت كثيرًا وأردفت:

-أيها الملك أنا أدعوك لتطبق الديموقراطية؛ فهي الحل الوحيد لإرضاء جميع الأطراف كما قالت أمي.. قالت أمي أن

الديموقراطية هو حكم الشعب لنفسه واحتكامه لأشياء يكون راضٍ عنها وتكون فيها مصلحة له ولبلده.

- نعم هذه طريقة رائعة حقًا! ولكن كيف سنفعل ذلك يا صغيرة؟

أردف الملك بهذه العبارات وكان راضٍ تمامًا عن حلها.. ولكن المدعو «**عدان**» كان يُناظره بملامح جامدة وكأنه يقول له «**لن تفلت مرة ثانية يا أوليلة**» بينما يراقب «**أوليلة**» ما يحدث في صمت وكأنه يعلم المستقبل.

أخذت تشرح له ما سيتم فعله ثم أنهت حوارها بهذه الكلمات:

- أيها الشعب، شعب «**كيبلر**» من أراد أن نعطي «**أوليلة**» فرصة ثانية ليكون مواطنًا صالحًا يقف جهة اليمين.. ومن يريد معاقبة «**أوليلة**» يقف جهة اليسار.. وإني أثق بأنكم تستطيعون أن تتخذوا القرار السليم فقد كان «**أوليلة**» يعيش بينكم وفي يومٍ من الأيام قدم لأحدكم الخير.. من منا لا يخطئ أعطوه فرصة ثانية من فضلكم.

تعالت الأصوات بين الهمسات الراضية وأخرى غير متقبلة.. نادى الملك فيهم أن يتشكلوا إلى أي جهة كما يريدون.

بدأ الشعب يذهبون إلى جهة اليسار نظرت «**نـور**» إلى الملك بحزن، بادلها الملك الحزن بعكس «**عدان**» الذي باتت على وجهه معالم الفرح الشديد فيه.. ولكن الأمر لم يطل كثيرًا فقد ذهب حقًا أحدهم جهة اليمين ونادت بصوت مسموع:

- «**هذه الفتاة أضحكت الملك الذي فشلنا نحن بفعل ذلك طوال تلك السنين الماضية، فكيف لنا ألا نصدق عهدها أنه سيتغير، فلأجلها يُكرم أوليلة**»

ثم نادت فيهم بصوت عالٍ مسموع «**لأجل من أضحك الملك.. نقبل العفو**»

إنه نفس الصوت، صوت حبيبته «**جاكلين**» التي أبعدها والدها عنه وألغى زواجهم قبل إتمامه بأيام -صغيرة الحجم ونحيلة بعض الشيء بالنسبة لشعب تلك المنطقة كانت ترتدي فستانًا أزرقًا مخيطًا على طريقة تقليدية قصير بعض الشيء وله أكمام قصيرة يشبه لباس سكان نساء «**كيبلر**»، وفوقه رداء أزرق غامق-؛ لأنهم اكتشفوا أنه من آكلي النجوم.. ما زال يذكر لقاءهم الأخير عندما أخبرته أن زواجهم لن يكتمل وحملته المسؤولية كاملة، وأخبرته أنها لا يمكنها أن تعارض كلام أبيها، ثم افرنقعت عن وجهه ولم يرها أبدًا.

ها هي الآن تقف أمامه وتنظر إليه بحب وعينان يملؤهما السائل الشفاف الذي يخرج من أعيننا حين يريد قلبنا الحديث إن كان فرحًا أو حزينًا أو حتى لا يعلم ما يريد قوله.

ثم خرج آخر من الصفوف واتجه جهة اليمين ونادى:

- **«لأجل أوليلة الذي ساعدني في الانتقال من هرقيل إلى نباتي متعافي ورجوعي للون الأزرق.. لأجل من أضحك الملك.. نقبل العفو».**

نظر له «**أوليلة**» في فرحة وقد دمعت عيناه؛ لأنه تأكد حقًا من رجوع صديقه وحبيبته في آن واحد، نطق في نفسه بصوتٍ يكاد أن يكون مسموعًا «**ذاف، مرت سنين عدة يا صاح**» ولكن لونه رجع إلى طبيعته الفطرية الأزرق.

ظل الكثير يتجهون إلى اليمين في هتاف جماعي بينما «**دورم ونـــور**» ينظرون لبعضهم في فرح وهي تُحصي عدد كل من يقف جهة اليمين.. هتفت في فرحة وهي تحصي آخر شخص يقف عند اليمين.. باركوا «**أوليلة**» وتقبلوه واحدًا منهم من جديد.. كانت المملكة في حالة فرح وأجواء احتفالية.. ظلوا يغنون ويرقصون ويأكلون إلى أن شعروا بالتعب الشديد واتجهوا إلى بيوتهم بينما أخذ الملك «**نـور وأوليلة**» إلى قصره الكبير وأعطاهم جناحًا خاصًا لهم.. قصره العتيق المصنوع من صخور الكوكب البُنية ويعلوه قبة كبيرة مصنوعة من الزجاج يستطيعون من خلاله رؤية السماء ونجومها.. كانت جدران القصر من الداخل لونها بنفسجي، هذا دعانا لنفكر مرة أخرى أن الجمال في كثير من الأحيان يكمن في الداخل.. في منتصف القصر كان يوجد مائدة ضخمة وعتيقة من الزان وبها كراسي كثيرة.. الكرسيان اللذان على

الحافة لـ «**دورم**» وفي النصف الأيمن أبناؤه وزوجته والآخر لـ «**هرقل**» والنصف الأيسر لأبنائه وزوجته هو أيضًا.. كان الجناح يحتوي على سرير من الحجر مغطى بمادة مطاطة بنفسجيّة مجهولة المصدر.. وباقي الغرفة فارغ تمامًا.. وبها بعض النقوش على جدرانها ومشاعل تُنير الغرفة.. كانت في ذهول من ذلك الصرح العظيم فهذا أغرب شيء رأته على الإطلاق كان ينظر إليها «**أوليلة**» بامتنان على ما قدمت له؛ فهي فعلت ما كان يظنه مستحيلًا.. نظر لها وهما مستلقيان على السرير وعلى وشك النوم وأردف:

- ما كنت لأتغير في يومٍ من أجل أحد ولكن براءتكِ استطاعت أن تحولني من وحش أناني متكبر إلى كائن حنون.. لا أعلم ما نوع السحر التي تحتوي عليه عيناكِ لتجعلني غير قادر على رفض طلب لك.. وما الذي جعلني أشعر أني أريد أن أتغير! البارحة كنت كائنًا آخر.. كيف؟ ومتى؟ لا أعلم! أنا فقط أريدك أن تبقي هنا ولا تغادري.. ابقي النور الذي أنار لي دربي.. ربما هذه هي «**أسطورة لثيمة**»!

كان يظنها تسمعه حين قال لها هذه العبارات ولكنها غفت وهزمها النوم وذهبت هي إلى عالمها الخاص.. قبلها من جبينها ونام على السرير المقابل.

سكن القصر أخيرًا وغط الجميع في النوم أخيرًا.. ولكنهم سرعان ما أفاقوا على صوت عالٍ وصارخ أفزعها من نومها وظلت تصرخ من شده هلعها.. ضمها «**أوليلة**» إلى صدره وظل يربت على شعرها ويهدئ من روعها قائلًا «**لا تخافي إنه بوق الإفطار**» نظرت له بدهشة وعدم تصديق؛ فقد اعتادت النهوض من النوم على صوت والدتها الحنون.. ولكنها الآن حرمت من أمها وشعرت أنها لن تراها مجددًا؛ فقد اشتاقت إليها كثيرًا، جعلها ذاك الاحتواء تسأل عن موعد رحيلها فأردفت:

- أوليلة أنا أريد أمي، أنا اشتقت لها كثيرًا.

ظل يربت على شعرها ويهدئ من روعها.. ثم قال:

- لا تخافي ستعودين إلى البيت ولكن عندما يحين الوقت، «**لثيمة**» لن تأتي بكِ إلى هنا هباءً يا «**نـــور**».

لكنها توقفت عن البكاء ونظرت إليه في تساؤل وقالت:

-ومن هي «**لثيمة**» أهي زوجة الملك؟ وماذا تريد مني؟

فأجاب قائلًا:

- «**لثيمة**» هي الزهرة الأم، وسميت بذلك؛ لأنها تلد كل يوم أعدادًا هائلة من النجوم؛ لتحمي الكوكب من

الخارج.. تقع في نهاية «**جسر ملان**» ولكن منذ فترة طويلة جدًا كثر «**سائل المنيوم**» حولها مما جعلها تغرق فيه ولذلك أغلقت الزهرة الأم أوراقها.. ولم تُنتج من يومها إلى الآن.

- ولماذا أنا؟ كان بإمكانها أخذ الجُدري لنرتاح منه!

قالت تلك العبارات بسخرية وهي تنظر إلى الأرض وتحرك أصابع قدمها يمينًا ويسارًا، ضحك «**أوليلة**» على ما قالت.. ثم قال لها بهدوء:

- «**لثيمة**» لا تختار عشوائيًا يا «**نـــور**» فهي اختارتك لدور مميز ومهم سوف تعرفينه مع الوقت، وهيا نذهب لتناول الفطور؛ لأني جائع للغاية.

كانت على وشك النهوض ولكن توقفت لأمر ما! تذكرت الفتاة التي دافعت عنه وجعلت الجميع يذهب إلى صفه وتذكرت أيضًا نظراتهم المتبادلة لبعضهم البعض فسألته قائلة:

- هل لي أن اسألك سؤالًا آخر؟ ويمكنك الاختيار أتجيب أم لا إن كنت لا تريد.

فأجاب قائلًا:

- بالطبع! تفضلي..

أمسكت بأصابعها وظلت تحركها ثم قالت:

- من الفتاة التي خرجت من الصفوف أمس وجعلت الآخرين في اختيارك يبدو أنها لطيفة جدًا.

شعر بضيق شديد حيال سؤالها ثم قرر الإجابة ولا هروب بعد الآن فأردف:

- لم تخطئي أبدًا يا نوريتا، إنها ألطف مخلوق على الإطلاق وكأنه نمى في قلبها حقل من الزهور التي جعلت قلبها بهذا اللين والحنان! إنها حبيبتي «**جاكلين**» ابنة خادم الملك «**دورم**» كانت تسكن هي وأمها وأبيها في حجرة صغيرة في القصر، كنا نحب اللعب مع بعضنا ونحن صغار، كبرنا سويًا وكتبنا قصة حبنا على كل بقعة في هذا الكوكب، أحببتها بعدد النجوم وهي أيضًا أخلصت لي، ليتني لم أكن خائنًا لم أكن لأخسرها أبدًا، ولكنها أسطورة الخيانة إنها وراثية، علم «**دورم**» أني من آكلي النجوم؛ لأني وقتها تحديدًا لم أكن أعلم بهذه البقع التي تظهر على الجسم، كنا في رحلة صيد عند حدود المملكة.. قابلت «**هرقيلًا**» وأخبرني عن النجوم ودعاني لتناولها.. فعلت ذلك وأعجبني الأمر وكانت أول مرة أعرف بها بهذا الأمر.. ولكن عندما رجعت إليه ورأى

البقعة التي ظهرت في ظهري خبأني «**دورم**» ورجع بي إلى القصر دون علم أحد ووضعني في غرفة ولم يسمح بدخول أحد إلي واحتواني وأخبرني بخطئي بكل حكمة وقال لي أن علي البقاء في الغرفة ما لا يقل عن يومين وأنه سيخبر «**جاكلين**» أنه أصابني مرض معدي، ويجب أن أستريح ونكمل مراسم الزواج، ولا يجب أن تدخل إلى الغرفة لكي لا تمرض هي الأخرى، ولكن ذاك البغيض «**عدان**» كان فضوله على وشك قتله كان يريد معرفة لماذا لا يسمح الملك بخروجي أو دخول أحد إلى غرفتي! فتسلل في الليل ودخل ورأى الهالة البرتقالية في ظهري، ونادى على العم «**مترث**» ليرى الشاب المتهور ماذا فعل؟ استيقظ جميع مَن بالقصر وعلموا هذه الفضيحة مما جعل «**دورم**» يستبعدني من القصر رغمًا عنه..

كان يسرد لـ «**نور**» عن ماضيه الأليم، وقد دمعت عيناها لأجله؛ فهي لا تريد هذه النهاية الأليمة، فقد رأت كل النهايات في أفلام الرسوم المتحركة سعيدة، فكيف لهذه أن تكون النهاية!

في الكثير من الأحيان تكون النهاية مرفوضة بكل الحواس قد تكون الهزيمة أكبر من استيعاب القلب أحيانًا، ولكن لا شك ولو لثانية واحدة أنها الحقيقة، فقد تكون مؤلمة أحيانًا ولكنها في الأغلب لا تكون النهاية الحقيقة، بل هي البداية في قصة جديدة

مليئة بالحصاد، حصاد كل عملك خيرًا كان أم شرًا، هل أنت مستعد لها؟

استبعد تفكيرها الشارد صوته عندما قال بلهفة مصطنعة:

- هيا علينا النزول لتناول الفطور؛ فأنا إن لم آكل الآن سيحل علي اللعنة وألتهم الصغيرة التي تجلس أمامي الآن..

ضحك الاثنان وأمسكت بيده وذهبا إلى المائدة لتناول الفطور.. وكانت أول مرة ترى فيها أبناء الملك الذين كانوا يشبهونه بشكل كبير.. كانوا يحتلون جميعًا النصف الأيمن.. يجلسون في هدوء ويتناولون الطعام بدون ثرثرة وكانت تجلس بجانب الملك زوجته التي تشبهه هي أيضًا.. ولكن عينها زرقاء تحتوي بداخلها على هالات حمراء.. كانت ترتدي فستانًا أحمر وتاجًا على شكل عصيّ متعرجة من الذهب ومرصع بالياقوت الأحمر الصغير.. وترتدي عقدًا من اللؤلؤ ويحتوي على ياقوتة حمراء كبيرة.. كان «**عدان**» يقف بجانب الملك في يديه دفتر كبير وقلم مصنوع من الحجارة مغطس بالحبر.. ولكن عندما دلفا نظر لـ «**أوليلة**» ولكن الشر كان يخرج من عينيه، لاحظت «**نـــور**» نظراته الحادة له ثم نظرت لـ «**أوليلة**» وجدته يبتسم بانتصار له.. يبدو أن هناك شيئًا ما يحدث من وراء ظهر الملك!

ناداهما الملك للدخول.. دخل الاثنين إلى القاعة وجلسا على كراسٍ في جهة اليسار وبدأت تنظر إلى الطعام وتتساءل في رأسها عن ماهية هذا الطعام! كانت أطباق من الرخام الأبيض وبها ثمار تشبه ثمار شجرة الكاجو لونها برتقالي ولكنها مشعة وكأنها مستخرجة من باطن الأرض، وبجانبها ملعقة من الحجارة البيضاء.. جلس «**أوليلة**» يأكل بينما نور كانت تجلس ولا تعلم ماذا تفعل! ظلت تنظر لهم.. لاحظت الملكة ذلك فدعتها لتناول الطعام قائلة «**لماذا لا تأكلين يا عزيزتي؟ ألا يعجبك الطعام!**» ولكن تذكر «**دورم**» أنها لا تأكل مثلهم، فأخبر «**عدان**» أن يحضر لها الطعام الأرضي ودعاها «**دورم**» لتناول الطعام، ولكنها شعرت بحيرة؛ لأنه أحضر لها فطائرًا وماء وهذه الأشياء لا تتوفر إلا في الأرض فكيف له أن يحضرها! فسألته بشك:

- هذه الفطائر تشبه فطائر أمي كثيرًا، من أين أحضرتها؟

تنهد «**دورم**» بأنفاس عالية وكان على وشك الكلام لولا أن تدخلت هي قائلة:

- قد أخبرني «**دورم**» أنكِ لستِ من الكوكب، لدي فضول لمعرفة من أين جئتِ يا صغيرة؟

التفتت لها «**نـور**» التي كانت تأكل من الفطيرة بشراهة ظهرت عليها وكأنها لم تأكل منذ حُقبة من الزمن، ولكنها أجابت قائلة:

- جئت من كوكب الحياة، كوكب اليابس والماء، كوكب الأرض.

عجبت السيدة من كلامها فقد مضى وقت طويل منذ مجيء أحدهم من الأرض إلى هنا، فآخر مرة حدثت الكوارث، هل ستمر هذه المرة بخير؟ وستعود هذه الطفلة إلى أرضها في سلام؟ وماذا إن علم «**الهراقيل**» بقدومها كانت هذه الأفكار ما تراود الملكة بينما كانت تنظر لها في شفقة وتمسكن ولكنها سرعان ما نظرت إلى الملك فطمأنها بنظراته الحنونة.. لكن كان هناك من يرى كل هذه النظرات ولكنه يراقب في صمت، وكأنه يعرف شيئًا إنه «**أوليلة**»، انتهى من الفطور ولكنه كان هناك شيء يجب أن لا تعرفه «**نور**» فأمر الملك أن يأخذها في رحلة إلى الحقول المثمرة؛ ليبعدها كل البعد عن القصر وبالتحديد عن رؤية الجنود مجهزين وفي طريقهم إلى وادي التلاقي.

الفصل الحادي عشر

ذهلت مما رأت كانت حقولًا عملاقة وأشجارًا طويلة وعملاقة وبها الكثير والكثير، حقول واسعة للغاية لن تحصي آخرها بعينك، ثمارها كانت على المائدة قبل قليل، ظلت تلعب وتجري وتتسابق معه في الحقول، كانت مذهولة من جمال هذه الأشجار التي كانت بحجم سكان الكوكب، وكانت تشبه أشجار الأرض قليلًا، كان بها أغصان تنتهي بثمرة كبيرة لونها برتقالي ومشعة وتشبه في حجمها ثمار شجرة الكاجو، ولكنها أرهقت من كثرة اللعب واستلقوا على ظهرهم وظلت تعد معه النجوم فهي مُتيمة بها، تسابقا في من يحصي عددًا أكثر وقد ربحت هي، مر وقت على وصولهم لهذا المكان ولكنها رأت من بعيد شيئًا أشبه بحفرة واسعة كبيرة ليس لها آخر، لونها يختلف عن لون الكوكب وليس في سمائها أي نجم، كانت هالة ظاهرة في ذاك الكوكب أشارت إليه وقالت:

- ما هذه الحفرة الكبيرة يا أوليلة؟ وماذا يوجد بها؟

شعر بتوتر شديد فهو يريدها أن تذهب إلى هناك؛ لأنه متأكد أنها الحل لكل هذه المعارك، ولكن يراوده بعض الشعور بالخوف عليها، فلا أحد يعلم ما سيفعل «**هرقل**» عندما يعلم أن «**أسطورة لثيمة**» ما زالت تعمل وأن «**لثيمة**» ما زالت

بخير، ربما يفعل بها مثل ما فعل في المنقذين الآخرين.. كان يتساءل في نفسه لو أن «**لثيمة**» تعرف أن مصيرها سيكون مثل مَن سبقها، فلم أحضرتها من البداية وهي طفلة! ومن مضوا كانوا أقوياء البدن.. لكن «**لثيمة**» هذه المرة اختارت من لديها قوة العزيمة والإرادة وعقل حكيم ربما هي طفلة لكنها تحدث المعجزة.

ربما أدرك حقًا أن كل ما يفعله الملك وأعوانه ليس من العقل فإن نور استطاعت أن تجعلني من الشعب مجددًا، ولست منبوذًا منهم، بالتأكيد ستنجح في المهمة التي كلفتها بها «**لثيمة**» وأدرك أيضًا أنه حان الوقت للشرح لـ «**نور**» مهمتها الأساسية لكي تتمكن من الرجوع إلى كوكبها سالمة فأردف قائلًا:

- اسمعي يا «**نور**» أود أن أقول لك الحقيقة فقد خاب رجاؤك من التساؤل، إن كنتِ تريدين أن ترجعي لبيتك سوف تتبعين التعليمات الآتية.. منذ آلاف السنين ونحن ننتظر الشخص الذي سيوحد بيننا وها هو اليوم واقف أمامي، تفاجأ الجميع بوجودك؛ لأننا كنا ننتظر شخص قوي البنية ولكن «**لثيمة**» هذه المرة اختارت لنا شخصًا قوي العقل ذو عزيمة، لم أتفاجأ من وجودكِ قط؛ لأني كنت أتوقع هذه الخطوة؛ لأن مَن أتوا قبلك كانوا ذوي بنية قوية، كانوا هم أملنا ولكن «**هرقل**» دمرهم.. كانوا أشخاصًا أتوا بسفينة فضاء كان معهم الطعام والشراب

أيضًا، ولكن «**هرقل**» عندما سمع بقدومهم دمرهم قبل وصولهم «**كيبلر**»، سقطت سفينتهم في أرض «**كيبلر**» أخذوها «**الصارادقة**» وذهبوا بها إلى القصر، في القبو وضعوها، وما زالت حتى الآن موجودة، الطعام محفوظ بطريقة ماهرة منعته من التعفن والتأثر بجو «**كيبلر**».

نحن خائفون عليكِ للغاية لذلك خبأنا عليكِ هذه المهمة؛ لأننا لا نعلم ماذا سيفعل بكِ «**هرقل**» فأنتِ طفلة لا حول لك ولا قوة، فماذا ستفعلين إن حاول تدميرك؟ «**نـور**» أنا أثق بكِ وأثق أنك ستفعلين المهمة بمهارة فأنتِ بارعة في ذلك.. لم يستطع أحد إلى الآن أن يجعل الأخين يتصالحان ولكني أثق أنكِ ستفعلين ذلك.. صحيح يا «**نور**»؟

كانت مشوشة لكنها قررت الاستسلام؛ لأنها علمت أنها مهمتها ولن ينفذها غيرها.. فأخذت «**أوليلة**» وذهبا إلى الوادي حيث الحرب كانت بين «**النباتيين والهراقيل**» يستعد للمعركة كل منهم في صفوف.. كان ملك «**النباتيين**» يقف في أول الصفوف وبجانبه «**عدان**» والنصف الآخر كان يقف «**هرقل**» ملك «**الهراقيل**» كان يشبه شعب «**كيبلر**»، ولكن لونه كان برتقاليًا بالكامل وعينه كانت خضراء وتحتوي بداخلها على هالات حمراء مثل أخاه «**دورم**»، ولكنه كان يبدو على وجهه ملامح الغضب الشديد.. وكان يرتدي تاجًا من النحاس مطلي بالفضة وله أطراف مدببة، وكان يقف بجانبه كائن برتقالي.. ولكن عينه حمراء بها نقاط سوداء كان يدعى «**جندان**»، كانت ابتسامته خبيثة، وكان كلما همس إلى الملك

ازداد الملك غضبًا كان «**النباتيين**» مسلحين بأقواس حديدية، أما «**الهراقيل**» فمسلحين بالمدافع.

ولكن الكارثة عندما رآهم «**دورم**» يأتون من بعيد، وأشار إلى «**أوليلة**» بالاختباء، ولكنه لم يستجب له، وقفت «**نور**» بين الفريقين تنظر إليه، الذي كانت تشعر بداخلها أنه ما زال بداخله شيء جميل، وأن تاجه المدبب لم يجعل قلبه قاسٍ، فقد رأت في نظراته نظرات حنين إلى الماضي وحنين إلى أخيه الذي كان يبادله نفس النظرات.. ظل «**هرقل**» ينظر لها بغموض ففي النهاية لا يعلم ماهية هذا الكائن الذي يقف أمامه، فنادى بصوت عالٍ أقلق «**دورم**» بعكس« **نور**» التي كانت تقف بثبات انفعالي، قائلًا:

- «**اقترب أيها الكائن الغريب**».

توالت خطوات نور نحوه، كانت كل خطوة تأخذها كان ينظر لها «**أوليلة**» يبث لها الثقة، ولكن «**دورم**» كان خائفًا كثيرًا عليها، ولكنها كانت تمشي بثقة، وباتت على وجهها ابتسامة رقيقة أحضرتها من الأرض.

اقتربت منه ونظرت له بهدوء، وركزت عيناها في عينيه، كانت عينيه حزينة وضعيفة تعكس ما ظهر منه، شعر بأنها وصلت إلى مكنونه، ولكنه فضل الهرب مجددًا فنادى قائلًا:

- مَن تكونين؟ وما الذي جاء بيكِ إلى أرض «**كيبلر**» العظيمة؟

قالت بلهفة مع ابتسامة رسمتها على وجهها بألوان الحب السبع قائلة:

-أنا «**نور**» والمقربين مني يُنادونني «**نوريتا**»، قد اختارتني «**لثيمة**» لكي أصلح بينك أنت والعم «**دورم**».

تعجب الملك مما قالت؛ فهي جريئة جدًا، كيف لم تخف أن تُقتل! أهي ولدت بهذه القوة والثقة! أم كانت تسقيها أمها كل ليلة دواء الثقة والثبات الانفعالي! بل ربما علمتها أن يكون صوتها عالٍ عندما تكون محقة وأن قوتها تكمن في ثقتها في نفسها التي لم تُتح لأي أحد فرصة التنمر على لونها الخَمْري.

أمسكت بيده وأخذت تبتعد عن «**جندان**» الذي كان يناديه «**مولاي.. مولاي**»؛ لأن «**أوليلة**» أخبرها أثناء رحلتهم إلى الوادي أن «**جندان**» يكون أخًا لـ «**عدان**» وهما الاثنان يسعيان إلى امتلاك الحكم.. فيوقعان بين الإخوة العداوة والبغضاء والكره، ويفرحون كثيرًا عندما يرونهم يحاربون بعضهم البعض؛ فهذا هو مُناهم سقوط الدولتين وإقامة دولة كبيرة لصالحهما.

الجزء الثاني عشر

ظل ينظر لها في اندهاش شديد، ويتساءل ما الذي فعلته هذه الصغيرة يدعوه للذهاب معها بهذه الطريقة من وسط مملكته وجنوده! فهذه الصغيرة ربما تمتلك قوة سحرية جعلتها تتحكم في الأشخاص بشكل مرعب.

سحب يده منها بهدوء ثم نظر في عينيها بثقة مصطنعة قائلًا:

- ما الذي جاء بكِ إلى هنا؟ أجئت لتدمير مملكتي أم أنك تريدين الاستيلاء على تاجي! لإن كان هذا هدفك فسأفعل ما فعلته مع الأرضيين الذين أتوا من قبلك، وسيتم تعليق رأسك بعد خلعها من جسدك على بوابة «**الهراقيل العظام**».

ابتسمت في وجهه ابتسامة جعلته ينسى هدفه، ثم نظرت في عينيه بحنان واضح في صوتها قائلة:

- أيها الملك «**هرقل**».. لماذا أنت تعادي أخاك؟ هذا أخوك.. ما الذي يجعلك تقسو عليه لهذه الدرجة! إن هان عليك حزنه فلم يهن على قلبك.. أعلم أن بداخل هذا الجسم الضخم الذي يبدو متكبرًا شخص حنون.

حلق بعينيه بعيدًا في الآفاق، وكان يبدو أن عينه دمعت وأن قلبه رق، ولكن ما تذكره أنساه كل ذلك، فنظر بعينها بتحدي قائلًا:

- أنا لست حنونًا، أنا وحش يريد القضاء على أخيه؛ للاستيلاء على الحكم.

نظرت له بتحدي هي الأخرى وقالت في تساؤل قائلة:

- إن كنت تقول أنك لا تحبه وتريد الاستيلاء على الحكم والقضاء عليه أيضًا فلماذا لم تقتله إلى الآن؟ وأنك كلما أتت أمامك فرصة لتقتله هربت وغضضت بصرك عنها؛ لأنك تحبه صحيح؟ ألم تشتق إلى قصر «**أرورا الكبير**» ولعبك أنت و«**دورم**» في حديقة القصر! ألم تشتق لأخيك حقًا! تعلم.. أنا هنا منذ يومين ولكن اشتقت

إلى أخي كثيرًا، أنا وهو كنا دائمي الشجار ولكن اشتقت له، لا أحد سيحبك قدر ما يحبك هو.

تلعثم لسانه وأصبح غير قادر على الكلام، فما قالته صحيح بالتأكيد.. دمعت عيناه أكثر وزادت نظرات الحزن أكثر، حاول الهرب بعينيه بعيدًا وبعيدًا، ولكنه لم يستطع السيطرة على تلك الدمعة التي لطالما حلمت بالتحليق في سماء وجهه؛ فهي محبوسة في قفص يدعى عيناه.

بكى أخيرًا! أخذته في أحضانها التي كانت تكاد تحتضن رأسه فقط، وظلت تطمئن قلبها فهي الطريقة الوحيدة الفعالة لأي أحد، وخاصة إن كانت من الشخص الصحيح.

كان «**أوليلة**» يراقبها من بعيد ويبتسم منتصرًا وينظر إلى «**عدان وجندان**» ويراقب تقلبات وجههم التي أرسلوها إلى «**دورم**» الذي كان يراقب كل شيء، وكان خائفًا جدًا على «**نور**» ولكنها أثبتت وللمرة الثالثة على التوالي كفاءتها السياسية.

رجع الملك و«**نور**» أيضًا إلى أرض المعركة، نظر «**هرقل**» إلى عيني «**دورم**» ولأول مرة منذ أن انفصل عن أخيه بمملكته الخاصة وكان قد بات الحنين في عينهما ثم أردف:

- لقد سئمت من الحرب يا أخي ما رأيك أن نأخذ هدنة!

تعجب «**دورم**» هذا حقًا «**هرقل**» الذي يحاربه منذ آلاف السنين! فلقد سئموا حقًا من الحرب، ولكنهم ما كانوا يريدون الاستسلام يظنون أن الحنين لبعضهم والاعتراف بالخطأ كبيرة من الكبائر؛ فقد بات التكبر في جسدهما.

كان «**هرقل**» ينظر إلى عين أخيه وهذه المرة كانت أول مرة ينظر في عينيه بعدما خرج من قصر «**أرورا**»..

«**أوليلة**» الذي كان يبتسم فهذا الشيء لم يكن بالحسبان ولا من خططهم في الصلح، «**ولكن الله من حبه في عبده يُخرب خططه! لأن الله يخبئ له خُطة أعظم بكثير من خططه**» صافح أخاه وعانقه عناقًا حارًا.. كان أخوه يشعر بجزء قلبه الذي بات موجودًا ولكن التحكم به وعدم إطلاق صراحه وتقييده بأغلال حديدية حافظت على عدم خروج أو دخول أي مشاعر منه، ولكن ذاك العناق حرر قلبه من القيود ودمرها وخرجت منه كل مشاعر الحنان التي سُجنت به.. حقًا كان يحتاج إلى حضن أخيه من جديد؛ فأخوه هو مأمنه الوحيد بعد أمه وأبيه، عاد الجنود كل منهم إلى مملكته وكانوا في رضا عما فعل الملكان؛ فقد حان الوقت ليتحدوا، ولكن «**هرقل**» لا يريد الصلح الآن بل يريد أن يأخذ الهدنة التي سيفكر فيها عما فعل.. أكان حقًا خاطئًا أم أن فعله صحيح.. ولكن «**جندان وعدان**» كان لهما رأي أخر فيما يفعل الملكان، هذان الخبيثان اللذان يريدان الحروب الدائمة والانفصال بين الإخوة..

وانقساماتهما البلهاء على أتفه الأسباب يمكنهم من حكم المملكة وتوحيدها، يريدان أن يقضي الأخان على بعضهما.. عندما جعلا الغرباء يتدخلون في علاقاتهم واتخاذ القرارات عنهما؛ فكل حرب قامت كان «**جندان** أو **عدان**» هما السبب الرئيسي لها.. بداية من انفصال «**هرقل**» عن أخيه وصولًا إلى المركبة الفضائية التي أتت من الأرض للمهمة التي كلفتها بها «**لثيمة**»، أخبره الخبيث «**جندان**» أن هذه المركبة أتت للقضاء على «**الهراقيل**» تمامًا وأنها تسعى لمساعدة «**النباتيين**»..

هل أخوه حقًا يريد القضاء عليه! هو حقًا لم يُكن له أي مشاعر تدعوه لأن يُبقيه على قيد الحياة.. ضربوا السفينة الفضائية بالمدافع وسقطت في أرض «**كيبلر**»، كل مَن بها مات ولكن في المعركة التي تلي الحادث لم يستطع «**دورم**» فيها القضاء على أخيه رغم أنه أسقط المركبة المنفذة وألقاه أرضًا.. ولكن عندما انتصر «**هرقل**» في المعركة وأسقط سيف أخيه أرضًا ولكن عندما رفع السيف عليه! أدرك أنه أخوه وأن هذا لن يكون انتصارًا له بل سيكون خَسارة كبيرة أيقتل بيده ابن أبيه! كان «**دورم**» ينظر في عيني أخيه مبحلقًا خائفًا من أن يكون قلب أخيه قد مات ويقتله فعلًا وليس قولًا.. ولكن «**هرقل**» أسقط عينيه في الأرض؛ لا يريد النظر إليه وكأنه شهاب سيقلق عينيه ويبث في قلبه الخوف.. ولكنه سرعان ما أمر الجنود بالانسحاب؛ فقد يكفي أنه أثبت لأخيه أنه قوي، لا يريد إيذاءه، حتى وإن كنت تريد قتلي فأنا لن أنسى أنك أخي، وإن

رفعت سيفك؛ لتقطع رأسي وأنا في يدي سيفي لن أرفعه عليك قط، هذا مبدأ «**هرقل**» وهو أكثر المبادئ خيرًا؛ ففي قلبه يوجد هالة من الحب ويحتويها درع حديدي قوي يحميها ويدفعها للأمام نحو مستقبل مجهول الهوية واثق في حتمية وصوله لهدفه.

الفصل الثالث عشر

في قصر كبير مصنوع من الحجارة البنية مطلية بالفضي وله قبة حديدية ضخمة جاهزة للدفاع عن القصر في أي وقت، وبوابة حديدية ضخمة وبها سنون مدببة تمنع أي أحد من لمس هذه البوابة.. بالتأكيد من يعيش في هذا القصر قد نمت في قلبه شجرة القسوة ولعلها تسقى بماء الحنظل.. في صالة كبيرة مطلية كليًا بالفضي، وفي كل جدار من الأربع شعلة كبيرة في المنتصف موقدة، وفي منتصف هذه الصالة سجادة كبيرة حمراء تصل الباب الكبير بالعرش.. كان يقف الملك أمام النافذة وبجانبه الوزير..

- سيدي هذه القصيرة تريد أن تهلك مملكتك وتضع الحكم في يد «**دورم**»؛ لأنها أتت لمساعدتهم، لا تثق بها يا مولاي.

أردف بتلك الكلمات وهو يقترب من أذن «**هرقل**» وتبدو على ملامح وجهه الحقد والكره الشديد.. كان يضغط بأسنانه الحادة على شفتيه وهو يردف بكل حرف يلفظه، كان «**هرقل**» يقف وينظر من نافذة ولا يبالي لكلام ذاك البغيض؛ فـ «**نـور**» استطاعت السيطرة على قلبه والاستيلاء على عقله، كان ينظر إلى القصر وتبدو على ملامحه اللامبالاة.. ولكن قلبه كان يخفق بسرعة شديدة وكأنه اصطدم بمذنب جعل الغلاف الذي على قلبه يحترق مما جعل قلبه يهتز.. نظر إلى يده حيث يوجد بها خاتم ذهبي به ياقوتة حمراء، فهو خاتم «**أرورا الكبير**»، خاتم والده الذي أعطاه له قبل موته، ما زال يرتديه، تحرك من أمام النافذة واستمر في السير إلى عرشه الذي كان مصنوعًا من الخشب الزان ولكنه مطلي بالفضي وبه زمردة خضراء كبيرة، بينما لحق به «**جندان**» وظل يثرثر ولكن الملك هادئ وهذه ليست من صفاته، ولكن عندما نظر إلى وجه «**جندان**» شعر بذاك الإشعاع السام

الذي يخرج من قلبه، استمر في النظر إلى عين «**جندان**» ثم قال:

- ماذا ستستفيد عندما أقاتل أخي! فلن يكون لك نصيب من المملكة، ستظل الوزير كما أنت، فما رأيك؟

أردف «**هرقل**» بكلماته هذه التي سقطت على «**جندان**» كالمياه الباردة، دُهش وحاول تمالك أعصابه ونظر في عينيه وقال:

- مولاي أنا لا أفعل هذا من أجل سُلطتي! بل بالعكس أنا أريدك أن تنتصر وتستحوذ على قصر «**أرورا الكبير**»، وتصبح أنت ملك «**كيبلر**» ليس فقط ملك «**الهراقيل العظام**»، أنا أريد مصلحتك يا مولاي!

استمر الملك في النظر إليه بتحدي، ثم نظر إلى الخاتم ونقله من إصبعه الإبهام إلى السبابة، وهذا لم يفعله الملك قط منذ أن ترك قصر «**أرورا الكبير**» مما بث في قلب «**جندان**» الخوف والمهابة، فماذا سيفعل الملك! تلعثم

لسانه وعجز عن النطق، وحاول أن يتماسك ثم نظر إلى الملك ينتظر ردة فعله، ثم قال:

- والمعقول أن أحدًا يريد مصلحتي يقنعني أن أخي يريد قتلي! إن كنت حقًا تريد مصلحتي كنت ستفعل أي شيء من أجل فك النزاع بيننا، مثل ما فعلت الصغيرة! فما رأيك!

أردف «**جندان**» قائلًا:

- ولكن مولاي هو يحاربنا منذ سنوات، وهو أيضًا يريد أن يكون ملك «**كيبلر**»، إن كنت أعلم له نوايا أخرى كنت بالطبع سأخبرك وسأصلح بينكم ولكنه جشع للغاية! فوق استيلائه على القصر الكبير يريد الاستيلاء على «**كيبلر**» بأكمله، ووالدك أتاح له هذه الفرصة عندما وكله هو ملكًا على «**كيبلر**» بدلًا منك وأنت الأقوى!

كان «**هرقل**» هادئًا جدًا على عكس عادته الغاضبة المتسرعة وهو يتابع النظر إلى عينيه، ثم صرف نظره

عنه وقام من على عرشه وتوالت خطواته نحو النافذة الكبيرة، ونظر منها على القصر ثم نظر إلى **«جندان»** وأردف:

- لست مقتنعًا بما تقول أبدًا، تعلم ماذا أيضًا! كان أبي محقًا «**القوة ليست في الجسم، إنما القوة قوة العقل، قوة الإرادة، قوة الحب، القوة تكمن في الاتحاد، اتحدوا»**، لقد سئمت من الحروب التي لا تنتهي، وسئمت من محاربة شخص هو قوتي وسندي في هذه الأرض يريد مصلحة «**كيبلر**» عامة ومصلحتي خاصة؛ فمصلحتنا واحدة وهدفنا واحد ولكن طريقتي خاطئة تعلم ماذا! سأذهب وأعتذر لأخي..

ترك الملك الصالة وخرج منها، كانت كل خطوة يخطوها خارج هذه الصالة كان قلبه يخفق معها، يشعر أنه يتحرر من تلك القيود.. قيود الكبرياء التي سيطرت على قلبه ولكن «**نور**» استطاعت بعباراتها البسيطة أن تحرر قلبه المسكين من هذه القيود وأثبتت له أن الحب أكبر قوة على

وجه الأرض، استطاعت حقًا فعل المعجزة، هذا ما يقال عنه عندما يولد الحب من رحم الكبرياء.

_____

- أنا مدين لهذه الأرضية بحياتي، سأمنحكِ العذر في عدم التصديق؛ لأنكِ لم تري كيف نظر لي أخي بعد ما تلفظت له بكلمات لا أعلمها! ولكنها سيطرت عليه وجعلت قلبه يرق لي أخيرًا يا «**كاتالينا**».

أردف الملك «**دورم**» بهذه الكلمات وقلبه يرقص تانجو من شدة فرحه وهو يمسك يد زوجته بحنان وفرحة لم تراها قط على وجهه منذ مئات السنين.. قالت «**كاتالينا**» وهي تنظر في عينيه بحنان قائلة:

- لقد أصابت «**لثيمة**» هذه المرة عندما اختارت هذه الأرضية، ما رأيك يا حبيبي أن نتبناها وتصبح ابنتنا؛ فأنا أحببتها بشدة ولا أريدها أن ترجع إلى

الأرض وتبقى معنا هنا في «**كيبلر**»؟ ففور أن تتصالح أنت وأخوك سترجع هي إلى بيتها في كوكب الأرض ولن نراها مجددًا.

نظر إليها «**دورم**» بحزن ثم قال:

- أعلم يا عزيزتي أنكِ تعلقتِ بها كثيرًا، فكيف سنعيش بدون وجودها! فمشاغبتها وطريقة حديثها أنارا القصر الذي أظلم منذ أن مات «**أرورا الكبير**»، جعلت قلبي يدق من جديد، تعلمين! صدّقتها عندما قالت أنها جاءت من الأرض؛ لأني رأيت فيها طاقة من النور ولدت من رحم القمر! ولكن يا عزيزتي هو في النهاية بيتها، ولا تعلمين كيف تشعر وهي بعيدة عن أبيها وأمها وعائلتها الصغيرة، فمهما كنتِ حنونة عليها لن تصبحي في حنان أمها عليها..

كانت «**كاتالينا**» تتابع حديثه بهدوء وحزن شديدين ولكنها الحقيقة، بمجرد أن تنتهي مهمتها في هذا الكوكب سترسلها «**لثيمة**» إلى أرضها هذا أمر غير قابل للنقاش..

———————

كانت تلعب هي وصديقها ويركضون في الحقول.. ثم توقف عن الركض ودعاها للجلوس، فجلست تنظر إليه بغرابة ثم أردفت:

-لم توقفت عن الركض؟ هل أنت خائف من الهزيمة!

تلت عباراتها هذه وهي تُناظره وترفع حاجبها وضحكت بسخرية، مما جعله يضحك حتى ظهرت أسنانه الحادة التي تتكون من أنياب، ثم أردف:

-هل سبق وشاهدتِ كيف ينمو النبات على الكوكب الغريب؟

زاد في صوتها اللهفة وأردفت بصوتٍ عالٍ:

-أتمازحني يا صاح! بالطبع أريد أن أراها الآن هيا!

كانت لهفتها كفيلة بأن تدفعه للنهوض والاتجاه نحو فوهة كبيرة، أمسكت «**نور**» بيده واتجها إلى الفوهة، نظرت «**نور**» إليها إذا بها مياه بكمية كبيرة ويبدو أن هذه الفوهة عميقة جدًا، كان بها الثمار المشعة الخضراء، أحضر شيئًا حديديًا يشبه الملقاط، وأخذ يخرج واحدة ثم عادوا إلى الحقل ووضعها في حفرة من الحفر، ودث عليها التراب إلى أن أصبحت مغطاة تمامًا بالتراب، جلس بجوارها ثم ظل يراقبها وأشار لها بالانتظار، مرت أكثر من نصف ساعة وهم ينتظرون، ولكن شعرت بالملل فنامت على بطنها وأخرجت من حقيبتها القلم والأوراق وظلت ترسم وهو يجلس يراقب الثمرة، ولكن شاهد جزءًا صغيرًا من الشجرة يخرج من الأرض فناداها «**نـور**»، تركت ألوانها ولوحتها وركضت نحوه، ظلت تنظر إلى تلك الشجرة التي هي في الأساس أغصان ذابلة لونها بُني، وكيف تخرج من الأرض! كانت تتفرع من الأرض وتعلو إلى أن أصبحت أكبر حجمًا من «**أوليلة**»، علت الشجرة ثم أنبتت في آخر كل غصن ثمرة كبيرة مشعة لونها برتقالي تشبه ما رأتها على الفطور، كانت «**نـور**» مذهولة، هذا الأمر غريب عليها ولكنها ظلت تتابع في صمت وذهول..

بينما كانا يتحاوران.. شاهدا وجود «**هرقل**»، كان يتجه نحوهم ولأول مرة رُسمت على وجهه ملامح السعادة والود، ظلت «**نـور**» تنظر إلى «**أوليلة**» ويتبادلان النظر هل حقا جاء إلى هنا؟ قد مر وقت طويل على دخوله المملكة، ولكن الآن تحدث المعجزة، كان في كل خطوة يخطوها نحو المملكة بحساب، ولكنه لا يبالي كل ما يدور في رأسه الآن أن يصلح ما كسر ويعيد المياه إلى مرقدها الأصلي.. ولكن لم يمر وقت طويل إلا وسقطت من جهة اليمين وتحديدًا من وراء قصر «**أرورا الكبير**» قذيفة نارية كبيرة كانت على وشك تدمير الملك، ولكن في أقل جزء من الثانية دفعه «**أوليلة**» بعيدًا.. ركضت «**نور**» نحوه ثم أمسكت بيده وأردفت **«أنت بخير أيها الملك؟ ماذا حدث للتو!»** ولكن الملك كان جالسًا في صدمة، ظل في مكانه يحاول استيعاب الأمر، كان ينظر إلى القصر بشيء من الغضب، تغير لون عينيه وأصبحت حمراء كليًا، وكأن شيئًا ثمينًا بداخله كُسر أو أن هناك بركانًا قد جُن جنونه، وخرجت منه الحمم وتجمعت في عينيه.. نظر إليه «**أوليلة**» ثم أردف **«أيها الملك هل كل شيء على ما يرام!»** ولكن الملك لا يستجيب، بث هذا الخوف في قلب «**نـور، أوليلة**» وظلا يتبادلان النظر إلى أن قام الملك بملامح حازمة وأطفأ بقعة النار التي طارت عقب الانفجار واشتعلت في رداء

الملك.. غض الملك بصره عنهما واستدار نحو مملكته وذهب إلى قصره في غضب شديد..

الفصل الرابع عشر

«ولكن مَن أطلق القذيفة النارية! معقول أن يكون أحد «الصارادقة»! إن علمت حقًا مَن فعل ذلك لن أرحمه»

أردف «**دورم**» بهذه الكلمات وكان يشع من عينيه الغضب والاستياء الشديد لما سيحدث، إنه من السهل جدًا تنبؤ ماذا سيفعل أخيه بعدما أخبره «**أوليلة ونور**» عما حدث في الحقل، ثم أردف «**أوليلة**» وهو يحاول إنقاذ الموقف قائلًا:

- أيها الملك يجب أن تحضر «**الصارادقة**» جميعًا أمامك الآن؛ لنعلم ما حدث، وإلا سوف تُدمر أرض «**كيبلر**»؛ فأنت لا تعلم ما يحتوي عليه قلب «**هرقل**» من نار

وجُحود إذا استحوذ عليه شعور أنه يُخان، إنه حتمًا يجهز الجيش للقضاء علينا الآن!

لم يُكمل «**أوليلة**» جملته إلا ودخل الوزير «**عدان**» وهو يركض مثل الأطفال وهو يصيح قائلًا:

- أيها الملك هجم «**الهباترة**» على أرض «**كيبلر**» وكانوا يريدون الاستحواذ عليها في المنطقة الخالية من النجوم، ولكننا وجهنا عليهم المدافع وقذفناهم إلى أن رحلوا ولكنهم توعدوا أنهم سيرجعون مرة أخرى في خلال بضعة أيام، ماذا سنفعل أيها الملك؟

شعر الملك بضيق شديد بعد أن تلى «**عدان**» هذه العبارات عليه.. هذه العبارات وقعت على قلبه وكأنها ماء بارد في صباح شتوي.. استحوذ على قلب «**نور**» إحساس الفشل في مهمتها لتوحيد الأخان، وفوق كل ذلك سيدمر «**كيبلر**»..
شعر «أوليلة» بما يدور في رأسها ورأى المياه المتلألئة التي كانت تملؤ عينيها إلى أن أصبحت مثل البلورة السحرية، ضمها إلى صدره وظل يربت على شعرها ويهامسها «**لا تخافي، أنا هُنا**»..

تمكنت الفوضى من المملكة؛ فالجميع قد رأى هجوم «**الهباترة**» من جديد، أصبح الناس في فوضى، سادت السرقة والقتل وأيضًا قتل أنفسهم قبل أن يدمرهم «**الهباترة**» ويستولون على موطنهم.. أصبح الشعب يركضون في الساحات، واللصوص قد جاءت فرصتهم لتغيير خلقتهم ليصبحوا أشباه «**الهباترة**» ويقتحمون الديار، أصبح الناس في أمر واقع لا يعلمون من اللص ومن الشريف، الآن هم يقاتلون «**الهباترة**» وأهلهم؛ فقد تحول الشعب الطيب المعروف بالنظام والعدل والخير إلى وحوش بعضها إذا لم يكن كلها.. اشتعلت نار كبيرة في المملكة، معقول هذه أرض «**كيبلر**» الهادئة! أرض الرخاء والسكينة! معقول وصل الحال بهم إلى صنع مخبأ تحت بيوتهم يعيشون فيه ليأمنوا وينجوا من ذاك الدمار!

كان الملك على حيرة من أمره وكان به ضغط كبير لا يدري ما يفعل! وأخوه ليس بجانبه وهو يواجه شعبه، فأصبح في حرب داخلية وحرب خارجية.. وكيف سيقنع أخاه أن القذيفة التي كادت تقضي عليه لم تكن مقصودة؟ فلن يصدق! ونور التي كانت خائفة تتمسك بـ «**أوليلة**»! فقد جعلت قلبه يهتز عندما قالت:

- قد فشلت! معقول المهمة التي وكلت بها لم تنجح! كنت قد فعلت ما في وسعي؛ لأوقف هذه المهزلة ولكني لم أتوقع أنها ستكون صعبة لهذه الدرجة! أنا حقًا فاشلة! أنا لا يهمني إن كنت سأموت أو لا! ولكن أريد أن أرى أمي وعبد الرحمن وتميم مجددًا حتى ولو لمرة! أُقبل فيها رأس أمي وأعانق عبد الرحمن وتميم كذلك..

ولكنه أمسك بيديها ونظر في عينيها بحزم قائلًا:

- لا تخافي ستعودين إلى الأرض بسلام، «**نور**» أنتِ لم تفشلي في المهمة التي كُلفتِ بها، مهمتك لم تبدأ بعد! فقد كانت مهمتك تخليص الكوكب من «**الهباترة**» وليس التوحيد كما ظننا! فالقضاء على «**الهباترة**» جزء من توحيد «**كيبلر**».. «**نور**» إن أخبرتك أنني باستطاعتي أن أحضر «**هرقل**» إلى هنا ولكن بشرط أن تفكري في حل ينقذ شعب «**كيبلر**» من «**الهباترة**» هل ستفعلين؟

نظرت له بدهشه وتعجب فهي قد ظنت أنها جاءت هنا لكي تُصلح بين الأخوين، فقد ظنت أن المهمة سهلة ولكن المهمة الآن أصبحت أصعب؛ لأنها زادت المسؤولية عليها وأصبحت مسؤولة عن كوكب.. ولكنها قطعت الشك باليقين ومسحت دموع عينيها التي تسربت أثناء حديثها، وتغيرت معالم وجهها إلى القوة ثم أجابت بحزم ظهر في صوتها قائلة:

- نعم سأفعل ذلك و«**إن قلت لك كلمة فهي تعني عهد، والعهد يجب وفاؤه فإن لم أفعل، فهذا شيء سيء جدًا، وأنا لطيفة ولا تخرج مني هذه الأفعال الشنيعة**»

نظر لها نظرات مُبهمة ثم أردف:

- ماذا؟ ماذا تقصدين أنا لا أفهمك؟

ابتسمت ببراءة ثم أردفت:

- لا تبالي، هيا اذهب إلى المملكة ولكن خذ حذرك وعدني أن تعود لي سالمًا يا أوليلة.

عانقها بحرارة ثم قبل رأسها وابتسم قائلًا:

- لا تخافي لن يقتلني «**هرقل**» كان ليفعلها سابقًا!

ثم أدار وجهه عنها وكان على وشك الخروج من القصر ولكن أوقفه صياحها قائلة بصوت عالٍ «سَالمًا!»..

مما جعله ينظر إلى جهتها ويبتسم ثم أردف هو الآخر:

- **سَالمًا.**

استمر في السير نحو الأمام وظلت واقفة على بوابة القصر تراقبه حتى اختفى تمامًا عن وجهها، كان قد دخل وقتها مملكة «**الهراقيل العظام**» من جديد بعد أن تعهد أن لا يدخلها، ولكن حانت اللحظة التي قلبت الموازين وجعلت قلبه يخفق بالخوف، نظرات الشعب الذين كانوا يتهامسون بينهم كانت مُقلقة، ولكنها تفاعلت معه بطريقة عكسية جعلته يكتسب ثقة عمياء، كان يمشي في منتصف الطريق، وكأنه لا يرى أحدًا أمامه، دخل القصر بدون السؤال عن غرضه فهو ليس غريبًا، دخل ونظر في عيني الملك بكل ثقة وثبات، لكن نظرات الملك له لم تكن مبشرة أبدًا فقد نظر له باستعجاب ثم قال «**ألم تقسم أنك لن تدخل هذا القصر مجددًا! ما الذي أتى بك إلى هنا؟**»..

_____

- أيها الملك يجب أن تضع حدًا لهم، اخرج واخطب فيهم أو افعل أي شيء لا تنسى أنهم شعبك وسيسمعون منك، تقول أمي دائمًا «**عندما يكون الرجل أسدًا، لن يستطيع الضباع التسلل إلى عرينه**» يعني أنك إن كنت قويًا وتستطيع السيطرة على أي شيء بحكمة ووقار لن يستطيع أي أحد الدخول إلى مملكتك.

كانت تقف «**نور**» أمام الملك في الساحة العظمى وبجانبه يقف «**عدان**» وتجلس في الكرسي المحاذي له «**كاتالينا**» زوجته وأولاد الملك يجلسون على كراسي هم أيضًا و«**الصارادقة**» يحمون القصر من الداخل والخارج.. دفع هذا الكلام «**دورم**» إلى التفكير كثيرًا وخاصة بعد قول «**كاتالينا**» إليه:

- مولاي «**نور**» محقة، يجب عليك أن تخرج وتخطب فيهم من المؤكد أنهم ما زالوا يملكون في قلوبهم الحب والإخلاص لك ولو كان قليلًا.

سيطر كلامهن على عقله ما دفعه للوقوف والقول بصوت عالٍ:

- «**عدان**» افتح الأبواب واقرع الطبول وانفخ في الأبواق ونادي على الناس؛ لعل الكابوس هذا ينتهي ويحل السلام فينا من جديد!

أجاب «**عدان**» قائلًا:

- سمعًا وطاعةً يا مولاي الملك، أيها «**الصارادقة**» افتحوا الأبواب واقرعوا الطبول وانفخوا في الأبواق، أيها الشعب هلموا إلى هنا، هلموا..

خرج الشعب من المَخابِئ فقد شعروا بالأمان عندما سمعوا نداء السلام، وقفت اللصوص تنظر إلى الملك «**دورم**» وزوجته وأيضًا «**نور**» التي كانت تقف بجانبه في وسط الشعب في فوضى عارمة توقفت عند رؤيتهم للملك وندائه بصوتٍ عالٍ زلزل جدران القصر قائلًا:

- ماذا حدث لكم يا أهل «**كيبلر**»؟ هل حلت عليكم لعنة الفساد؟ أم أنكم نسيتم عهدكم لي يوم ولاني أبي الملك «**أرورا الكبير**» الحكم قبل موته بأيام؟ أم أنكم أحببتم السلطة والعلاء بدون كدٍ ولا تعب؟ عجبت لأمركم! كيف أصبحتم بهذا الفساد؟ متى؟ وكيف؟ أين هم شعب «**كيبلر**» الشرفاء؟ الذين كانوا يدًا واحدة ضد أي دخيل يريد الضرر أو السوء بهم!

لم يكمل كلامه إلى أن استوقفه صوت مواطن من شعبه قائلًا:

- أعلم يا مولاي أننا مخطئون كثيرًا في حق «**كيبلر**»، ولكنك لا ترى أنك أخطأت أنت وأخوك وأفسدتم المملكة بحروبكم المتتالية واحدة تلو الأخرى! أهذا الرخاء والاستقرار؟ أهذا السلام الذي تتحدث عنه يا مولاي! لم ولن نكن في سلام منذ أن مات «**أرورا الكبير**» ولن نكون في سلام إلا إذا استقر «**كيبلر**» في يد ملك واحد.

من إحدى الصفوف خرج آخر يُنادي:

- لك منا الاحترام والتقدير يا مولاي، ولكن نحن نعيش في حرب مستمرة منذ آلاف السنين ولم يتغير شيء حتى الآن، مولاي أنا أحارب أهلي وأصدقائي هم لديهم يقين تام أن القوة أحادية لذلك انضموا للهراقيل، نحن نريد السلام يا مولاي لا نريد الحرب.

كان الملك في حالة صمت وهو يسمع كل ما يقوله شعبه من مهامسات وحديث صاخب، ولكنه ليس بوسعه ما يفعله! فإن ترك الحكم لأخيه سيخالف عهد أبيه، وإن ترك القتال سوف يتمادون في أكل النجوم، ويصبح الكوكب فاقدًا القوة كليًا، ولكنه خرج ليخاطب الشعب بما يدور في خاطره فلا مجال للصمت فأردف:

- شعب «**كيبلر**» العظيم أعلم أنني أخطأت وأخطأ أخي «**هرقل**» ليس عندما حدث سوء تفاهم بيننا بل عندما قرر الاستقلال عن مملكة أبي وأجدادي وقرر أن يكون الملك الخاص بجماعته فما باليد حيلة، ماذا أفعل لإرضائكم يا شعب «**كيبلر**»؟

أن أقف نحو المدفع وتُشج رأسي بقذيفة نارية خير لي من أن أخطئ خطئًا فادحًا وأُحدث ضررًا لأخي، إن كان له شخصيًا أو ما يضر ما يسميه مملكته! لا مجال لهذا الكلام يجب أن نركز هدفنا على الدفاع عن «**كيبلر**» من «**الهباترة**» وإلا عادوا ومزقونا، يجب أن نبدأ من الآن، فالمنطقة الخالية من النجوم سهلت لهم دخول «**كيبلر**» دون دفاع من السُدم.

بثت كلماته فيهم روح التعاون والإخلاص لـ«**كيبلر**» من جديد، وبدأوا في رد كل المسروقات إلى مكانها فهم لم ينسوا أصلهم الطيب، ولا أنهم شرفاء.. وبدأوا في التخطيط للطريقة التي سيدافعون بها عن أرضهم وموطنهم، فهم يغارون عليها من أي غريب.

الفصل الخامس عشر

- سمعت بنفسك ما قاله لشعبه، كان هذا سوء تفاهم، إن أتى «**الهباترة**» إلى «**كيبلر**» مجددًا لن يتركوا أحدًا منا على قيد الحياة سيفعلون بنا ما فعلوه في جدك الكبير «**مزيان**» وشعبه المسكين الذي كُتبت بدمائهم في كل جزء من جدران البلدة.

قال «**أوليلة**» هذا الكلام وهو يقف بمحاذاة الملك وراء جدار في «**كيبلر**» وخصيصًا في أرض «**النباتيين**»، أشعره بالأسى وأيضًا حديث «**جندان**» الخاطئ عن أخيه وكم هو يكرهه ويريد قتله.. ولكن لم يظهر ذلك سوى أن قال في هدوء مصطنع وهو يشير إلى جنوده بالتوجه نحو الأمام..

- توقف عن الثرثرة يا عود الفجل، هيا أيها الجنود اتبعوني.

تركه الملك واقفًا يبتسم مما قال فهو لم ينس جملته المفضلة التي كانت تضحكه ولا حتى نسي أنه كان في يوم من الأيام قريبًا منه! اتجه الملك تتبعه الجنود إلى القصر، الجنود المسلحة التي أحضرت السلاح بأمر من «**هرقل**» في حال حدوث أي غدر، هو لا يخاف من غدر أخيه بل من غدر الأخوين الوزيرين اللذين تسببا في كثير من المآزق لهما، ولكن هذه المرة لن يفعلا ذلك فقد حسم الأمر في رأسه.

- أيها الملك خُطبتك أثرت في الشعب بشكل كبير، قد لمست قلوبهم حتى أنهم ردوا المسروقات.

أردفت «**نور**» بهذه العبارات بينما كانت تقف أمام الملك، وبجانبه الأيسر رأس البصل «**عدان**» وبجانبه الأيمن زوجته «**كاتالينا**».

شعر «**دورم**» بجزء من الراحة؛ لأنه أيقن أن الحرب الأهلية انتهت إلى حدٍ ما، ولكن قلبه كان قلقًا بشدة فغضب أخيه ليس هينًا أبدًا، وبالأخص عندما يشعر بالخيانة، فقد تذكر ما فعله «**هرقل**» في زوجته عندما اكتشف خيانتها له مع أحد «**الهباترة**» المستوطنين أو الذي يُطلق عليهم مسمى «**الخدم**»، عندما كان يسكن في قصر «**أرورا الكبير**» قبل موته..

ولكن شعر بأنه يريد التشاور في أمر «**هرقل**»؛ فقرر استدعاء «**أوليلة**» الذي اختفي فجأة من القصر فأردف:

- أين هو «**أوليلة**»؟

ظلت «**نور**» صامتة تحاول التظاهر بالجهل ولكن نظرات «**عدان**» لها كشفتها، فأردف:

- لعل «**نور**» تعرف صحيح يا « **نور**»؟

نظر «**دورم**» إلى «**عدان**» الذي كان ينظر إليه بخبث، ثم التفت إلى «**نور**» التي كانت قلقة للغاية ولكن لم يسبق

له الكلام إلا وسمع صوته يهامسه بخبث ويقترب من أذنه بهدوء قائلًا:

- ما رأيك يا مولاي أن تضع «**نور**» تحت الملاحظة؟ لأن بالطبع «**أوليلة**» ذهب إلى القصر؛ فقد رأى أن مملكتك تنهار، فلا داعي لوجوده هنا وتعرضه للأذى، يا له من خبيث! أخبرتك يا مولاي سابقًا أن ترسله إلى «**الهراقيل**» فهو جاسوس لـ «**هرقل**» وأيضـ...

لم ينتهِ حديثه إلا ووجد «**هرقل**» يدلف برفقة «**أوليلة**» إلى الساحة الكبيرة ومعه بعض الجنود المسلحين برفقته، وأيضًا «**جندان**» رأس البصل.. كان ينظر في عين «**دورم**» بقوة وثقة كبيرة كأنه ظبي طُلق في الساحة فجعل الجميع ينظر إليه مبحلقًا، استمر في السير حتى وصل إلى «**دورم**»، وقف أمامه ثم أردف:

- ها أبهرني! ما خطتك أيها الحكيم الذي ولاك أبي الحكم لحكمتك؟

ضحك «**دورم**» ولكنه ما زال لا يصدق وجود أخاه أمامه بدون جيش، وبالتحديد وجوده الغير متوقع في قصر «**أرورا الكبير**» مما دعاه للقول:

- ما زلت أفكر في خطة يا أخي، ولكني أعترف أنا في حاجة أن أكون قويًا مثلك للقضاء على هذا العدو الخارجي.

ابتسم باستهزاء قائلًا:

- قلت هذا سابقًا ولم يصدقني أبي، لا عليك، أنا الآن هنا ولكن فور انتهاء هذه الحرب سوف أرجع إلى قصري وسط مملكتي وجيشي وشعبي، فلا تتأمل أن يدوم وجودي طويلًا:

كانت «**نور**» واقفة مبحلقة؛ هي لا تصدق ما يحدث الآن فقد ظنت أن الأمر انتهى، وأن «**كيبلر**» سيدمر نهائيًا، ولكن إنها المعجزة تحدث الآن.. أقاموا مؤتمرًا في ساحة المؤتمرات الكبيرة التي كانت في منتصف القصر، كانت عبارة عن غرفة كبيرة في الطابق الأول من القصر، وبها كراسٍ كثيرة مرتبة على شكل حرف الـU ومَن

يريد عرض خطة أو ما شابه ذلك وقف في منتصف القاعة وشرح للحاضرين فكرته، ويتشاورون جميعًا في الخطط والطرق لمواجهة العدو الذي يشكل خطرًا كبيرًا على موطنهم.. فقد أغلقت هذه الساحة منذ فترة طويلة ولم تفتح حتى الآن.

كان المكان واسعًا وعالي السقف وبه الكثير من الحيوانات الصغيرة جدًا التي تشبه الفشيحشاء الأرضية، ولكن لونها كان مثل حمرة الشفق، كان المكان ممتلئًا بالغبار والمشاعل الفاسدة ولا يمكن إشعالها، ولكن هذا لم يعق طريقهم للتخطيط للمعركة الكبرى التي لطالما انتظرها شعب «**كيبلر**»، التي ستحدد مصير دولتهم بالاستعمار أم الانتصار والقضاء عليهم نهائيًا.. حضر هذا المؤتمر الملكان والوزيران و«**أوليلة**» و«**نور**» التي كان تجلس بجانب «**أوليلة**» على كرسي ضخم بالنسبة لها، كانت قدمها لا تكاد تصل إلى منتصف المقعد.. وبعض «**الإتتنوس**» وهم كبار «**الصارادقة**» وأصحاب خط الدفاع الأول في الهجوم في أي معركة، وبعض جنود «**هرقل**» الذين جاءوا معه من مملكة «**الهراقيل العظاء**»؛ لحمايته.. بدأوا في عرض الأفكار على بعضهم و«**نور**» متشبثة في «**أوليلة**» من الخوف من الحيوانات غريبة الشكل.. ولكن صوت أحد

«**الإتتنوس**» قام من مقعده ووقف في منتصف القاعة وتحدث؛ مما دفع الجميع للنظر إليه والإنصات عندما تلفظ قائلًا:

- مولاي علمت أن «**الهباترة**» قادمون بعد أيام إلى هنا، ولكن سألت نفسي كيف لهم أن يدخلوا «**أرض كيبلر**» والسُدم موجودة! ولكن عندما تذكرت أن منطقة «**الهراقيل**» خالية تمامًا من النجوم؛ لأنهم التهموها كلها فكرنا في حل لهذه المشكلة، وجدنا أن الحل الوحيد هو توقف «**الهراقيل**» عن التهامها.

أثار رأيه الجدل مما دفع «**جنود الهراقيل**» للتهامس بينهم البعض، وظهور بعض ملامح الاعتراض على وجه «**هرقل**»، ولكن تمالك أعصابه وأشار لهم بالهدوء وأعاد النظر إلى المتحدث مما بث فيه الخوف منه وجعله يجلس على مقعده، لاحظ الملك «**دورم**» توتره المبالغ فيه فتكلم هو التالي قائلًا:

- انظر يا أخي، أعلم أن الأمر صعب على شعبك ولكن السُدم هي حماية هذا الكوكب، فكونها غير

موجودة هذا يشكل خطرًا كبيرًا على المملكة بأكملها.

غض «**هرقل**» بصره عن ذاك الجندي والتفت إلى أخيه ثم أردف:

- اتحادنا لا يعني أننا لن نأكل النجوم مرة أخرى فهي مصدر قوتنا!

ثم تكلم «**أوليلة**» الذي كان يتابع في صمت تام ثم قرر التكلم فأردف:

- مولاي «**هرقل**».. أنت تعلم أن خسارة السُـدم يفقد الكوكب قوته و«**لثيمة**» لا تستطيع إنتاج المزيد فكيف لنا أن نحمي الكوكب مع كل هذا الضغط!

نهض «**هرقل**» من مكانه بعصبية وصاح فيه قائلًا:

- وأنا لا يمكنني الطلب من شعبي ألا يأكلوا النجوم.

مما جعل «**دورم**» ينهض من مقعده الذي يقع أمام «**هرقل**» ويصيح هو الآخر قائلًا:

- لكنك بهذا القرار تحكم على «**كيبلر**» بالدمار للأبد.

اشتعلت نيران الغضب فجأة في الجو مما جعل الجنود من الطرفين يرفعون الأسلحة على بعضهم البعض، كانت أسلحة «**النباتيين**» عبارة عن شيء حديدي أشبه إلى الكرسبو ولكنها أكبر وقادرة على شطر أي شخص تُوجه إليه، أما عن سلاح «**الهراقيل**» فكان عبارة عن النجوم التي تمدهم بطاقة هائلة فور تسلل السديم إلى أعماقهم يجعل لونهم أبيض وأعينهم بحمرة الشفق، ويستمر تأثير السديم الواحد خمس ساعات تقريبًا، ولكن يظل لونهم ملطخ بهالات من اللون البرتقالي إلى أن يتحول تمامًا لهذا اللون، وفور إقلاعهم وتعافيهم عن أكل النجوم يتلاشى اللون إلى أن يرجع لونهم للأزرق الطبيعي، وقوة السديم الواحد تجعل قبضتهم من حديد قادرة على تفتيت جبل من الحديد الصلب.. اختبأت «**نور**» وراء «**أوليلة**»

الذي خبأها بين ذراعيه واحتوى خوفها، ولكن صبره نفذ مما جعله يتلفظ قائلًا:

- هل بإمكانكم التوقف عن هذا الهراء الآن! مللنا من حروبكم التي لا تنتهي، ألن تتحملوا المسؤولية أبدًا؟ الطفلة تشاهد ما تفعلون!

جعل الجميع ينظرون إلى مصدر الصوت؛ لتفقده، ثم سلطوا نظرهم على الطفلة المسكينة.. إنها خائفة للغاية، بث حديثه في قلوبهم الشفقة على حالتها فهي في موطن ليس موطنها بعيدة عن بيتها وعائلتها، ومكلفة بمهمة كبيرة جدًا، علي سِنها وفوق كل ذلك لا تدرك حقيقة هذا العالم الغريب أهو حقيقي أم خيالي؟ أم هذا كابوس بشع وعليها الاستيقاظ الآن قبل فوات الأوان.. تمالك الجميع أعصابهم وأشار «**دورم**» إلى «**الإتتنوس**» بخفض الأسلحة وكذلك أتبعه «**هرقل**» أيضًا وجلسوا في أماكنهم في خجل شديد، ما عدا الأخوين اللذان خاب أملهم في الحرب، وبعد أن تملك الفرح منهم ولكن ما يريدان حدوثه في أحلامهم.. بادلهم «**أوليلة**» الهدوء ثم تنهد وأخرج «**نور**» من وراء ظهره، وأمنها الخروج فأمنت وجلست على الكرسي وشبكت أصابعها، ونظرت لهم

ببراءة.. كان المجلس في حالة هدوء تام إلى أن تكلمت «**نور**» قائلة:

- أيها العم «**دورم**».. هل يمكنني عرض خطة أنا أيضّا؟

ابتسم «**دورم**» من تصرفها الطفولي ثم أردف:

- صحيح نسيت أن أعرفكم، هذه زهرة الأرض «**نور**» أحضرتها «**لثيمة**» إلى هنا؛ لتنقذ «**كيبلر**».

ضحك «**جندان**» مستهزئًا ثم أشار إليها بإصبعه استخفافًا بها ثم أردف:

- عقلة الإصبع هذه مَن سيخلص «**كيبلر**» من الخطر! من أين أحضرتها «**لثيمة**»! من ثقب أسود أم هي فتاتة من القزم الأصفر!

أضاف هذه الكلمات وظل يضحك هو وأخوه «**عدان**»، ولكن «**نور**» ظلت ملامحها باردة تنظر له، ثم تحركت من مكانها ووقفت في منتصف القاعة ثم أردفت:

- أنا «**نور**» وأحيانًا يقال لي نوريتا، قد أبدو صغيرة الحجم ولكن أمتلك في رأسي عقلًا يجعلني كبيرة في نظري، جئت من الأرض تحديدًا من كراديس، قالت أمي أنها تقع في محافظة الشرقية وقالت أيضًا ألا تنخدع بكرمهم ولا لطفهم؛ لأنهم شرسين عندما يغضبون فمن يُغضبهم يتحمل المسؤولية كاملة في ردة فعلهم وهذا ما ستفعله الآن.

في وسط ذاك التجمع الكبير اتجهت نحوه بعد أن أردفت بهذه الكلمات بكل ثقة و ثبات نفسي وتسلقت كرسي الملك «**هرقل**» الذي كان ينظر لها بتعجب، ثم وقفت على يد الكرسي المطلي بالذهب، ثم أمسكته من أذنه الكبيرة تشبه أذن الجِنّيات الأسطورية وسحبتها إليها وسط ذاك التجمع وأردفت:

- توقف عن التنمر أيها البغيض، هذا شيء سيء.

قالت هذه الكلمات وهي تسحب أذنه عند التلفظ بكل كلمة لتأكد عليها، بينما هو يتأوه ويصيح «**اتركيني، ابتعدي عني، أيها الملك أبعدها عني**»

نزلت من على الكرسي ثم ذهبت وجلست في مكانها بينما ضحك الجميع على تصرفها الطفولي، ولكنها كانت تنظر بفخر إلى «**جندان**» الذي مازال يتفقد أذنه فقد سحبتها بقوة كأنها مصيدة فئران، وأخوه ينظر إليه بشفقة عما فعلت في أذنه، ثم بادلها نظرات الخوف.. وقفت مرة أخرى وأخذت الإذن من الملك في التحدث وأردفت:

- أيها العم «**هرقل**» ما الذي يمنعك من الحرب بالأسلحة؟

أجاب «**هرقل**» بسرعة فهو مازال متعجبًا من تصرفها؛ لم يتوقع أن هذه الطفلة قوية لهذه الدرجة التي تجعلها تواجه وزيره بهذه الطريقة، فقد تسلل إلى عقله فكرة الضعف تجاهها ولكنها أثبتت العكس.. فأردف:

- ما يمنعني من الحرب بالأسلحة هو باختصار شديد أننا لا نملك الأسلحة، لا نملك سوى مدافع نستخدمها في الحرب ضد جيش «**دورم**»..

فأجابت قائلة

- وما رأيك أن نتحد جميعًا ونتشارك الأسلحة؟

أجاب عليها قائلًا:

- شعبي لا يريد الإقلاع عن تناول النجوم؛ ففي هذا الأمر فقدان الكثير من قوتهم.

أثار هذا الحيرة في رأس «**نور**» فهي أصبحت الآن في أمر يصعب تغييره، لن يُقلع «**الهراقيل**» عن تناول النجوم وفي هذا خسارة كبيرة لقوة الكوكب ولكن اكتساب قوة كبيرة لكل فرد.. سيطر على عقلها التفكير السلبي حول إقناع الشعب النباتي بتناول النجوم هو الآخر، ولكن سرعان ما اصطدمت برأسها خطة أمها الديموقراطية في الصلح بينها وبين أخيها فصاحت بصوت عالٍ «**وجدتها**».

الفصل السادس عشر

- كان هناك فتاة جميلة ولا تصطنع المشاكل ولكن كان لديها أخ يحب المشاكل أكثر مما يحب «**فرح**» وكان هؤلاء الاثنان يحبان ألعاب الفيديو كثيرًا ولهذا السبب تنازعا.. الولد منع أخته من اللعب وظل يلعب هو الدور واحدًا تلو الآخر، ولكن الأم رأت ما يحدث ولم ترضى عن هذه القسمة الغير عادلة وقسمت الوقت بينهم وأخبرتهم بشيء يدعى قانون 50/50 هذا القانون يجعل جميع الأطراف راضين ولا يسمح أبدًا بالظلم، ما أريد قوله هو أن نتبع خطة أمي سيتناول «**الهراقيل**» النجوم عند الحاجة لذلك فقط بكميات قليلة وسيحارب «**النباتيين**» بالمدافع كما يحبون، وهناك شيء آخر في رأسي سيغير مسار الكوكب، فما رأيكم؟

كانوا ينصتون لحديثها الحكيم وشرحها المُختصر المفيد منبهرين بخطتها العسكرية المُحكمة، ولكن سؤال «**هرقل**» الذي وجهه لها جعلهم يفكرون مرة أخرى عندما أردف:

- ما زلت لا أفهمك، كيف لنا تناول النجوم عند الحاجة فقط! وكيف ستغيرين مسار الكوكب؟

أجابت بكل ثقة قائلة:

- أما عن السؤال الأول فقد أخبرني «**أوليلة**» عندما كنا في الحقل أن «**الهراقيل**» في البداية كان هدفهم الأساسي من تناول النجوم هو الدفاع عن أرضهم ضد «**النباتيين**»، أما الآن فأصبحوا يستخدمون هذه القوة على بعضهم البعض وأصبحوا يقتلون بعضهم بلا رحمة، فمن الآن يجب عليك أيها الملك أن تُظهر قوتك وتحكم شعبك، فقد علمت أنك قوي جدًا، وكَلمتك يجيب تنفيذها، ولا أحد يعارض ذلك؛ لقوتك الحربية وتأثيرك الواضح على الشعب، ولا مزيد من أكل النجوم، وسيتم تناولها فقط في الحروب ضد الأعداء الخارجية فقط؛ لأن من الآن لا وجود للحروب بينك وبين أخيك.

نظر لها «**دورم**» بهدوء وحكمة ثم أردف:

- ولكن يا «**نور**» إن الزهرة الأم لا يمكنها إنتاج المزيد من النجوم بسبب ذاك الحادث المؤلم الذي حدث منذ ملايين السنين؛ أدى إلى غلق «**لثيمة**» أوراقها والغرق في سائل «**المنيوم**» فهذا سيجعل

النجوم تقل مع الزمن، ويجعل الكوكب أهلًا لأي دخيل..

ناظرته «**نور**» بهدوء وسكينة، ثم حلقت بنظرها بعيدًا في الساحة، ثم تحركت في القاعة جهة «**أوليلة**» الذي كان يرسل لها إشعاع دعم يخترق قلبها عن طريق نظراته إليها حين تتحدث..

في الواقع هذا كل ما نريد.. دعم! حينما تكون خائفًا متوترًا ولكن يجب عليك الكلام، فوجود أحدهم يدعمك نفسيًا هذا أفضل شيء يمكن أن يحصل عليه الإنسان، فماذا تريد أكثر من أنك عندما تخطئ أو يتلعثم لسانك تجده واقفًا أمامك يحدثك في عقله «**استمر أنت تبلي بلاءً حسنًا، استمر أنا هنا أنصت إلى كل حرفٍ تلفظه، لا تتوقف أنا أحبك**»! قد يظهر هذا الأمر سطحيًا أحيانًا وأن أي شخص يمكنه التواصل من خلال العقل ولكن ذلك غير صحيح، ليس أي أحد يتمكن من ذلك سوى الذي لديه مشاعر صادقة وحب حقيقي؛ فهذا الأمر يعد ارتباطًا عقليًا وروحيًا أو ما يسمى بـ **تلاقِ الأرواح.**

اتجهت نحوه وأمسكت قدمه وسحبتها ثلاث مرات نحوها.. فهم أنها تريد قول له شيء على انفراد دون إنصات أي أحد؛ فنزل بأذنه نحوها فنظرت حولها يمينًا ويسارًا وكأنها تتفقد هل ينصت أحد إليها أم لا! اطمأنت ثم همست في أذنه بصوت هادئ للغاية قائلة:

- هل يمكن إنقاذ الزهرة؟

همس هو أيضًا في أذنها بصوت منخفض جدًا قائلًا:

- محتمل، ولكن لا أعدك بهذا..

أماءت إليه بالرضا ثم رجعت وقفت في مكان وقوفها الأول وتمالكت أعصابها ثم قالت:

- ما رأيكم أن يعلم ذاك الشرطي وأيضًا باقي أفراد الأمن «**الهراقيل**» الضرب على هذه الآلة الحديدية الغريبة، وفي وقتها تحديدًا ننقذ الزهرة من الهلاك في سائل «**المنيوم**» ونعيد إلى الكوكب سُدمه؟

أجاب «**دورم**» الذي كان يتابع كلامها بعناية شديدة:

- لكن يا «**نور**».. سائل «**المنيوم**» هذا به موجات كهربية خطيرة ولها صدمات كهربية طويلة المدى.

أجابت «**نور**»:

- من المؤكد أن تأثيرها قل؛ لأنك سبق وقلت أن هذا حدث منذ ملايين السنين صحيح!

ثم أشارت على «**جندان**» باليمنى وباليسرى على «**عدان**» وأضافت قائلة:

- ويمكن تجربة ذلك على «**جندان**» **أو** «**عدان**»؛ لنختبرها.

أثار رأيها الضحك في القاعة المهجورة من الجميع، والالتفات إلى «**جندان وعدان**» اللذان كانا ينظران إلى «**نور**» بحقد وقلق مما تريد فعله، فمعقول أن يكون مُخبأ بهذا الجسم الصغير والوجه البريء المفعم باللطف قلب

قاس مسقي بماء الحنظل! كان هذا كل ما يدور في رؤوسهم؛ فالخوف سيطر على عقولهم لتصريحاتها الواضحة أنها تريد القضاء عليهم كان يتابع «**أوليلة**» نظراتهم لبعضهم البعض وخوفهم الواضح من «**نور**» فأسرها في خاطره قائلًا «**صحيح الأخذ بالمظاهر هذا أكبر كذبة على الإطلاق، ما كان يبدو عليها كل هذه القوة ولم يكن ليصدق أحد إلا إذا رأى بعينه، فهذه الصغيرة التي لا تكاد أن تصل إلى منتصف قدمي استطاعت أن تجعل هؤلاء الطامعين خائفين لهذه الدرجة**».

- ستبدأ رحلتنا إلى الزهرة يوم غد، ولكن قبل أن نعود جميعًا إلى غرفتنا يجيب علينا قطع عهد السلام ألا يخون أحد الآخر، هيا يا عم «**دورم**» وأنت أيضًا يا عم «**هرقل**» مدا يديكم وتصافحا هيا.

ثم نهضت من مكانها وأحضرت الملكين وأوقفتهم في منتصف القاعة أمام بعضهم، وأحضرت البقية وأوقفتهم حول الملكان، ثم وقفت أوسطهم و قالت «**تصافحا هيا**» مد «**دورم**» **يده** إلى أخيه؛ ليصافحه، ولكن «**هرقل**» كان به من الكبرياء ما يكفي ليجعله يتغاضى عن ذلك ويحلق

بعينيه في المنطقة.. ولكن ذلك لم يدم كثيرًا؛ لأن «**نور**» أمسكت يده التي خبأها وراء ظهره مثل الطفل الذي أضرب عن الصلح، وجعلته يصافح أخاه رغمًا عنه... ولكن شيئًا ما جعله يبتسم لأخيه ويقبض على يده بقوة شيء لا يُشرح فهو إحساس راوده دفعه لذلك، أهي قوة الحب! أم ماذا؟ تغيرت ملامح «**دورم**» من الحزن واليأس إلى الفرح، فعانق أخيه بقوة ظهرت في قبضته له كأنه يعانق جندي نجى من الحرب بعد أن انتصر، لا يدري ما يفعل! أيبكي؟ أم يحتفل ويهلهل؟ مشاعر كثيرة ولكن لا شك أبدًا أنها جميلة للغاية.

- والآن يجب عليكم جميعًا أن ترددوا ما أقول بقلبٍ صافٍ وصدرٍ رحب «**أنا الجندي الصادق المخلص لن أتخلى أبدًا عن عهدي، لن أخون ولن أكذب، قوتنا في اتحادنا لن نسمح لأحد أن يفرقنا، إن قلت لك كلمة فهي تعني عهد، والعهد يجب وفاؤه فإن لم أفعل، فهذا شيء سيء جدًا، وأنا لطيفة ولا تخرج مني هذه الأفعال الشنيعة**».

كانت تخرج هذه الحروف من فمها ويرددون وراءها كل كلمة تنطقها، مثل المعلمة التي تُقرئ الأطفال وتعلمهم وهم يستجيبون لها كم هي حكيمة!

انتهت من شرح الخطة لهم وعادوا إلى عرينهم فقد كان اليوم طويلًا جدًا ومرهق، بينما رجع «**هرقل**» وجنوده إلى مملكته بعد إعلام الشعب بمصير الدولة وما يجب عليهم فعله في حال الهجوم ومصير من يتناول النجوم بغير دافع قوي، فقد كان كلام «**نور**» دافعًا له، منحه القوة والثبات واسترجع له استراتيجيته في التخطيط؛ فخطب قائلًا:

- أيها «**الهراقيل العظام**» كما تعلمون أن من اليوم لا وجود للحروب بيننا وبين إخواننا «**النباتيين**» وهذا يمنحكم الحق في دخول أي بقعة في «**كيبلر**» دون السؤال عن السبب؛ لأني أثق بكم أنكم لن تفتعلوا النّزاعات ومن يفعل ذلك فله الجزاء، أيضًا تم مناقشة أمر مهم هو أن «**الهباترة**» أمس حاولوا الاستيلاء على «**كيبلر**» من خلال البقعة الخالية من النجوم التي أتلفها بعض منكم ونالوا جزاءهم، لا تخافوا فكما عُرف عنكم الشجاعة والقوة والثبات سيظهر ذلك في مواجهتكم للعدو، سيتم ترحيلكم إلى

«**النباتيين**» ليعلموكم أسس الدفاع وكيفية استخدام السلاح؛ لأننا لن نستخدم النجوم بعد اليوم.

بعد أن تلفظ بهذه العبارات ولم يكمل حتى حديثه تهامس الشعب وعمت الفوضى وعلت الأصوات الاعتراضية، ولكن الأمر لم ينتهِ بعد! فصوت الملك زلزلهم في أماكنهم عندما صاح فيهم «**لم أنتهِ من حديثي بعد!**»

حل بينهم الصمت ونظروا جميعًا للملك بتركيز ثم أضاف قائلًا:

- يسمح فقط بتناول النجوم عند الحاجة القصوى ألا وهي الحرب الخارجية، ومن يعارض هذه القوانين فسوف نعتبره خائنًا، وأنتم تعلمون جيدًا ماذا نفعل بالخائنين! أيها الجنود مَن سيخون هذا العهد اقطعوا رأسه وعلقوها حيث يوجد رأس «**برديس**» ولا ترجعوا إلي.

شعر الحاضرين أن الملك لا يمزح أبدًا في هذا الأمر ففي حال ذكر ذاك الاسم يتحول الملك من القوة إلى الهمجية وعدم الاستقرار النفسي، لا شك أن هذا الاسم سبب له

الكثير من المتاعب في حياته ليجعله يتأذى إلى الآن من الخيانة.

الفصل السابع عشر

في غرفة كبيرة مرتبة بها سريرين نظيفين مرتبين على طريقة الأرضيين قد انتهت من ترتيبه الآن.. كانت تجلس على السرير وعلى قدميها طبق كبير رخامي يقدم فيه الطعام كان في الطبق خبزة الجبنة الأرضية المغلفة في كيس بلاستيكي محكم الغلق كأنه غلق بطريقة معينة تجعله يعيش في الظروف القاسية بدون تلف، وأيضًا في كيس آخر بعض الحلوى الأرضية اللذيذة.. كانت تجلس في هدوء تأكل بينما يعد مستلزمات الرحلة التي كانوا يعدون لها والطريق الطويل الذي سيعبرونه للوصول إلى الزهرة الأم، انتهى من وضع مستلزماته الخاصة والطعام الذي يحتاجه في كيس كبير مصنوع من الجلد ومخيط بطريقة عشوائية جعلت له فتحة واحدة فقط لوضع كل شيء فيها.. أمسك حقيبة «**نور**» الصغيرة وحاول وضع فيها الطعام والماء الكافي ولكن دون جدوى لم ينجح الأمر؛ فحقيبة «**نور**» صغيرة جدًا، لم تتسع حتى لعبوة المياه، لكنه سرعان ما وضعهم في كيسه الكبير فقد كان فيه من المتسع ما يكفي لأغراض «**نور**».. انتهت من الأكل ثم حاولت فتح عبوة المياه الموضوعة أمامها التي كانت عبارة عن كيس مصنوع من مواد ذات قيمة عالية وغالية وقادرة على تحمل أي ظروف ومغلقة من الطرف بغطاء قارورة.. ولكن قبضتها لم تنجح.. رأى «**أوليلة**» مدى الصعوبة التي

تواجهها في فتح العبوة أثناء ارتدائه للحذاء الخاص بالمهام الخاصة، ثم أخذها منها وفتحها فكانت مغلقة بإحكام شديد جعله يحاول مرة فمرة فتحها، أخذتها لتشرب منها ولكن وقعت منها بعض القطرات التي لم تكن سائلة أبدًا بل كانت قطع جيلاتينية شفافة كأنها مياه وقعت على مادة من الغبار مضادة للماء! ذهلت من شكلها أخذت تخرج واحدة تلو الأخرى من الكيس وتأكلها، كانت لا شيء من اللاشيء حقًا، تشبه الماء في المذاق ولكن ملمسها جيلاتيني يجعلك تشعر كأن قطعه من الجيلي تتسلل إلى حلقك ولكن بدون مذاق! عجبًا! نظرت إلى «**أوليلة**» محدقة وصاحت بصوتٍ عالٍ قائلة:

- ما الذي يحدث الآن! ما هذا الشيء الغريب يا أوليلة؟ فهو يشبه المياه في مذاقه ولكن هيئته غريبة؟

أفزعه صياحها فنظر لها باندهاش ثم أردف:

- «**نور**» إذا استمريت في صياحك هكذا لن أنجب الأطفال أبدًا!

ضحكت «**نور**» بشكل عفوي بينما هو ضحك لصوت قهقهتها الغريبة، وحركاتها العفوية عند الضحك فعندما

تضحك تميل بجسدها إلى الأرض وكأن هناك مغناطيس يجذبها إلى الأرض.. يبدو أنها ضحكت من قلبها!

تعالت أصوات ضحكهم في الأرجاء إلى أن دخلت الغرفة بهدوء نظر إليها وخفق قلبه بشدة إلى أن كاد يخرج من صدره، ركضت إليها وأخذت تعانقها ثم أردفت:

- قد سمح لك العم «**مترث**» بالمجيء حقًا!

أجابت «**جاكلين**»:

- قد فعل يا نوريتا، وكل هذا بفضلك أنا أشكرك كثيرًا يا حبيبتي.

أجابت «**نور**» التي أمسكت بيد «**أوليلة**» الذي كان يقف في مكانه وقد دمعت عيناه غير مصدق لما يحدث الآن فهي حقًا موجودة أمامه! كيف؟ أحضرته حيث تقف «**جاكلين**» وأشبكت يديهما ببعضها البعض وقالت:

- لا فراق بعد الآن فقد أشبكت يديكما ببعضها وفي قانون الأرضيين لا يجب أن يلمس يديكِ إلا زوجكِ

وحين إنهاء هذه الحرب واستقرار «**كيبلر**» ستقام حفلة الزواج، لكن من المؤسف أني لن أحضرها..

نظر لها «**أوليلة**» الذي قبض على يد «**جاكلين**» بقوة وكأنه خائف من هروبها مرة أخرى وغير مصدق إلى الآن ما يحدث فأردف:

- لا أعلم كيف فعلتِ ذلك؟ أو متى! ولكن كما كنتِ جزءًا من عفو «**جاكلين**» عني فسوف نقيم حفلة الزواج الآن وفي حضوركِ.

ثم أضافت «**جاكلين**» قائلة:

- نعم يا حبيبتي هذا حقك ولا يجب حرمانك منه، هيا يا «**أوليلة**» نذهب إلى مولاي «**دورم**» ليزوجنا الآن.

أصاب سهم الحب قلبهم فجعله يخفق بسرعة.. كان للهواء المار تأثير كبير على هذا المشهد الجميل، كان يهدهد روحهم ويمنحهم السلام، ظلت نظرات أعينهم في حالة

اتصال دام فترة من الزمن، كانت تتلاقى أعينهم وتتفوه بما عجز لسانهما عن نطقه، وما زالا مشتبكي الأيدي في حالة هُيام وكأنهم لا يشعرون بأن أحدًا حولهم أبدًا، فقد دام البعد لسنين طويلة كُسرت فيها أواصل الالتقاء، ولكن كان ذلك ظاهرًا فقط؛ لأن ما يجمعهم ليس مجرد تشابك أصابع بل هو تشابك روحي، حالة من الدفء المبالغ فيه كأنهم شخص واحد.

- يقولون أن الحب أسطورة ولن تدوم، وإنما في الحقيقة هو أكبر قوة على الإطلاق! ونحن الآن نشهد ميلاد حب جديد له من الجذور امتداد بما يكفي، فقد فرقهم الزمن بأجسادهم ولكن قلوبهم لم ينقطع عنها الود أبدًا، دعونا اليوم نسمح لهذا الحب بالترعرع والازدهار ونصل أواصل الحب والمودة إلى أحفادهم، أعلم أننا نمر بظروف قاسية لا تسمح بالاحتفال أبدًا ولكن الفرحة الحقيقية هي فرحة

الأمانة بحاملها، فقد عاشت لسنوات عديدة في مسؤولية أبيها واليوم تنقل مسؤوليتها إلى بيت زوجها.

في ساحة واسعة في العراء تسمى ساحة الحب تلفظ «**دورم**» بهذه العبارات التي دخلت قلوب الحاضرين قبل آذانهم، و«**أوليلة**» الذي كان يجلس بجانب «**دورم**» يرتدي زيًا ملكيًا عبارة عن معطف بني مصنوع من الحرير يصل إلى فخذيه وبِنطال يحمل نفس الصفات، ورداء بنفسجي حريري، وتاج من الذهب وبه ياقوتة حمراء في المنتصف.. كان الشعب كله حاضر هذا الزواج حتى شعب «**الهراقيل**»، كانوا يجلسون بجانب «**النباتيين**» في صفوفهم فقد رجعت المياه ترقد في مرقدها الأصلي وبحضور أيضًا «**هرقل**» الذي كان يجلس على كرسي محاذٍ لكرسي أخيه، إلى أن دخلت العروس الذي كانت ترتدي فستانًا حريريًا لونه بنفسجي بأكمام طويلة وعليه رداء بني وتاج يشبه تاج الملكة كثيرًا.. وكانت بصحبتها الملكة «**كاتالينا**» وأيضًا «**نور**» التي عندما دخلت وضعت «**نور**» يدها أسفل أنفها وأصدرت صوتًا غريبًا بتحريك لسانها، صوت غير مفهوم ولكنه يميل أكثر إلى الصياح وهو صوت الفرحة

عند المصريين يصدره النساء في المناسبات كالأفراح والنجاح وأحيانًا عند الانتهاء من الجلي ويسمى الزغاريد.. اندهش الجميع منها بينما ضحكت ثم أكملت زغاريد.. وكانت قد غيرت ملابس الأرض وارتدت فستانًا أحمر يصل إلى آخر قدميها ذو حمالات كتف مصمم خصيصًا لها من صاحب أزياء الملكة، ومشطت شعرها أخيرًا فقد تشابك؛ لأنه لم يمشط منذ أن خرجت من الأرض ويزينه تاج يشبه غصون أشجار الأرض مصنوع من الذهب.. كانت الأجواء رائعة فبمجرد توحيد الشتاتين قد عم الفرح.. وقف الملك في منتصف «**أوليلة**» و«**جاكلين**» وحولهم يقف والدها وأمها و«**نور**» والملكة و«**هرقل**» ثم أردف الملك «**دورم**»:

- على المحب أن يردد القسم بقلبٍ صادق وإخلاص تام، ستبدأ مراسم الزواج الآن.

ضم الجميع أيديهم إلى جيوبهم وحل الصمت الغريب بينهم، نظرت نور إليهم بعدم فهم فأشارت لها الملكة أن تفعل مثلما يفعلون، ضمت يديها إلى جيبها هي الأخرى.. واستعد «**أوليلة**» واستحضروا نواياهم ثم نظر إلى

«**جاكلين**» التي كانت تنظر إليه ولم تفارقه النظر منذ دخول ساحة الزواج، ثم أردف الملك «**دورم**»:

- ردد القسم أيها الشاب.

فأجاب «**أوليلة**» الذي كان يقف أمام «**جاكلين**» وعيناه في عينيها قائلًا:

- أقسم أني سأجعلك أميرة فؤادي وملكة قلبي الوحيدة الأبدية وأن تصانِي في غيابكِ قبل حضوركِ، وأن أحافظ عليكِ بدمي، أقسم أن أجعلكِ أميرة متوجة لا تُهان، لا تُسب، لا تُخان، فإن عجزت عن ذلك فسأردك الى بيت أبيك حيث عزكِ وكرامتكِ.

صاح الجميع بصوت عالٍ قائلين:

- و نحن شاهدون على قَسمه.

فزعت «**نور**» من الذي ظهر فجأة وبدا عاليًا جدًا وزلزل جدران الساحة حتى «**الهراقيل**» الذين لم يتجاوز عددهم

الخمس مائة رددوا معهم.. مما جعلها تصيح هي الأخرى بعفوية وصوتٍ عالٍ قائلة:

- وأنا شاهدة على قَسمه.

نظر الجميع إلى مصدر الصوت فوجدوا الطفلة تنظر إليهم بعفوية وبراءة، فضحك جميع الحاضرين على تصرفها ثم أكمل الملك كلامه قائلًا:

- والآن دور العروس في القَسم.

فأجابت «**جاكلين**» وهي تنظر في عينيه قائلة:

- أقسم أن أجعلك أمير فؤادي وملك قلبي الوحيد الأبدي، وأن أحفظك في غيابك وفي حضورك، أقسم أن أكون سكنك واحتواءك وأنك في عينيّ متوج، لن تخان، لن تهان، لن تسب.

صاح الجميع بصوتٍ عالٍ وهذه المرة معهم «**نور**» قائلين:

- ونحن شاهدون على قَسمها.

ثم أحضر «**عدان**» علبة ذهب بها خاتم منحوت عليه زهرة «**لثيمة**»، ولكن المفاجأة عندما أمسكها «**أوليلة**» ظهرت أنها خاتمين وليس خاتمًا واحدًا ولكن مقسم نصفين يحمل الزوج في أصابعه جزء والأخرى تحمله الزوجة في أصابعها.. تبادلا خاتم الزفاف وأردف الملك:

- أعلنكما الآن زوجين.

صاح جميع الحضور في آن واحد:

- ونحن شاهدون.

بينما ارتفع صوت الفرح عند «**نور**» ألا وهو «**الزغاريد**» وتعالت التهاني بين الحضور لبضع دقائق ثم أردف الملك بجدية.

- لنعد إلى العمل فلنأجل ذاك الاحتفال إلى أن تنتهي الحرب، أيها «**الصارادقة**» عليكم تعليم إخوانكم «**الهراقيل**» كيفية الضرب بأسلحتنا، ونحن سنذهب إلى مهمتنا لإنقاذ «**لثيمة**».

عرضت الملكة على «**جاكلين**» الذهاب إلى القصر لتريها جناحها، ولكنها رفضت الذهاب معها وقالت:

- «**لا لن يذهب من غيري، إما أن نرجع آمنين سويًا أو نمت سويًا**».

ثم ذهبت إلى بيت أبيها وارتدت ملابس تساعدها على الحركة، بنطال وقميص ذا أكمام قصيرة وقبعة ارتدتها على شعرها المفرود على ظهرها، وكيس كبير به مقتنيات الرحلة.. ثم عادت إلى القصر حيث «**أوليلة**» و«**نور**» والملكان والوزيران يستعدان للرحيل، ثم أمسكت بيد زوجها وخرجوا جميعًا من القصر، واتجهوا نحو «**جسر ملان**».

أثناء الطريق كانوا يتحدثون ويضحكون.. كانت «**نور**» تمشي برفقة «**هرقل**» ووزيره وبمحاذاتهم «**دورم**» ووزيره وخلفهم يمشيان «**أوليلة وجاكلين**» مشتبكا الأصابع يتحاوران في أمور لا دخل لنا بها.. و«**نور**» تحكي لـ «**هرقل**» وتصيب قلبه بعبارات مخبأ تحتها الكثير من الحكم الذي تدعوه لصلح أخاه فأردفت:

- تعلم أيها الملك! أخبرتني أمي ذات ليلة عندما تنازعت مع أخي أنه لن يحبني أحد أكثر منه فهو بعد

أبي وهو حمايتي، وقد يفعل أشياءً أراها أحيانًا سخيفة وليس لها قيمة ولكنها محترزات لأمر ما أنا أجهله؛ لأنه أعلم مني في أمور الحياة؛ لأنه أكبر، العم «**دورم**» يحبك كثيرًا يا عم؛ فقد حكى لي عن طفولتكما وكم هو مشتاق لك، هو يعلم أنك قوي وأنت لا تحتاج أن تثبت له ذلك! قد قال ذلك ليلة أمس..

تنهد «**هرقل**» تنهيدة كاد قلبه يخرج من أضلعه من شدتها؛ فقد تذكر كلمات أبيه الذي كان يقولها طوال حياته، ولكن كان هناك أثر بارز في كلام أبيه قبل التقاط أنفاسه الأخيرة على فراش الموت عندما كان يجلس حوله هو وأخيه يبكيان الاثنين بشكل هستيري، وطبيب الملك وقد سئم من حالته.. كان شاحب الوجه، حول عينيه هالات سوداء، وقد برزت عيناه وتجمد جسده، ولكنه لم ينس أمر أبنائه فأمسك بيد أبنائه وضمها إلى بعضهم لكن ضعفه كان أقوى، فوقعت يده على الفراش.. لكنه أشار إليهما فأمسكا يد بعضهما وحاول «**أرورا الكبير**» التحدث بصعوبة قائلًا:

- أنتم السند والقوة لبعضكما لا تجعلا من أنفسكما نقطة ضعف للآخر، بل نقاط من القوة اللانهائية.

ثم توقف قليلًا؛ ليلتقط أنفاسه الأخيرة في وسط بكاء أبنائه ثم أردف:

- احكموا «**كيبلر**» بحكمة «**دورم**» وقوة «**هرقل**» إن تقدمت الأولى على الأخرى فسدت يا أبنائي، احكموا بحكمة وقوة.

ثم توقف عن الكلام فجأة بعدما ظن أن الإخوة سوف يظلون سندًا لبعضهم البعض.. توقفت أنفاسه وتولدت رائحة الحزن في المكان، كانت أيامًا ثقالًا على «**كيبلر**» بأكمله فذاك الملك الذي كان يحكم بحكمة وعدل لم يعد موجودًا وكأنهم كان لديهم تنبؤ بالمستقبل البائس الضعيف الذي ستتعرض إليه «**كيبلر**» في المستقبل القريب جدًا، فلم يمر حتى اليوم الثالث إلا وأصدر «**دورم**» قرارًا في مملكته؛ لأن الحياة لا تقف، وكذلك مصالح «**كيبلر**» لن تتوقف لموت الملك، وحتى إذا تمكن الحزن منهم ففي النهاية لن نأكل من وراء ذاك الحزن ولا حتى سنضع إيراده في خزانة الدولة.. ولكن «**هرقل**» لم يعجبه قرارات أخيه ولا يعجبه حتى أنه وصف قراراته

بالهمجية والضعف! ولكنه أخذ فكرة أن أخاه يصفه بأنه همجي ضعيف! فقرر أن يثبت له قوته بمحاربته! وما كان يدري أن حربه مع أخيه أكبر هزيمة وضعف على الإطلاق، فهو بذاك الفعل يحارب نفسه لا خصمه.

كان الطريق طويلًا جدًا لـ «**جسر ملان**» فكان عليهم التخييم والمبيت للراحة وأخذ بعض الوقود لإكمال الرحلة.. كان المكان واسعًا وبه كهوف ومعتم كان أول مكان تسقط عليه «**نور**» في هذه الأرض فقد رأت المنديل الملطخ بالدم الذي مسحت به نزيف ركبتها عندما أدميت.. بينما هم جالسون على شكل دائرة في منتصفها نيران مشتعلة؛ لتنير لهم عتمة المكان.. كانوا يجلسون بنفس قِسمة سيرهم يتهامسون في أمور مختلفة، ولكن قاطع حديثهم صوت «**نور**» عندما صاحت ليسمعها الجميع، هدأ الجميع ونظروا إليها بينما هي قالت:

- ما رأيكم أن أحكي لكم قصة؟

أماء الجميع بالموافقة بينما هي وقفت وأخذت مشعل من النار ووقفت خارج الدائرة، بينما هم اعتدلوا في جلستهم ليروها، استحضرت القصة في عقلها وكانت هادئة ثم رفعت المشعل وبدأت الكلام..

- في يوم من الأيام جمع الأب أولاده الثلاثة وجلسوا جميعًا أمامه ثم أحضر لهم أعوادًا خشبية وأعطى كلًا منهم عودًا ثم دعاهم لكسره، فعل الأولاد ما طلبه الأب بكل سهولة بدون عناء، ثم أحضر لهم لكل واحد حزمة من الأعواد الخشبية، حاول الأبناء كسرها ولكن فشلوا، حاولوا مرة تلو الأخرى ولكن دون جدوى، أخذ منهم الحِزم وابتسم لهم ثم قال هكذا أنتم، إن أصبحتم يدًا واحدة محبين مخلصين لبعضكم على قلب رجل واحد لن يقدر أحد عليكم أبدًا أما إذا تفرقتم وأصبحتم شتى في نواحي متفرقة ستهزمون هزيمة ساحقة، والآن يجيب أن تجتمعوا مرة أخرى لكي لا يقضي عليكم «**الهباترة**»، فأنتم جيش بعضكم ،ليس هناك أخ غير أخيك من أبيك وأمك، وكل ما غير ذلك هو مجرد مسميات كاذبة ليس لها من الحقيقة نصيب.

سردت تلك القصة وقالت تلك العبارات ثم ذهبت وأمسكت بأيديهم وشبكتها ببعضها البعض وقالت:

- من الآن لن يقدر أحد على تفرقتكم.

علت مزامير النصر في قلوبهم ورقص فؤادهم وأخيرًا انتصرت روابط المحبة، وأواصل الود فهذا حب صادق ولد من رحم امرأة واحدة بميثاقٍ غليظ يسمى الزواج. في وسط جمع كبير عانقا بعضهما البعض.. فرح كل الحضور بهذا النصر وهللوا.. إلا أعداء الفرحة فهذا جعلهم يفقدون الأمل في الحكم والقضاء على الأخوين بشكل كبير.. كانا «**أوليلة**» و«**جاكلين**» فرحين جدًا بما فعلت «**نور**»؛ ففي كل مرة ينبهرون أكثر من تصرفاتها الطفولية التي تنبع من قلبها بكل حنان وإخلاص فهي لا تنتظر عطية من الملك أو تنتظر السلطة فهي تفعل ذلك؛ لأن هناك مشاعر دافئة تخرج من قلبها، تريد جعل العالم أفضل وأدفأ وفيه من الأمان ما يكفي.

شهدت هذه المنطقة ميلاد مشاعر قد تم كبتها لسنين عدة، كان هذا الميلاد بعد سنين من العناء، ولكن لكل بداية

نهاية فيجب أن تكتب النهاية الآن! لتبدأ بداية جديدة مكونة من الشدائد والعناء والتخلي.

فهل أنت جاهز؟

الفصل الثامن عشر

- أنا خائف عليكِ.

قال هذه العبارات وهما جالسين أمام النيران والسماء مظلمة ولا يوجد بها أي أقمار تضيء المنطقة -ربما كانوا بحاجة لوجودي في المنطقة- السُدم فقط تضيء حولها هالة من النور والمكان خالٍ تمامًا.. قابض على يديها وكأنها شيء ثمين جدًا بالنسبة له، وقد كانت عينيه على وشك الفيضان بالدمع بينما الجميع نيام في سكينة وهدوء و«**نور**» نائمة على قدمها.. إلا هي جالسة أمامه ترعى حزنه وتسكّن ألمه فقد سكن إليها؛ لأنها موضع احتوائه.

سبحان رب العزة كل من هو ذكر يُسكّن ألمه أنثى في الهواء وفي الماء، في الأرض والجبال في كل مكان. فهي خلقت من ضلعه، وعندما يحين الوقت المحدد المكتوب منذ أزل الأزل يلقاها، ويأخذ الضلع مقره الأساسي بجانب القلب تحت ميثاق غليظ أمام العالمين يجعله الله قرة عينها ويجعلها سكنه الوحيد؛ ليسكن إليها، فقد هيأ الله له قلبها قبل رؤيته وزرع فيه من الحب ما

يملأ بحارًا ويفيض ومن الود أطنانًا وأنبت له فيها الزهور الچورية الحمراء التي جعلت من قلبها بستانًا من بساتين الجنة يحميها الله بأشواك قاسية على أطرافها ليحميها من الغرباء.. التزمن بهذه الأشواك فهي حمايتكن.. ولا تهملوا زهوركم فعندما أهمل صاحب الحديقة زهرته أتى الغريب وقطفها.

نظرت له بقوة وعتاب ثم أردفت:

- وما الذي يجعلك خائفًا علي؟ أنا أيضًا قوية أيها المحارب وأستطيع القتال.

ابتسم قليلًا من طفولتها التي ما زالت تحتفظ بجزء منها في قلبها، ثم أعاد نظرات الجدية وأردف:

- أنا لست خائفًا عليكِ من الحرب أنا أفديكِ بروحي، أنا خائف عليكِ من نفسي! خائف أن تكون اتهاماته لي حقيقية وأنـ..

وضعت يدها على فمه تمنعه من إكمال حديثه.. نظر لها بحزن بينما هي ناظرته بعتاب ثم نزعت يدها عن فمه وضعتها على صدره حيث يوجد قلبه ثم أردفت:

- ماذا يوجد هنا؟

ناظرها بعدم فهم المقصد من السؤال ثم قال:

- أنا لا أفهم مـ..

لم يكمل حديثه للمرة الثانية إلا وقالت مقاطعة:

- أجبني على سؤالي.

فأجاب قائلًا:

- قلب!

فأردفت

- حسنًا، يسمى قلب والمشاعر التي به ليست وراثية أبدًا من تربي على الحنان يكبر وفي قلبه بستان من الزهور، ومن تربى على القسوة يكبر وقلبه مليء بمياه المراحيض، وأنت مهيأ لأن تكون أبًا مذ أن كنت صغيرًا، أنا لم أرك أمس لأحكم عليك بل

تربيت أمام عيني وأعلم ما يدور في رأسك قبل قوله.

احتل قلبه الأمل والطمأنينة من عباراتها التي احتلته بجنود أقوياء وأعلنت أنها إمبراطورية خاصة بها، ولكن سرعان ما شعر بضيق حيال تذكره الماضي فأردف:

- ولكن أسطورة الخيانة وراثية.

ابتسمت بانتصار ثم قالت:

- وحسب قوانين «**كيبلر**» شرط الخيانة أن يشهد أربعة أشخاص لتثبت عليه تُهمة الخيانة.

سلط نظره بعيدًا حيث النيران لتفادي نظراتها الواثقة ولكنها عانقته لتطمئن قلبه المشتت، فبادلها هو أيضًا العناق ثم أردفت:

- أنت أحن وأخلص شخص قابلته طوال عمري.

أنار القزم الأصفر المكان إلى أن اختبأت هالات النجوم ولكن ما زالت السُدم واضحة في السماء وغبارها اللامع يتلألأ.. ما زال المكان خالٍ تمامًا، خرجت نور من الخيمة تتمطع وهي ترتدي ذاك الفستان القصير الذي أتت به من الأرض واضعة ربطة الشعر.. نظرت إلى قدميها المتسخة فلا يوجد هنا شيء يسمى حذاء ولكنها وجدت ركبتها قد نزفت للمرة الثانية.. وضعت كفها الصغير عليها تحاول كتمها ولكن دون جدوى كانت كمية الدم الخارجة من ركبتها لا يكتمها كف أو القماشة التي لفها «**أوليلة**» حول ركبتها عندما كانا في «**الجندل**» جلست على الأرض تحاول كتمها وقد تسللت الدموع الدافئة من عينها على وجنتيها من الألم.. كانت تؤلمها كثيرًا وهي تبكي بصوت مكتوم تحاول كتم النزيف ولكن فقدت من الدم كميّة كبيرة أشعرتها بالدوار ولكنها كانت تقاوم وتحاول فتح عينيها رغمًا عنها، ولكن فقدت أعصاب يدها ولم تستطع التحكم بها، لم تدر ما يحدث وقتها سوى أن رأسها ثقلت بالكاد جسدها بالكامل وسقطت على الأرض.. ولم ترى سوى ركض «**أوليلة**» ناحيتها.. أغمضت عينيها ولم تدرك بعدها ما حدث..

———————

في مكان مليء بالنور لا ترى إلا اللون الأبيض وبعض الغبار اللامع يدور حولها ظلت تنظر حولها لا ترى أي شيء غير مكان خال لونه أبيض ظلت تنادي..

«**أوليلة!**» ولكن لا أحد يجيب.. صوتها كان له رنين في المكان بشكل ملحوظ.. نادت مرة أخرى «**أمي**» ولكن لا أحد يجيب! ظلت تحاول النظر بعيدًا أو سماع أي صوت حولها.. لاحظت وجود صوت بعيد يتكرر يشبه أنشودة الأرورا.. الصوت كان يعلو تدريجيًا وخاصة عندما ظهر طريق ممهد أمامها لون أرضه بنية.. في نهايته شيء وردي كبير جدًا اقتربت من ذاك الطريق وسلكته بسهولة.. واقتربت من ذاك الشيء الوردي الذي كان يظهر تدريجيًا مع علو صوت الأنشودة.. إنها الزهرة التي رأتها على الأرض عندما ظهر الجسم أول مرة! اقتربت منها إنها كبيرة جدًا على الحقيقة، وتمتد جذورها في ماء أزرق يتلألأ نتيجة سقوط به الغبار اللامع الخارج منها، كانت أوراقها وردية وتشبه أذن الزندبيل ولكنها أكبر بكثير مفتوحة الأوراق في آخر كل ورقة من ناحية التخت يميل لونها للبنفسجي حيث تقاطع اللونان يظهر لون اللاڤندر، أطراف الورقة محددة بالأبيض وكأنها رسمت من قِبل أحدهم.. له سداة صفراء يخرج منها

الغبار السحري.. والكربلة الخاصة بها كبيرة جدًا وهي أعلى نقطة في الزهرة، انتفخت بشكل كبير وفجأة خرج منها أعداد هائلة لا حصر لها من النجوم دفعة واحدة مثل ما تخرج القذيفة من المدفع، السماء الخالية وتحول المكان من الخلاء الأبيض إلى أرض «**كيبلر**» ذهلت من المنظر الجميل! كانت تنظر إلى السماء وهي ممتلئة بالنجوم وعيناها تتلألأ ويسقط عليها الغبار السحري وصوت الأنشودة أصبح عالٍ بدرجة كبيرة.

لكنها سمعت صوت يتردد في المكان يناديها بلطف جعلها تستدر إليه:

«نور»!

نظرت إلى مصدر الصوت، لا يوجد أحد في المنطقة سوى الزهرة، ولكن تكرر الصوت مرة أخرى «**تقدمي يا نور**» شعرت ببعض القشعريرة ولكنها أقبلت على الزهرة، وجدتها تناديها والصوت يتردد مرة أخرى وكأن المكان خالٍ تمامًا قائلة:

«أهلًا بكِ أيتها المنقذة إلى أرض «كيبلر»، لن تفتح أوراق الزهرة لأحد سواكِ، ولن يعبر أحد «المنيوم» غيركِ، لا تستسلمي يا «نور» أبدًا.»

ثم اختفت كل النجوم من المنطقة وتحول المكان للون الأبيض مرة أخرى واختفى الجسر، أما عن الزهرة فذبلت وتلاشت وكأنها عجوز مهترئة.. خافت «**نور**» كثيرًا.. ولكنها سرعان ما سمعت صوتًا آخر يناديها:

«**نور**» ولكن هذه المرة الصوت كان مختلفًا فقد عرفت هذا الصوت.. فتحت عينيها ووجدته «**أوليلة**» ممسكًا يدها والجميع حولها، وضعت يدها على رأسها ثم أسندت ظهرها على «**جاكلين**» التي كانت نائمة على قدمها، ثم نظرت على قدمها حيث وجدت ركبتها مخيطة وطبيب الملك يقف بجانبها وفي يده كأس كان يحتوي على ماء أصفر مشع.. سقاه لها ولكنها سرعان ما بصقته؛ لأنه لم يعجبها مذاقه.. ولكن «**جاكلين**» أخذت منه الكأس وأشارت إليهم جميعًا بالانصراف وستتكفل هي بهذه المهمة، خرج الجميع احترامًا لرغبتها سقتها إياه، ولكنها أبقته في فمها لا تريد بلعه ولكن كلمة «**جاكلين**» لها:

«أعلم أن مذاقه ليس جيدًا ولكن يجب أن تصبحي بخير لننقذ «كيبلر» سويًا أيتها المنقذة القوية التي لا يقف أمامها أي شيء»

ابتلعت هذا الشيء الغريب.. الذي كان مريرًا مثل الحنظل ولاذعًا مثل الليمون، عندما تسلل هذا السائل إلى حلقها

شعرت أنه يحرق فسعلت.. خاف «**أوليلة**» الذي كان يقف خارج الخيمة مع الملكان وحاشيتهم أقبل عليها.. ما زالت تسعل طرقت «**جاكلين**» على صدرها عدة طرقات إلى أن توقفت عن السعال.. أردف «أوليلة» الذي ما زال متواجد في الخيمة:

- تحدثت مع الملك في أمر «**نور**» وقال أن عليها الرجوع إلى القصر حيث ستكون في أمان.

نظرت إليه بدهشة ثم أردفت:

- لا، أنا لا أريد الذهاب إلى القصر، أنا أريد إنقاذ «**لثيمة**».

مسحت «**جاكلين**» على شعرها ونظرت لها بحنان ثم أردفت:

- يا حبيبتي قدومكِ إلى «**كيبلر**» يعد إنقاذًا أيضًا، وأنتِ لن تقدري على المشي الآن، لتشفى قدمك تحتاجين ليس أقل من أسبوعين.

أردفت بلهفة:

- ليس أي شخص يمكنه اختراق سائل «**المنيوم**» يا «**جاكلين**»، أنا فقط من له الحق في ذلك «**لثيمة**» لن تفتح أوراقها إلا لي، «**لثيمة**» قالت ذلك!

نظرت «**جاكلين**» إلى «**أوليلة**» نظرات استفهامية ثم عاودت النظر إلى «**نور**»، بينما هي تنظر إليهم بثقة أردف «**أوليلة**» الذي ما زال متعجبًا من قولها:

- ماذا تقصدين لا أفهمك؟ «**لثيمة**» زهرة والأزهار لا تتحدث، ما تقولين غريب حقًا!

أجابت بثقة قائلة:

- ليس غريبًا تَحدث الأزهار، الغريب حقًا هو وجودك أمامي وحديثك معي الآن!

ثم أضاف قائلًا:

- في الحقيقة هذه وجهة نظر يجب أن تُحترم، ولكن لن أحترمها.

ضحكت «**جاكلين**» بينما «**نور**» كانت على وشك الانفجار غضبًا منه؛ فهو يتبع قانون الاستفزاز، لكن «**جاكلين**» حاولت إنقاذ الموقف بكل الطرق فقالت:

- لا عليكِ منه يا «**نور**»، أخبريني أين رأيتِ «**لثيمة**»؟

صرفت «**نور**» نظرها عنه، ثم التفتت إلى «**جاكلين**» وقالت:

- رأيتها عندما كنت فاقدة للوعي وقد أضاءت «**كيبلر**» وجعلت المكان مليئًا بالنجوم، ثم نادتني وقالت «**أهلًا بكِ أيتها المنقذة إلى أرض «كيبلر»، لن تفتح أوراق الزهرة لأحد سواكِ، ولن يعبر أحد «المنيوم» غيركِ، لا تستسلمي يا «نور» أبدًا».**

نظر «**أوليلة**» إلى «**نور**» بجدية ثم نظر إلى «**جاكلين**» التي كانت مندهشة مثله، ثم عاود النظر إلى «**نور**» التي كانت تتفقد قدمها، ثم أمسك يدها وأردف:

- وماذا بعد؟

نظرت له ببراءة ثم أردفت:

- لا أذكر.

أجاب بلهفة قائلًا:

- «**نور**» تذكري أرجوكِ، ماذا حدث بعد ندائها للكِ؟

وضعت يدها على رأسها وأغمضت عينيها تحاول التذكر.. هي بالكاد تذكرت الكلام ولكن حاولت.. وحاولت.. ولكن دون جدوى.. ولكنها سمعت صوت الأنشودة يتردد في أذنها نعم إنه الجسر، وأيضًا المكان الأبيض و«**لثيمة**» ذبلت!

فصاحت به قائلة:

- نعم تذكرت، الزهرة جعلت السماء تمتلئ بالنجوم، ثم ذبلت واهترأت وصغر حجمها وأخذت كل النجوم.

بدت على ملامح «**أوليلة**» الخوف ولكنه حاول التماسك أمامها، ثم خرج من الخيمة بعد أن طمأنها أن كل شيء على ما يرام.. ذهب إلى الملكين وقال بخوف وجدية غير معتادة:

- سيد «**دورم**» سيد «**هرقل**» يجب أن نعبر الجسر اليوم؛ فإن الأنباء غير مبشرة أبدًا.

تعجبا من جديته وأيضًا خوفه الذي ظهر في طريقة نطقه للمفردات، فسأله «**دورم**» قائلًا:

- ماذا حدث يا «**أوليلة**»؟ هل «**نور**» على ما يرام؟

أجاب بتردد قائلًا:

- إنها بخير، ولكن «**لثيمة**» ليست بخير أبدًا يجب أن نعبر اليوم فسوف تتلف تمامًا قريبًا جدًا، وفي أي وقت.

اندهشا مما قال ونظر كلًا منهما إلى الآخر ثم أردف «**هرقل**»:

- ماذا تقصد بذلك؟ لا تنقطنا بالكلام يا عود الفجل أنت، اسرد لنا ما في رأسك لنفهم.

تنهد بقوة إلى أن كاد يخرج قلبه من صدره ثم أردف:

- قد رأت «**نور**» أن «**لثيمة**» تناديها وتقول لها أن لا أحد سيعبر السائل غيرها، وقد رأت أيضًا أن «**لثيمة**» تتلاشى، وأنت تعلم يا مولاي أن أحلام «**كيبلر**» حقيقية.

أجاب «**دورم**» الذي شعر بالخوف الشديد حيال ما قاله فنادى على «**عدان**» قائلًا:

- سنصعد جسر «**ميلان**» اليوم أعد العدة، وأيضًا أين هو «**جندان**» لم أره منذ بداية اليوم؟

توتر «**عدان**» بشكل ملحوظ وتلعثم لسانه ولم يجب، فسأله «**هرقل**» هو الآخر قائلًا:

- لماذا لا تُجيب؟ هل حلت عليك لعنة الصمت! تكلم وإلا قطعت رأسك العفن.

جذبه «**دورم**» الذي أمسك بـ «**عدان**» ورفعه ناحيته وهدأ من روعه وتدخل «**أوليلة**» لينقذه قائلًا:

- ليست لك مصلحة في الصمت يا «**عدان**»، تكلم أين هو أخوك؟

كان «**عدان**» خائفًا جدًا؛ فهو برغم حقده إلا أنه جبان جدًا، وليست له شخصية، فهو يتبع أخاه ذو العقل المدبر صاحب الأفكار السامة عقرب «**كيبلر**».

ولكن قول «**أوليلة**» له جعل الكلام يخرج من فمه وكأنه عقد من اللؤلؤ الأبيض انفكت عقدته ففلتت منه واحدة تلو الأخرى متتالية.. فأجاب قائلًا:

- ذهب ليساند «**حشيبش**» زعيم «**الهباترة**» وقال أن «**كيبلر**» سيُدمر من قِبل «**حشيبش**» وأن هذه المعركة خاسرة، وأنه لن يقبل أن يكون جنديًا لأحد.

أمسكه «**هرقل**» مرة أخرى ورفعه إليه وصاح فيه:

- لأقطعن رأسك.

ووضع يده على حزامه ليخرج سيفه من غِمده ولكن أمسك «**دورم**» يده.. بينما «**أوليلة**» خلصه من يده بأعجوبة وخبأه وراء ظهره.. بينما «**دورم**» كان يحاول تهدئته إلا أنه رافض لأي نقاش.. لكن كلمات «**أوليلة**» جعلته يهدأ بعض الشيء عندما أردف:

- لماذا تريد قطع رأسه! هل خانك هو أم أخيه الذي فعل؟ توقف عن هذا التهور وكف عن قطع رؤوس مَن حولك.

سيطر كلامه على قلبه وعقله فهو مُقر أنه متهور ولكن لا يعلم ما يفعل! هذه الشيمة فيه مذ أن كان صغيرًا ودائماً كان يشكو أبوه من أفعاله الطائشة.. ولكنه لا يعلم ما العمل! قد زاد هذا الطبع فيه عندما كبر وخُذل من الشخصية الوحيدة الذي أحبها طوال حياته، أذاقته من الخذلان ما يملأ البحار السبع ويفيض.. كان يقدم لها الحب في أكوابٍ من الذهب بينما كانت تبادله الحب في أكواب ورقيه مهترئة أو ربما قديمة مستعملة لأكثر من شخص..

أخبر «**دورم**» أن يعدوا العدة؛ لأنهم سيرحلون الآن..
أحضر الجنود العدة وتجمعوا للرحيل.. بينما اتفقوا على حمل «**نور**» طوال الطريق.. حملها «**أوليلة**» بين ذراعيه وحملت «**جاكلين**» حقيبتها واتجهوا نحو الجسر الخشبي الطويل جدًا الذي كان على وادٍ واسع يسمى «**وادي الحياة**» يشبه هذا الوادي أودية الأرض بشكل كبير لهذا يسمى وادي الحياة.. فهذا الوادي به جدول لن ترى عيناك آخره.. صافٍ تمامًا تستطيع رؤية ما بداخله.. يلتف حول الجدول نباتات خضراء كثيرة وزهور..
وسطوع القزم الأصفر أعطى منظرًا جماليًا خارق..
تعجبت «**نور**» لهذا المنظر ووجود الماء في المنطقة فسألت «**أوليلة**» قائلة:

- أين يذهب هذا الماء الكثير يا أوليلة؟

فأجاب قائلًا:

- يصب في بحيرة «**ميلان**» يا «**نور**».

فأجابت باندهاش قائلة:

- ولماذا لا تشربون منه؟

أجابها قائلًا:

- لا أدري.

أردفت بلهفة قائلة:

- ولكن كيف! لا يمكن لأحد العيش بدون ماء كيف ما زلتم على قيد الحياة؟

ناظرها نظرات استفهامية ثم أضاف:

- من قال أننا لا نشرب المياه! نحن نفعل ذلك بالفعل ولكن ليس هذا الماء، نحن نشرب ماء نقيًا عذبًا يتم تنقيته من قِبل الأطباء فهذا الماء مالح جدًا يشبه ماء الأرض الموجود في تلك القارورة الخاصة بكِ.

نظرت له بلهفة وعدم فهم قائلة:

- لا أفهم ما تقول لذلك دعني أشاهد هذا المنظر الرائع بهدوء.

سلطت نظرها على البستان الكبير ولكن أثناء تحرك عينيها نحو البستان رأت البقع البرتقالية التي على صدره قد تلاشت وانكمشت وأصبح لونها فاتحًا جدًا لدرجة أنها

لم تعد ترى إلا عند الاقتراب منها.. فصاحت به بصوتٍ عالٍ أفزع جميع الحضور وجعلهم ينظرون إليها قائلة:

- أين اختفت البقعة التي كانت هنا؟

ضحك الحاضرين من اندفاعها بينما أجابت «**جاكلين**» قائلة:

- «**نور**» قد أفزعتنا، ظننت أن «**الهباترة**» هجموا على «**كيبلر**».

بينما أجاب «**أوليلة**» الذي ما زال يتعافى من صدماتها المتكررة قائلًا:

- «**نور**» كفي عن ذاك الصراخ المتكرر، قلبي ليس لعبة!

ضحكت «**نور**» ببراءة ثم أردفت:

- آسفة للغاية.

نظر أمامه وكأن شيئًا لم يحدث وأجاب:

- لا عليكِ.

بينما «**جاكلين**» نظرت لها وقالت:

- تريدين معرفة أين ذهبت البقع يا «**نور**»؟

نظرت نور لها بلهفة واهتمام وقالت:

- نعم بالطبع!

نظرت «**جاكلين**» إلى «**أوليلة**» بثقة ثم التفتت أمامها وقالت:

- هذه براءة من التهمته الخيانة، عندما لا يتحكم الشخص في تصرفاته ولا شهواته وتهزمه فيشعر بالضعف ويأكل النجوم تعاقبه «**لثيمة**» بهذه البقع البرتقالية التي تجعله يختبئ من المواطنين الآخرين ويجلس في بيته يومان على الأقل وبهذا يتأدب، وكلما زادت كمية تناوله للنجوم زادت البقع وزادت مدة رحيلها عن جسده.

ثم نظرت إلى «**أوليلة**» الذي كان يشعر بالخجل ويتفادى النظر إليها ويستمر في النظر أمامه، وأضافت قائلة:

- لكن تعرفين يا «**نور**» عندما يثبت أنه ندم على ذاك الفعل ويتغير للأفضل، ترحل البقع من جسده، مثل ما فعل «**أوليلة**» الذي تعافى عن تناول النجوم وأصبح نباتيًا سويًا يأكل اليوكاج ويشرب المياه.

ضحكت «**نور**» من تعبيرها وأضافت هي أيضًا قائلة:

- ولونه أزرق!

كان ما زال لا يشعر بالارتياح حيال التكلم في الأمر ولكن حديثها جعله يضحك ويقبل رأسها.. صرفت نظرها عنه ووجهته جهة الوادي.. كانوا ما زالوا يمشون نحو الجسر لم يخطوا خطوة فيه بعد.. كان في الأمام يمشي «**عدان**» الذي تحول من رتبة وزير إلى جندي هو وأخيه الهارب.. بعد أن قرر «**هرقل**» التنازل عن الحكم الكاذب وأضاف نفسه للعائلة الملكية وعين نفسه المستشار الأول ووزير الملك أمس بعد أن أصلحت «**نور**» بينهم وأعادت الأصول إلى أماكنها الأصلية.

بينما «**أوليلة**» يحمل «**نور**» بين ذراعيه و«**جاكلين**» تسير بجانبه وخلفهم الجنود يحافظون على سلامتهم، كان يتحدث «**دورم**» مع «**هرقل**» و يتذكران عندما كانا طفلين يلعبان سويًا.. كانا يضحكان من قلبهما حقًا

فالتحدث عن الماضي أمر ممتع عندما نمتلك ذكريات سعيدة.. كان الجميع يلاحظ الفرق الشاسع الذي حدث لهما منذ أن تصالحا، بل بالكاد الفرق الذي حدث في **«كيبلر»** منذ قدوم **«نور»**.. لكن قطع ذاك الحديث الممتع قول **«دورم»** عندما قال:

- يا ليتك قريب مني منذ أن ولدنا ولا افترقنا يومًا فقد شاخ قلبي وجفت عيني من الدمع وأنا أنتظر قدومك، يا ليتك كنت بجانبي كلما فقدت الأمل جئت لك لتحتويني وتخبرني أن كل شيء سيصبح بخير، قد طال غيابك عني لم تكن بحاجة لتبتعد عن عيني لتثبت لي أنك قوي، لم أكن بحاجة لمعرفة أنك قوي بقدر ما كنت أحتاجك.

كان يناظره **«هرقل»** بحزن وأسى لما يتفوه؛ فقد دمعت عيناه وقُبض قلبه ثم أجاب عليه قائلًا:

- لا حاجة لك في ما قد مر نحن أبناء اليوم فلنحكم بحكمة وقوة ونجعل أيدينا مشتبكة، فلا شيء في هذا العالم يستحق أن أخسرك أو نظل بعيدين عن بعضنا

البعض، وإن كان في عمري ثانية أحب أن أضيعها معك.

مد له يده وأمسك بها ونظرا إلى بعضهما البعض وبعدها التفتوا إلى الأمام حيث المستقبل الذي أضاءت أنواره المكان بالحب وشاعت منه الحكمة والعدل.. ثم ترددت في أذن «**نور**» الأنشودة مجددًا ولكن هذه المرة قررت الاحتفاظ بهذه النغمة في أذنها وعدم إخبار أحد بها..
استمروا بالمشي إلى الأمام.. ولكنهم لاحظوا صوتًا عالٍ ينادي عليهم قائلًا:

«مولاي.. هجم «الهباترة» على المملكة»

الفصل التاسع عشر

- إذا المنقذ طفلة! هه.

ثم ضحك بصوتٍ عالٍ وأضاف قائلًا:

- جيد، جيد جدًا يُسهل ذلك القضاء عليها، ولكن أليس غريبًا أن تُحضر «**لثيمة**» طفلة ضعيفة؟

أردف «**حشيبش**» بهذه الكلمات.. الذي كان كائنًا نحيلًا وفي نفس طول شعب «**كيبلر**» ولكن أذنه كانت تشبه أذن الجنيات الأسطورية، مثل القرطاس وممتدة للخلف.. لون أجسادهم كانت وردية بشرية وكانوا يلبسون عليها أدرع حديدية وعلى رأسهم خُوذة حديدية تخرج منها آذانهم. أما عن أيديهم وأرجلهم فكانت تشبه الأرضيين بشكل كبير، ولكن أظافرهم طويلة ومدببة كأنها خناجر تُمزق أجساد أي شخص يقع تحت أيديهم.. كان يقف أمامه «**جندان**» في مركبته الفضائية التي تقف في السماء بعيدًا عن «**كيبلر**» بحوالي مائة ذراع فوق الأرض الخالية.. ثم أضاف قائلًا:

- أما عنك أنت يا «**جندان**» فسأجعل لك صرحًا ترقد فيه وملكًا، بشرط أن تخبرني أين توجد الفتاة الآن؟

شعر «**جندان**» بالفرح الشديد فهذا ما يريد.. السُلطة والملك.. وقد علم كيف يدخل له من نقطة ضعفه وتسليط عينيه على السُلطة والحكم.. أجاب عليه «**جندان**» بلهفة قائلًا:

- إلى «**جسر ميلان**» وفي طريقهم الآن إلى الزهرة الأم.

أجاب «**حشيبش**» قائلًا:

- حسنًا هذا جيد، أيها الجنود أعدوا المركبة للهجوم على «**لثيمة**».

أردف «**جندان**» الذي بدت على ملامحه اللؤم ووضع يده على كتف «**حشيبش**» قائلًا:

- لا يا «**حشيبش**» انتظر «**الصارادقة**» جهزوا «**الهراقيل**» وعلموهم كيفية الضرب بالسلاح وأيضًا سيستعينون بالنجوم للدفاع، فمن رأيي

الهجوم على «**كيبلر**» في المناطق السكْنية؛ للقضاء على الجنود فهم على أي حال ليس معهم قائد يوجههم.

نظر «**حشيبش**» على كتفه حيث توجد يد «**جندان**» باشمئزاز ولكنه سرعان ما غير ملامح وجهه إلى الحب المصطنع، ثم نظر إليه وأردف:

- أنت عبقري يا «**جندان**» لا أعلم كيف لم تصبح ملك «**كيبلر**» حتى الآن! ولكن تأكد أني سأضعك في مكانتك الأصلية، يا جندي خذ «**جندان وامنحه الراحة والسلام فقد ساعدنا كثيرًا**».

فرح كثيرًا بحديثه وبدت على معالم وجهه الفخر والعلاء والتكبر.. إلا أن «**حشيبش**» كان ينظر إلى الجندي بلؤم ونظراته لم يلاحظها «**جندان**».. ولكن لأن لكل شيء نهاية فستكون نهايته أبشع من المتوقع.

- ماذا سنفعل يا مولاي! الجنود بدون قائد وبالتأكيد سيهزمون.

أردف «**أوليلة**» بهذه العبارات بينما يقفون أمام الجسر خائفين لا يعلمون العمل.. ولكن «**هرقل**» لم يكن خائفًا قط فهذه ليست من صفاته؛ فقد تربى في وجار الذئب، فصاح قائلًا:

- ما لي أراكم خائفين! هذه ليست من شيم المحارب، توقفوا عن هذا الهراء.

أجاب «**دورم**» الذي بات التوتر على ملامحه قائلًا:

- وما العمل يا أخي! سيقضون على المملكة بأكملها، نحن نحتاج قوتك يا أخي.

أجاب «**هرقل**» بحزم قائلًا:

- وأنا لن أتأخر هذه مملكة أبي وأجدادي وسأحميها بدمي، سأستعين بـ «**عدان**» لمعرفة الطريق وأنتم اذهبوا بأقصى سرعة وحرروا الزهرة.

فزع «**عدان**» منه فهو خائف جدًا منه ومن تهديده أنه سيضرب عنقه مما جعله يختبئ وراء «**دورم**»، نظر إليه الجميع في ذهول، بينما ناداه «**هرقل**» بصوتٍ عالٍ جعله يهاب منه ويتقدم عندما قال:

- تقدم إلى الأمام يا فتى وكف عن كونك جبانًا.

ثم أردف «**دورم**» قائلًا:

- خد الجنود معك يا أخي وخذ حذرك أرجوك، وأبعدهم عن القصر؛ زوجتي وأبنائي هناك، فهناك بقعة في قلبه مميتة.

ثم عانقه عناقًا حارًا وأيضًا «**أوليلة**» الذي كان يحمل «**نور**» وأعطاها لزوجته.. وعانق «**هرقل**» عناقًا حارًا إلى أن دمعت عيناه فقد شعر بقبضة في قلبه هو الآخر ولكن لم يسمح لدموعه بالنزول، وظل محدقًا فيه مما جعله يقول:

- هل ستبكي مثل الأطفال يا عود الفجل أنت!

ثم تقدم وودع «**جاكلين**» و«**نور**» ثم أضاف قائلًا:

- ستظلين دائمًا النور الذي أنار «**كيبلر**» لا تتوقفين عن كونك حنونة، وعندما تعودين إلى الأرض لا تخبري أحدًا بهذه الرحلة؛ لأنهم سوف ينادونكِ بالمجنونة اتفقنا؟

مدت شفتيها للأمام بعد أن دمعت عينيها ثم عانقته وأردفت:

- ألن أراك مجددًا؟

أجابها وقد تلألأت عيناه بالدمع قائلًا:

- لا أعدك ولكن ربما.

رده كان بمثابة خنجر للجميع وجعل «**أوليلة**» و«**دورم**» كذلك يبكون.. بينما هي تكلمت بصوت مكتوم وعيناها تذرف الدمع قائلة:

- لا تمت، أنا أحبك، ستحارب بقوة وشجاعة وستعود آمنًا، لن تموت ها؟ اتفقنا!

أجابها وهو يمسح دموعها قائلًا:

- الأبطال لا يموتون يا «**نور**»، تبقى انتصاراتهم وأسماؤهم خالدة بقلوبنا.

ثم صاح فيها مضيفًا:

- وكفي عن البكاء، أمامنا مهمة يجب تنفيذها.

ودعته بابتسامة تداري فيها دموع عينيها، كان على وشك الرحيل لولا قول «**عدان**».

- أيها الملكان أنا آسف عما فعلنا أنا وأخي طوال تلك السنين فقد خنتك كثيرًا بسبب طمعي في الحكم، وأنت أيضًا «**أوليلة**» قد فعلت بك كل ما هو سيء انا آسف.

أمسك الملك به هو الآخر وعانقه قائلًا:

- أيها البغيض هل تربيت في قصري وخنت ثقتي بك؟

نظر في الأرض خجلًا ولكن عاد ونظر له مبتسمًا ثم أضاف قائلًا:

- حسنًا عفوت عنك ولكن بشرط.

ثم همس في أذنه لكي لا يسمع أحد قائلًا:

- ولكن لا تدع مكروهًا يمس أخي حسنًا؟

ابتعد عنه وابتسم وأماء بالموافقة.. ثم عاود النظر إلى «**أوليلة**» ينتظر معرفة رده.. هز رأسه إلى أعلى وأسفل ثم أردف:

- لا عليك.

أخذ الملك «**عدان**» والجنود الآخرين ذهبوا بينما هم وضعوا أول خطوة لهم على الجسر ولكن تقدم «**دورم**» ثم أردف:

- توخوا حذركم هذا الجسر لم يُعبر منذ آلاف السنين!

تقدم «**دورم**» هو أولًا ثم «**جاكلين**» خلفه ثم «**أوليلة**» حاملاً «**نور**».

كانوا محترزين جدًا للعبور فوق «**وادي الحياة**» كانت خطاهم محسوبة واحدة تلو الأخرى.. ممسكين بحبل الجسر إلا «**أوليلة**» كان يعبر وهو يحمل «**نور**» فكان

ذلك صعبًا للغاية ولكنه حاولت الإمساك بالحبل لكن أردف «**أوليلة**» قائلًا:

- لا عليكِ تشبثي بي فقط.

أمسكت بالحبل ثم قالت:

- لا سننجوا سويًا.

عبروا بصعوبة منتصف الجسر تقريبًا ولكن «**جاكلين**» خانتها قدمها وتزحلقت وأصبح نصفها معلقًا في الهواء.. صاح «**أوليلة**» لينتبه «**دورم**» الذي كان يسير في الأمام.. نظر «**دورم**» خلفه ونزل على قدمه ثم مد لها يده ثم أردف:

- لا تخافي يا «**جاكلين**» تشبثي بيدي فقط.

بينما كانت تمسك في الجسر بيدٍ واحدة خائفة ناداها «**أوليلة**» قائلًا:

- «**جاكلين**» تمسكي بيد الملك، لا تخافي أنا هنا.

وأضافت «**نور**» قائلة:

- لا تستسلمي يا «**جاكلين**» هيا تمسكي بيد العم «**دورم**».

شعرت ببعض الأمان عندما مدت يدها إليه وأمسكها بالفعل وسحبها للأعلى بسهولة.. لكن عندما رفعها بكت وما زال قلبها يرتجف فزعًا من هذه الصدمة أماء لها «**أوليلة**» بنظرات حب لتسكن إليه.. ثم تابعا السير إلى الأمام في وسط هذه الصعوبات إلا أنهم قرروا ألا يستسلموا أبدًا.

وصلوا إلى المناطق السكنية، وجدوا «**الهباترة**» يحاربون والجنود منهكين وغير قادرين على التخطيط وبعضم مقتول بطريقة وحشية جعلت أحشاءه تخرج منه فصاح فيهم بصوته الصاخب قائلًا:

- ماذا حل بكم أيها الجبناء! هل نسيتم كيف تقاتلون؟ أم أنكم بحاجة لإجازة وضع! أيها «**الهراقيل**» اتبعوا طريقنا في الحرب هيا!

كان لكلامه تأثير قوي جدًا عليهم فقد أشعل فيهم روح القتال.. قفز جندي في السماء وأخذ أكثر من نجم ورماه على رفاقه وتناول واحدة وفي خلال ثانية فعل الجميع مثل فعله إلا أن بعض «**النباتيين**» فعلوا مثلهم.. فور أن تسلل السُدم إلى حلقهم أعطاهم قوة غريبة جعلتهم يحطمون «**الهباترة**» لكن بقي شيء مهم بعض «**النباتيين**» لا يحاربون حتى الآن.. أقلقه هذا الفعل وجعله يصيح في «**عدان**» قائلًا:

- لم ما زالوا مستلقين على الأرض؟ أخبرهم أن يحاربوا.

فصاح فيهم «**عدان**» قائلًا:

- أيها الجنود اتبعوا خطة القضاء.

بينما كان يحارب «**هرقل**» بسيفه الحاد.. وجنوده يحاربون بالسُدم.. و«**الهباترة**» بمخالبهم الضخمة.. إلى أن نهضت الجنود عن الأرض والتفت «**الإتتنوس**» حولهم «**الهباترة**» على شكل دائرة وضربه بقبضة واحدة جعلته يهترئ.. وفعل كل جنود «**النباتيين**» ذلك..

فرح «**هرقل**» بأن الجنود استعادوا قوتهم وقضوا تمامًا على «**الهباترة**».. انتهت الحرب بفوز «**كيبلر**» وهزيمة «**الهباترة**» هزيمة ساحقة قضت عليهم تمامًا.. ولكن منظر النصر لا يكون جميلًا في كل الأحيان! فكانت الأرض مليئة بالدماء والجثث في كل مكان، صحيح أن أعداد قتلى «**كيبلر**» كان قليلًا ولكن الطريقة البشعة التي قتلوا بها ومنظرهم الأليم جعلتهم ينسون فرحة الفوز.. سرعان ما قال «**عدان**» للملك:

- مولاي لم يتم القضاء على «**الهباترة**» بعد فإن الزعيم مازال حيًا.

انقبض قلبه مرة أخرى وأردف:

- اسمع يا «**عدان**» اذهب أنت وبعض الجنود إلى القصر لتفقد زوجة أخي وأولاده وسأذهب أنا إلى «**دورم**» وأساعدهم في إنقاذ «**لثيمة**»، أما عن أمر ذاك الوغد فأرسل الجنود يبحثون عنه في كل مكان.

أجاب قائلًا:

- سمعاً وطاعةً يا مولاي.

عبروا أخيرًا ذاك الجسر الطويل جدًا ثم ساروا إلى الأمام حيث الزهرة.. رأت «**نور**» الزهرة «**لثيمة**» بحجمها الهائل ولكنها غارقة في «**سائل المنيوم**» الأزرق المليء بالغبار اللامع يطوف حولها من كل الجهات.. كانت البحيرة حجم الميدان.. وكانت الزهرة مثل التي رأتها في المنام أوراقها وردية وتشبه أذن الزندبيل ولكنها أكبر بكثير، مفتوحة الأوراق في آخر كل ورقة من ناحية التخت يميل لونها للبنفسجي حيث تقاطع اللونان يظهر لون اللاڤندر، أطراف الورقة محددة بالأبيض وكأنها رسمت من قِبل أحدهم.. لها سداة صفراء يخرج منها الغبار السحري.. والكربلة الخاصة بها كبيرة جدًا وهي أعلى نقطة في الزهرة.. ليس هناك فرق سوى أنها غارقة جزئيًا في السائل ومغلقة الأوراق.. أنزلها «**أوليلة**» من على كتفه فقد غير طريقة حملها؛ لأن يده أصبحت تؤلمه. وضعها على الأرض وتوقفوا جميعًا عن السير حيث أخبرها «**دورم**» أنهم لا يمكنهم التقدم.. جلست على الأرض وزحفت إلى شاطئ البحيرة ولمست السائل..

توهجت «**لثيمة**» فجأة! خافت ورجعت إلى الوراء.. ولكن نداء «**أوليلة**» لها دفعها نحو الأمام عندما أردف:

- تقدمي يا «**نور**» لا تخافي.

كانت تتقدم نحوها وهم ينظرون إليها ولكن قطع ذاك المشهد نداء «**هرقل**» القادم من الجسر قائلًا «**انتبهوا**».

الفصل العشرون

نظروا إلى مصدر الصوت وجدوا «**هرقل**» يشير بإصبعه إلى شيء ما ويقول «**انتبهوا**» نظروا حيث إصبعه فخافت «**نور**» جدًا من هذا الكائن الغريب بشع المنظر وتجمدت مكانها.. إلا أن «**دورم**» صاح في «**أوليلة**» الذي تجمد من الصدمة قائلًا:

- «**نور**» أبعدها عنه سيقتلها.

تسارعت دقات قلبه وحمل سيفه واتجه إليه بينما «**أوليلة**» حمل «**نور**» وأيضًا «**جاكلين**» وركض نحو

كهف وأخبرهم بعدم الخروج مهما حدث.. وأسرع هو إلى «**دورم**» يساعده في القتال ولكن «**حشيبش**» دفعه بيده وركله بعيدًا عنه.. بينما كان «**هرقل**» يحاول عبور الجسر وكان سيقع أكثر من مرة لولا تشبثه بقوة في الحبل.. و«**أوليلة**» الذي كان يقاوم ألم قدمه إثر الركلة ويحاول الوقوف، ولكن «**حشيبش**» أوقع سيف «**دورم**» ودفعه أرضًا هو الآخر، ورفع مخالبه عليه وكان على وشك تمزيق أحشائه، إلى أن قاومت «**جاكلين**» مخالبة بضربة سيف «**دورم**» الذي وقع على الأرض.. نظر لها وأمال رأسه قليلًا ونظر لها بإعجاب ثم تلفظ «**لن أقتلكِ بل سآخذك لتسليني أيتها الجميلة القوية**».

في نفس الوقت كانت «**نور**» تبكي وتفتش في حقيبتها لتبحث عن أي شيء تدفعه بها ولكن دون جدوى.. ثم فتحت الجيب الخلفي لحقيبتها وجدت نجمة قد وضعتها هنا؛ لأنها لم تجد لها مكانًا في الجيب الأمامي، ضغطت على قدمها وحاولت المشي بكل ما بها من طاقة إلى أن فُتح جُرح قدمها مجددًا وانسال منه الدم.. ولكنها لم تبالي فقد خرجت ونادت على «**أوليلة**» بصوتٍ عالٍ جدًا. التفت اليها.. فقذفت عليه النجمة وأردفت:

- «**التقط ذلك**».

التقط منها النجمة وتناولها.. ثم اتجه ناحية «**حشيبش**» وأخذ منه زوجته.. كان قد عبر «**هرقل**» الجسر وركله بعيدًا. ثم نزل على قدميه أمام «**دورم**»؛ ليتأكد أن أخيه سَليم.. سانده ليقف على قدمه، عانقه كثيرًا فقد ظن أن أصابه مكروه لكنه الآن سَليم.. أمن الجميع فالجو أصبح أمانًا أليس كذلك؟ بينما كان «**أوليلة**» يتفقد زوجته.. صاحت «**نور**» نظر الجميع نحوها إذ به يهجم عليها ويرفع مخالبه الحادة ولكن في أقل جزء من الثانية ركض «**دورم**» نحوها ودفعها بعيده ووقع هو تحت مخالبة، ففتت أحشاءه تفتيتًا وتمزق جسده بالكامل.

ظل الجميع ينظر في صدمه وزعر غير مصدقين هل فعل ذلك حقًا؟ هل مات الملك؟

صرخت «**نور**» بكل ما بها من قوة.. مسكينة ما كان يجب أن ترى كل هذه الأشياء وهي بذاك العمر ولا بأكثر منه.. أما عن «**هرقل**» فصرخ بقوة زلزلت الوادي واهتزت له مياه الجدول وكسر زجاج النوافذ.. وهو ينظر إلى أخيه الواقع على الأرض وجسده ممزق تمامًا، سحب سيفه وركض نحوه بسرعة الضوء وقطع رأسه.. بينما «**جاكلين**» احتضنت «**نور**» التي كانت تبكي بصراخ وتنتفض من هول المنظر.. أما عن «**أوليلة**» الذي وقع على الأرض من شدة بكائه..

وأما عن «**هرقل**» فلا تسألني عنه.. فقد جلس على الأرض وظل يهز في أخيه وينابيه ولكن لا يُجيب احتضن أخاه بقوة ولم يبالي بذاك المنظر البشع المخيف ثم أردف وهو يبكي وينتفض:

- لا تفعل ذلك يا أخي، لا أرجوك ليس لي بعدك أحد، لم تركتني وذهبت، عد إلي أرجوك وأعدك لن أحاربك مرة أخرى لكن عد إلي، تذكر عندما قلت لك أننا سنحكم «**كيبلر**» بحكمة وقوة! لماذا رحلت قبل أن نطبق ذلك على أرض الواقع؟

ثم بكى وصرخ وأضاف قائلًا:

- عد إلي أرجوك، لا تتركني أرجوك، لا أريد الحكم ولا السُلطة، احكم أنت البلاد لا أمانع، ولكن لا تتركني وتذهب أنا أحتاجك يا «**دورم**».

أدرك أنه مات حقًا فصرخ باسمه بصوتٍ عالٍ خلع الأفئدة من الصدور.. فقد بكى القوي الذي لا يهمه أحد.. قد انفطر قلب الأسد الذي لم يسمح لعينيه بالفيضان من قبل، ولكنها كما يقولون «**القشة التي قصمت ظهر**

البعير»؛ لأن شخصيته تكتم حزنها بإحكام وتظهره في تصرفاتها العنيفة.

حقًا أمر صعب جدًا عندما تفقد شخصًا عزيزًا على قلبك تشعر أن روحك خرجت معه.. هو إحساس لا يشعر به أحد غيرك أنت عندما تكون أقرب الناس إلى قلبه ولكن الفِراق هو سنة الحياة مَن منا سيعيش للأبد؟ الفكرة مؤلمة جدًا عندما تشتاق لأحدهم وتريد الذهاب إليه لتتحدث معه في أمور فارغة وتضيعون الوقت سويًا مع كثير من الذكريات والعبارات المضحكة وتحتسون الشاي بالليمون في جوف الليل تتحدثون في أمور كثيرة لا يربط بينها أي صلة.. ولكن هذا الشخص لم يعد موجود أبدًا.. ربما تشعر أنه معك ويسمعك، يراك، يفرح لفرحك ويؤلمه ما يؤلمك، لكن في الحقيقة هو بداخلك فقط.. لن يحتسي معك الشاي بالليمون مجددًا، ولكن يمكنك إحضار كوب له واتركه للحائط.

مرت على «**كيبلر**» أصعب الأيام.. ليلتان وكأنها حقبة من الزمن.. فلم تجف الدماء التي في الطرقات ولم تجف أعينهم من الدمع.. ولكن «**كيبلر**» الآن أصبح في خطر أكبر؛ لأنه خسر كمية هائلة من النجوم فيجب أن تُنفذ «**لثيمة**» في أقرب وقت فذهب «**أوليلة**» إلى «**نور**» التي ما زالت تعاني من أثر الصدمة وأخبرها أنها يجب

أن ترجع أرضها ومقرها الأساسي.. وافقت الرحيل؛ لأنها كانت بحاجة إلى والدتها فهي لا تشعر بالأمان هنا.. أخذ «**نور**» إلى غرفة الملكة «**كاتالينا**» لتودعها الوداع الأخير.. دخلت الغرفة هي و«**جاكلين**» بينما فضل «**أوليلة**» البقاء في الخارج، دخلتا الاثنتين على الملكة التي كانت جالسة على السرير وما زالت مصدومة من الحادث.. جلست «**نور**» على السرير بجانبها وقالت:

- هو يستحق أن نبكي على فراقه؛ لأنه بطل وصارع الوحش الشرير بكل جراءة ولكنه لن يكون سعيدًا عندما يراكِ حزينة.. ربما هو التقى بأبي الآن وشكره أبي على إنقاذ حياتي.

كانت «**جاكلين**» تتابع المشهد الحزين هذا ثم مسحت الدمعة التي تسللت من عينها ثم أردفت:

- هيا يا «**نور**»!

ثم مسحت دمعتها المتساقطة على وجنتيها ووقفت على السرير وقَبلت رأس «**كاتالينا**».. ثم أمسكت بيد «**جاكلين**» وكانتا على وشك الرحيل ولكن نادتها «**كاتالينا**»، نظرت إليها حيث كانت فاتحة لها ذراعيها

لعناقها.. هرولت «**نور**» نحوها.. ضمتها إلى صدرها بقوة وبكت ثم أخلت سبيلها وأردفت:

- لا تنسي «**كيبلر**» أبدًا، سأشتاق لكِ كثيرًا أيتها البشرية.

أردفت بتلك الكلمات ثم بعدها أخذتها «**جاكلين**»؛ لأن ركبتها خُيطت من قِبل طبيب القصر بعد الحادث الأليم.. وكانت تعرج وأخذتها وذهبتا بصحبة «**أوليلة**» إلى غرفة «**هرقل**» ولكن جعلهم ينتظرون خلف الباب ولا يدخلان قبل أن يأذن لهم، ثم دخل الغرفة بعد أن أُذن له وأردف:

- مولاي أنا أعتذر، أعلم أن هذا ليس الوقت المثالي ولكن سنذهب لإنقاذ «**لثيمة**» الآن.

كانت ملامحه مرهقة فما وقع عليه ليس قليلًا ولم يمر حتى عليه وقت طويل؛ ليخيط له هذا الجرح.. تحرك من مكانه واتجه ناحية «**أوليلة**» ثم أردف:

- هل سترجع «**نور**» إلى أرض البشريين اليوم؟

تغيرت تعابير وجهه إلى البأس الشديد وأماء برأسه بنعم.. تنهد الملك بحزن ثم أردف:

- أحضرها إلى هنا أريد أن أراها قبل أن ترحل.

نادى عليها دخلت وتساندها «**جاكلين**»، كانت ملامحها مكسورة حزينة، ولكن دخلت أقبلت عليه.. نزل بقدميه الاثنتين على ركبته وقبل رأسها وعانقها.. نظرت في عينه بثقة وثبات مصطنع ثم أردفت:

- الأبطال لا يموتون تبقى انتصاراتهم وأسماؤهم خالدة بقلوبنا، صحيح!

عانقها بحرارة منع دمعته من النزول.. ثم ناظرها مبتسمًا بألم وأردف:

- صحيح.

ثم فتحت حقيبة ظهرها وأخرجت منها عبوة صغيرة من الحلوى التي أعجبت الملك وأعطتها له وقالت:

- هذه الحلوى كان يحبها العم «**دورم**» كثيرًا، أبقيت هذا العبوة الأخيرة، وكنت سأعطيها له قبل رحيلي ولكن هو ذهب حيث ذهب أبي، فأبقها معك أرجوك.

ضحك بحزن ووجع وقبل رأسها وأخذ الحلوى منها..

رحلوا عن القصر واتجهوا إلى الجسر ولكن هذه المرة معدومي الشغف ولكن يجب المقاومة.. وصلوا إلى الزهرة ولكن هذه المرة كان الطريق أقصر ومر الوقت بلمح البصر.. كانت برغم مأساتها في آخر يومين لها في الكوكب ولكن لم تنسى الأيام الجميلة والشأن العالي الذي حظيت به هنا وسط هؤلاء الكائنات الغريبة.. وخاصة الاحتواء الذي حصلت عليه من «**أوليلة**» الذي شعرت معه بمشاعر لم تحظى بها يومًا فقد كان يعاملها كأنها طفلته الصغيرة وهو والدها.. يا له من شيء بائس!

وصلوا إلى الزهرة.. أغمضت عينيها ووضعت قدمها في البحيرة ولكن فور أن فعلت ذلك سمعت صوت «**أنشودة الأرورا**» يتردد ولكن هذه المرة بصوتٍ عالٍ جدًا سمعه كل الحضور.. رفعتها في الهواء، فتحت نور عينها وجدت نفسها مرفوعة في الهواء وقد التف حولها شعاع وردي خرج من الزهرة.. وقد داوى جرح قدمها

وأشعرها بالطاقة والحيوية واحتضنها.. ثم أنزلها ونادتها بصوتٍ عالٍ قائلة:

- أهلا بكِ أيتها المنقذة، قد أثبتِ حُسن نيتكِ، لكِ تفتح الزهرة ولأجلكِ تهدأ المياه.

ثم حدث صوت غريب في أرض «**كيبلر**» كأنه بركان يريد الثوران.. اهتزت الأرض هزة سريعة.. ثم قل السائل حول الزهرة إلى أن ظهرت الزهرة.. وفتحت أوراقها.. وانتفضت الكربلة وقذفت أعدادًا هائلة من السُدم.. التي جعلت الكوكب هالة من النور.. أخذت كل شيء سلبي حدث في «**كيبلر**» حتى «**جسر ميلان**» القديم المهترئ أصبح مكانه جسر آخر له به من المتانة والجمال ما يكفي.

كانت غير مصدقة لما يحدث، هذه حقًا «**كيبلر**» المدمرة المليئة بالفجوات.. الأرض الخالية حقًا..

- حان موعد الرحيل.

قال «**أوليلة**» هذه العبارات بينما «**نور**» كانت تقف مندهشة ولكن كلامه جعلها تبكي وتركض إليه؛ لتعانقه..

نزل على أقدامه ليكون في مستوى طولها.. عانقها بقوة وبكى.. ثم أفلتته وأردفت:

- لا أريد الرجوع إلى البشر، أريد البقاء هنا معكم.

مسح وجهها من البكاء ثم أردف:

- ومَن سيتزوج «**تميم**» الذي كادت أن تنفجر رأسي من كثرة الحديث عنه؟

مسحت هي أيضًا الدمع من عينيه ثم أجابت:

- ما رأيك أن تجعل «**لثيمة**» تُحضرني هنا مرة أخرى أنا وتميم وأمي وعبدالرحمن؟

ابتسمت «**جاكلين**» ثم عانقتها بقوة وقالت:

- إن أنجبت فتاة سأسميها «**نور**»، اسم أجمل بشرية والفتاة التي كانت السبب في زواجي من أبيها حسنًا!

ابتسمت «**نور**» واتجهت إلى «**لثيمة**»؛ لتخبرها أنها جاهزة للرحيل.. ولكن لاحظت وجود شعب «**كيبلر**»

قادمون باتجاهها يهتفون جميعًا في صوتٍ واحد وعلى رأسهم «**عدان**».. «**نور، نور، نحب نور**».

ركضت نحو «**عدان**» وعانقته ثم أردفت:

- سأشتاق لك كثيرًا أيها العم «**عدان**».

ضحك ثم أجاب:

- أنتِ أيضًا أيتها القصيرة.

اتجهت نحو «**أوليلة**» ثم أضافت:

- تعلم يا أوليلة أريد أن أصبح رائدة فضاء وآتي إلى هنا عندما أكبر.

ربت على رأسها وقال:

- هل ستعدينني بذلك؟

ابتسمت بثقة ثم أردفت:

- إن قلت لك كلمة فهي تعني عهد، والعهد يجب وفاؤه فإن لم أفعل، فهذا شيء سيء جدًا، وأنا لطيفة ولا تخرج مني هذه الأفعال الشنيعة.

أقبلت على الزهرة وهامستها ثم قالت بصوتٍ عالٍ:

- أيتها الزهرة «**لثيمة**» أعيدني إلى الأرض فقد أتممت مهمتي.

ظهر ضوء شديد جدًا مقلق للعينين جعل الجميع ينظر بعيدًا ثم اختفت «**نور**» من «كيبلر» مثل السراب، وعاد كل شيءٍ إلى طبيعته.

بعد مرور 23 سنة

- حسنًا، وماذا بعد!

نظرت له بزجر قائلة:

- **«عُبيدة»** هذه قصة ندبة قدمي التي سألتني عنها لا مزيد من القصص، عليك النوم أنت و**«سديم»** الآن؛ لأن الوقت تأخر.

ثم أردفت الفتاة قائلة:

- أمي هل القصة حقيقية؟

ضحكت وهي تسحب عليها الغطاء قائلة:

- بالطبع لا، القصة غير منطقية.

أجاب **«عُبيدة»** بلهفة وهو يعتدل في جلسته قائلًا:

- لكن يا أمي هناك بالفعل كوكب يدعى **«كيبلر»** ويتصف بهذه الصفات وأيضًا من الممكن وجود حياة عليه؛ لأنه يشبه الأرض في تركيبه الجيولوجي!

ابتسمت ثم أجابت قائلة:

- توقف عن سماع قناة عشوائيات كل ليلة يا حبيبي فقد تعلقت بهذه الأوهام، طابت ليلتكما وهيا ناما أمامنا نهار طويل غدًا بإذن الله، تصبحان على خير.

أطفأت أنوار الغرفة وخرجت لتجلس في الشُرفة حيث يجلس «**تميم**» وبجانبهما أكواب الشاي بالليمون.. جلست بجانبه ثم أخذت رشفة من الشاي.. بينما هو أردف قائلًا:

- تذكرين عندما كنتِ تقفين في شُرفتك وأنا في شُرفتي نتشارك الحلوى الحامضة؟ مرت سنوات عديدة على ذاك الوقت.

كانت تنظر إلى السماء لم تلفت نظرها يمينًا ولا يسارًا ثم أجابت:

- أتذكر عندما كنت تتشاجر دائمًا من أجلي؟

أجابها وهو يسلط نظره عليها قائلًا:

- ومستعد أن أفعل هذا وأكثر لأي شخص يضايقكِ يا نوري، ستظلين أنتِ النجمة التي لطالما حاربت الجميع لأجل أن أحصل عليها وتصبح لي وحدي، أعلم أن الزمن فرّق بين قلوبنا عدة مرات وأولها

عندما كنت أنظر لك من نافذة بيتي وأنتِ في بيتك، وعندما كنت أُراقب باب منزلك يُفتح كل يوم في الساعة السابعة والنصف لتخرج نوري إلى مدرستها الثانوية بكل نشاط، وأيضًا عندما أخبرتني أن الله يُعاقب من عصاه في شيء أجل أن يحصل عليه بمنع ذلك الشيء عنه ولذلك فالمفارقة أنسب اختيار عسى أن يجمعنا الله في حلاله في لقاء من تدابير الرحمن وقولك لي في نهاية حديثنا «هذا آخر لقاء بيني وبينك إلى أن يأذن الله بلقاء جديد فيه مودة ورحمة، ولكن إلى ذلك الحين قلوبنا ستتلاقى في كون الله الواسع وأرواحنا بيده سبحانه يؤلف بينها فلا تقلق من البُعد مخافة الجفاء وعسانا في الحلال نلتقي»

- اليوم أنتِ جالسة بجانبي في حلال الله وها قد تحقق وعده ولو بعد حين.

كانت تضع يدها على وجهه تتحسس ملامحه جيدًا ناظرة إليه بابتسامة مليئة بالحب والحنين.. كانت تتفقد ملامحه جيدًا بعد سنوات من غض البصر عنه ما زال جميلًا كما كان! لم ينقص جمالهُ مع تقدمه بالعمر بل زاد وزاد وزاد! سلطت نظرها إلى السماء من الخجل من نظراته

في أعينها مباشرةً دون أن ينظر كلاهما إلى الأرض كعادتهما السابقة.. بينما هو ظل يدندن لها كلمات أغنية قديمة.

كانت تبتسم بخجل وتهرب من عينيه التي تلاحقها باستمرار.. ولكن سرعان ما وقع كوب الشاي من يديها وكُسر.. عندما رأته مرة أخرى يلمع في السماء!

فقامت من مكانها وقالت بعزم:

- حان وقت خوض مغامرة جديدة..

****

تمت بحمد الله

شكر وتقدير

إلى أمي الحبيبة «**هنية عبد الله**» التي كانت داعمة لي نفسيًا وماديًا في هذا العمل وساعدتني كثيرًا في إتمامه.

وإخوتي الذين كانوا مصدر إلهامي ودافعًا قويًا لي في إتمام عملي.

أميرة، أسماء، شيماء، دعاء، جنات

مجدي درويش

شكر وتقدير احترام لكل من دعمني في هذا العمل، وعلى رأس القائمة صديقتي الغالية مريم.